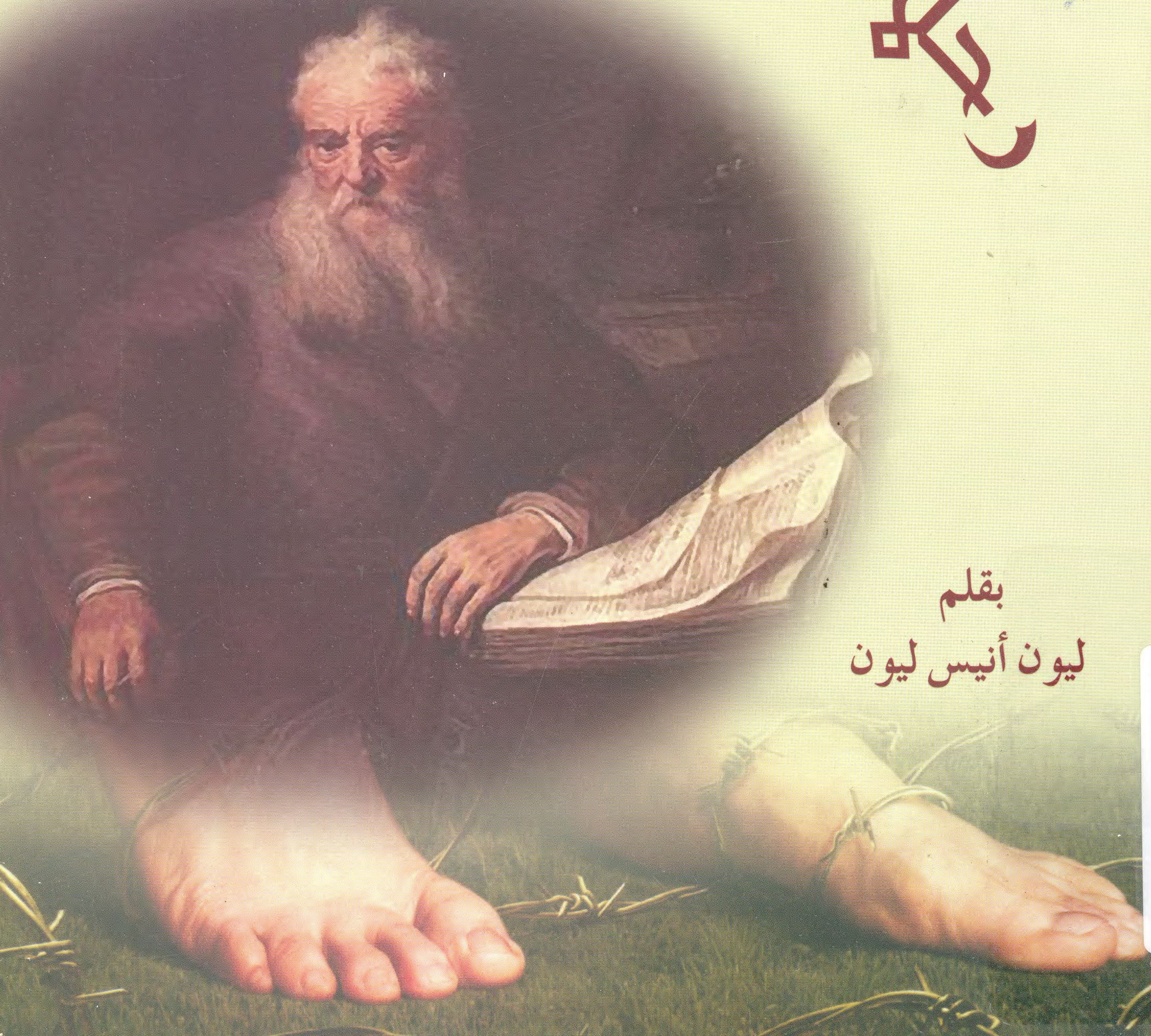
دار الثقافة

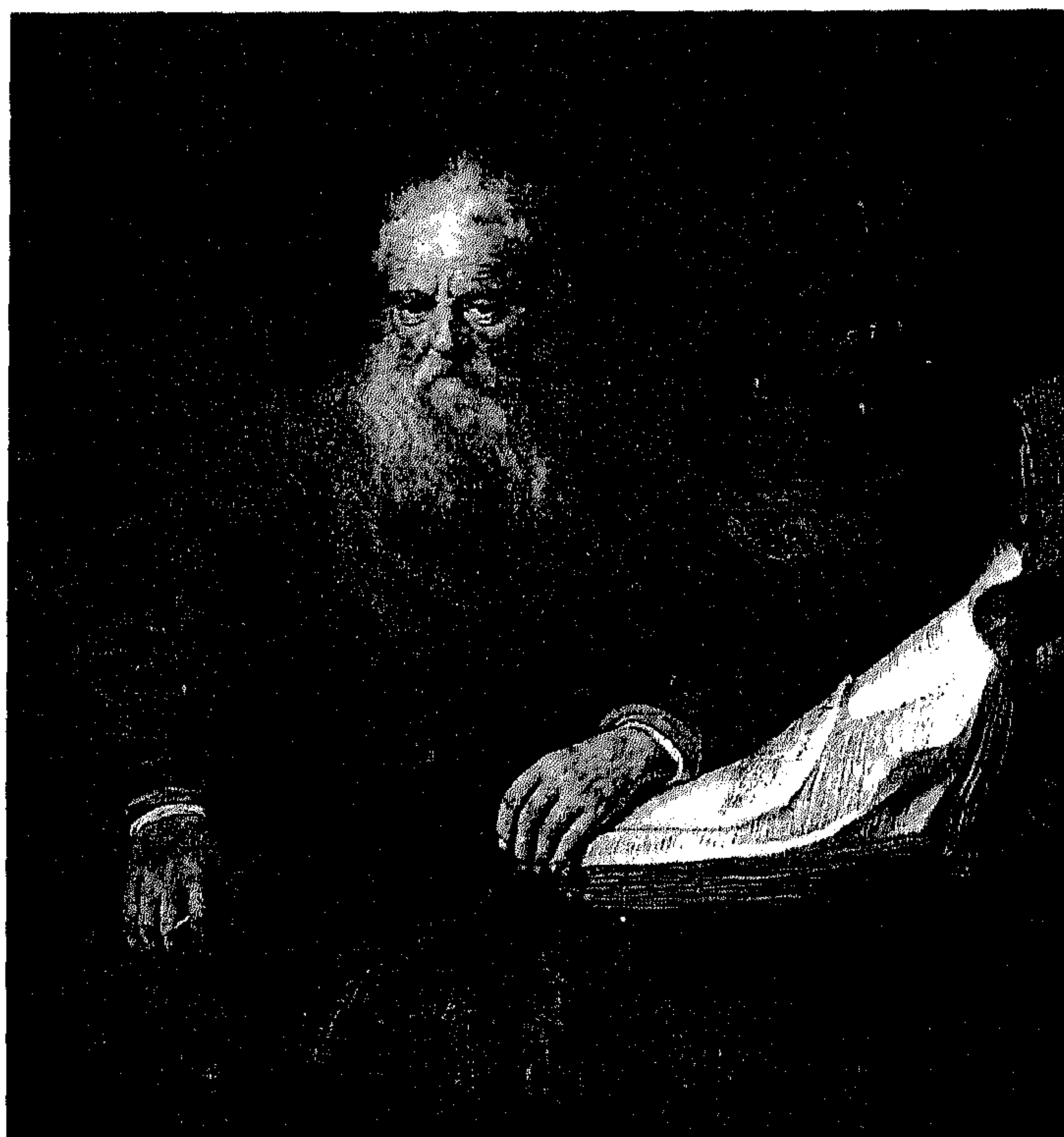
رحلات بولس الرسول



بقلم

ليون أنيس ليون

رحلات بولس الرسول



بقلم : ليون أنيس ليون



طبعة أولى

الكتـاب : رحلات بولس الرسول
المـؤلـف : ليون أنيس ليون
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقــم الإيـداع : ٢٥٤٤/ ٢٠٠٧
الترقيم الدولـي : 2- 771 - 213 - 977
المطبعــــة : مطبعة سيوبرس ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغــلاف : ماري عادل

١٠ / ١٠٢١ ط١ / ١-١ / ٢٠٠٧

ليون، ليون أنيس - رحلات بولس الرسول : بقلم ليون أنيس ليون .- ط١.- القاهرة : دار الثقافة، ٢٠٠٧.
٣٠٩ ص؛ ٢٥ سم تدمك ٢ ٧٧١ ٢١٣ ٩٧٧
١- تراجم الكتاب المقدس أ- بولس الرسول

٢٧٢,١٩٢

صورة الغلاف الداخلي : القديس بولس للفنان الهولندي العالمي رمبرانت رسمها سنة ١٦٣٥. وهي موجودة في متحف "kunsthistorisches" بفيينا.

مقدمة الدار

عندما نتأمل في شخصية بولس الطرسوسي لا نرى مجرد رجل كان قبلاً مضطهداً للمسيحيين ثم أصبح أكثر من عانى الاضطهاد، وليس فقط الرسول والمبشر الذي حمل رسالة الإنجيل إلى أقصى المسكونة، كما أنه لا يتوقف عند حد اللاهوتي الأول الذي استطاع بوحي من الروح القدس أن يصوغ لنا في رسائله جوهر الإيمان المسيحي. بل هو كل هذا وأيضاً المعلم والراعي والقديس الذي كان بحق إناءً مختاراً لخدمة سيده وإلهه المسيح.

يظل دائماً بولس الرسول نموذجاً رائعاً يشهد على نعمة الله التي تغير مسار الحياة لتجعل منها حياة أفضل نافعة في كل عمل صالح.

وفي هذا الكتاب نتقابل مع شخصية بولس الرسول ونعرفه عن قرب، ونسير معه في رحلة حياته منذ نعومة أظفاره ومروراً باللحظة المصيرية التي تقابل فيها مع سيده المسيح. وبعد ذلك نبحر معه في رحلاته التبشيرية ونتعرف على المدن التي كرز فيها والظروف التي أحاطت بكرازته وتعاليمه ورسائله.

ويسعد دار الثقافة أن تقدم هذه الدراسة المتعمقة والتي تلبي احتياجاً حقيقياً لكل من يسعى للتعرف عن قرب على معلمنا ورسولنا الكبير القديس بولس.

دار الثقافة

محتويات الكتاب

تمهيد

القديس بولس الرسول هو الرسول الثالث عشر بحسب الإنجيل، وهو الرسول الذي حمل نور المسيح للأمم تتميماً لنبوة سمعان الشيخ وهو حامل الطفل يسوع على ذراعيه: *« الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب نور إعلان للأمم.......».* (لو ٢: ٢٩-٣٢).

حياة بولس الرسول مستمدة من حياة المسيح حسب تعبيره:

"*فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في*" (غلا ٢: ٢٠).

كان بولس الرسول القوة المحركة الفعالة للكنيسة في العصر الرسولي.

وكانت كتاباته من بين السبعة والعشرين سفراً التي يضمها العهد الجديد والتي تحفظها الكنيسة، له منها ثلاث عشرة رسالة، بالإضافة إلى (الرسالة إلى العبرانيين) التي لم تحمل اسمه بل فكره وروحه ونُسبت له بحسب بعض التقاليد الكنسية.

هذه الرسائل التي كتبها في أوائل الخمسينيات من القرن الأول هي وثائق تاريخية ذات قيمة تاريخية من الدرجة الأولى فكتابتها كانت قبل كتابة الأناجيل الثلاثة الأولى بعشرات السنين.

ولعلنا نجد سفر أعمال الرسل الذي كتبة القديس لوقا رفيق بولس الرسول في رحلاته وشريكه في الخدمة وصديقه المحبوب، بعد سرده أحداث حلول الروح القدس على التلاميذ يركز على بولس الرسول منذ دخوله المسيحية وتبشيره ورحلاته ولم ينشغل بأي شيء آخر حتى نهاية السفر.

فهو يقدم بولس الرسول بتركيز شديد جداً، والذي جعل سفر الأعمال في التقليد الكنسي ذا وزن عال لا يقل عن الرسائل من جهة التاريخ لشخصية بولس الرسول، هو أنه كُتب بيد لوقا الإنجيلي كملحق لإنجيله الذي كتبه بين السبعينات والثمانينات من القرن الأول.

*[يقول العلامة **كونيبير** إن لوقا كتب إنجيله سنة ٦٠ م أثناء ما كان بولس الرسول في سجن قيصرية مدة سنتين، بمساعدة بولس كما أن مرقس كتب إنجيله بمساعدة بطرس]*.

لقد انشغل بولس الرسول في الجهاد في سبيل توصيل المسيح إلى البشرية عامة والأمم خاصة فكان مقتنعاً أنه مختار ومُفرزُ من البطن (غلاطية ١: ١٥) للشهادة للمسيح.

كما أعلن بولس أنه إن تكلم عن المسيح والله، فالمسيح والله هو المتكلم فيه: *"نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا"* (٢ كو ٥: ٢٠)

كما أن ظهور المسيح له جعل في قلبه نوراً دائماً ولهيباً لا ينطفئ. فبولس الرسول هو شاهد ومبشر المسيح كما تلقاها بولس من فم حنانيا:

« لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت» (أع ٢٢: ١٥).

ولكن تبشير بولس اقتصر على الأمم وكأنما الله وهب اليهود الأحد عشر رسولاً وخصص للأمم أو بالحري للعالم كله بولس وحده لذلك سُمي ***(رسول الأمم)***.

قضى بولس الرسول ثلاثين عاماً من الترحال والتبشير كما كانت أسفاره ورحلاته مليئة بالأتعاب والمعاناة التي كانت تهون من أجل المسيح.

وكان شعاره في الألم والفخر بتعذيبه سواء ضربة بالعصي أو السياط يرجع لعذاب المسيح على الصليب ويعتبرها أوسمة على صدره وحتى الموت نفسه صار عنده شهوة يشتهيها قائلا:

"لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح " (في ١: ٢١).

"حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا٦: ١٤).

يعترف أعاظم اللاهوتيين أن رسائل بولس الرسول تُعد أضخم فكر لاهوتي ظهر في حياة الكنيسة الأولى. فهي تفتح آفاق الكنيسة الأولى وتحدد معالم إيمانها وتبرز معالم كل كنيسة محلية على حدة. وتحكي وتصور العلاقات القوية التي كانت تربطه بكنائسه،

فرسائله فريدة، قوية، لغتها فيها روح وتعليم معاً. كما تعتبر أقدم وثائق مكتوبة بلغتنا عن المسيحية فيد بولس أول يد كتبت عن المسيح وللمسيح.

كما تكشف لنا رسائله عن مدى شدة عناصر المقاومة التي تصدت له من مقاومة يهودية تارة ووثنية تارة وأصحاب العلم الكاذب (الغنوسيين) تارة أخرى والتاريخ يشهد أنه أخمد أصواتهم جميعاً.

لقد حرر بولس الرسول الأمم من عبودية الظلمة والخطية إلى نور المسيح الساطع "*قد أقمتك نورا للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض.*" (أع ١٣: ٤٧).

و لا يغالي بولس الرسول حينما يرى أن إرساليته للأمم تساوي إرسالية موسى لشعب إسرائيل، فكما استقبل موسى الناموس القديم من فم الله مباشرة دون وسيط كذلك بولس الرسول استقبل الإنجيل من فم المسيح مباشرة دون وسيط.



لقد أظهر بولس الرسول من خلال رسالته سر الله العظيم للبشرية كلها وأن الخلاص لجميع البشر ليس لإسرائيل فقط.

وأخيراً نال القديس الشهادة وأكليل البر الذي توج عملة كله على مدى تعبه في هذه الأرض، يبشر بالمسيح الرب. ومات خارج أسوار روما وهو يقول: "*لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدا*" (في ١: ٢٣).

الفصل الأول

أهم التواريخ في حياة بولس الرسول

لقد أردت قبل البدء في الرحلات التبشيرية الهامة لبولس الرسول أن أسرد لكم أهم التواريخ المؤثرة في حياة رسول الأمم بولس منذ أن تعين رسولاً للمسيح وإلى أن استشهد في روما. وهذه التواريخ هي القريبة للأحداث بقدر ما ساعدتنا دراسات العلماء والمؤرخين.

أهم التنقلات التاريخية لبولس الرسول:

١. بدء ظهور بولس في أفق الكنيسة سنة ٣٤ م بقيامه أول اضطهاد حتى نهاية سنة ٣٥م.

٢. ظهور الرب لبولس الرسول واستلام الإيمان والرسولية سنة ٣٦م.

٣. انطلاقه إلى العربية لمراجعه حياته وإيمانه سنة ٣٦-٣٨م.

٤. عودة بولس إلى دمشق وتدليه للنجاة من الحصار سنة ٣٨ م وذهابه إلى أورشليم (لأول مرة بعد قبول الإيمان) وإخفاقه في مقابلة الرسل لأن الكل كان خائفا منه حتى تدخل برنابا وتوسطه له وقدمه للكنيسة.

٥. انطلاقه إلى إقليم كيليكية، وهو موطن رأسه، سنة ٣٩ م ليبشر بالإيمان الذي سبق واضطهده.

٦. دخوله إلى سوريا وتبشيره هناك سنة ٤٠ م، ولكن لم يدخل كنيسة أنطاكية حتى سنة ٤١ م.

٧. بدء خدمة بولس في أنطاكية، وتحمله اضطهاداً شديداً لثلاث سنوات سنة ٤١–٤٣ م.

٨. بدء اضطهاد هيرودس أغريباس للتلاميذ سنة ٤٣ م.

٩. القديسان بولس وبرنابا ينحدران إلى أورشليم (ثاني زيارة لهما) حاملين مساعدات لفقراء اليهودية وأورشليم بسبب المجاعة سنة ٤٤ و٤٥ م، وانضمام يوحنا مرقس لهما وبدء خدمة الأمم رسمياً.

١٠. وصول بولس وبرنابا ومرقس إلى قبرص والتبشير الكبير فيها سنة ٤٥ م، وهذا بدء أول رحلة تبشيرية، وبدء تاريخ الكنيسة المسيحية في قبرص الذي توافق مع بدء تاريخ المسيحية في مصر.

١١. بدء الخدمة في آسيا بمفيلية سنة ٤٥ م وامتدادها إلى بيسيدية وليكأونية سنة ٤٦ م.

١٢. الصدام مع اليهود المسيحيين الراغبين في تهويد الأمم سنة ٤٨ م.

١٣. النزول إلى أورشليم (لثالث مرة) لحل النزاع، وانعقاد أول مجمع للرسل في أورشليم سنة ٤٩ م.

١٤. انفصال بولس عن برنابا ومرقس، وبولس يأخذ سلوانس (سيلا) وتيموثاوس سنة ٥٠م حيث انطلقوا ثلاثتهم في كل مدن آسيا شمالا وشرقا وغربا. ثم عبروا إلى أوروبا وهذه هي ثاني رحلة تبشيرية.

١٥. بولس في فيلبى لأول مرة سنة ٥١ م، ومنها إلى أمفيبوليس، وأبولونية ثم تسالونيكى وبيرية.

١٦. طرد اليهود من روما سنة ٥٢ من علي يد كلوديوس وزيارة بولس أثينا، ومنها إلى كورونثوس حيث قابل أكيلا وبريسكلا، ومنذ ذلك الحين بدأت رغبة بولس الملحة في زيارة روما.

١٧. انحدار بولس إلى أفسس ولم يتأخر فيها سنة ٥٤ م وهناك تعرف لأول مرة على أبولس الذي تولي أكيلا وبريسكلا تعديل إيمانه من الإيمان بيوحنا المعمدان فقط إلى المسيحية. غير أن بولس لم يتأخر فيها بل غادرها عائدا عن طريق البحر إلى قيصرية، ومن هناك صعد ليسلم علي الكنيسة في أورشليم (لرابع مرة) ومنها عاد إلى أنطاكية.

١٨. بدء ثالث رحلة تبشيرية وعودة بولس إلى أفسس سنة ٥٥ م وبدء خدمته في مدرسة تيرانس لمدة سنتين (٥٥-٥٧ م).

١٩. عبور بولس من تروي(ترواس) مرة أخرى إلى مكدونية ثم اليونان سنة ٥٧ م.

٢٠. بولس في فيلبي لثاني مرة سنة ٥٨ م وبقية الكنائس في اليونان حتى إلى كورنثوس حيث كتب رسالته إلى أهل رومية في ربيع ٥٨م.

٢١. انحدر إلى أورشليم (الزيارة الخامسة والأخيرة) لمساعدة الفقراء ومعه مساعدات كل الكنائس في أواخر سنة ٥٨ م.

٢٢. بولس في المحاكمة أمام **حنانيا** رئيس الكهنة سنة ٥٨ و٥٩ م، ثم أمام فيلكس ثم فستوس وأغريباس، وبناء علي التماسه رفعت قضيته إلى أغسطس قيصر روما. وظل في سجن قيصرية سنتين.

٢٣. الرحلة الأخيرة إلى روما، حيث انكسرت به السفينة عند مالطة ووصوله إلى روما سنة ٦١ م.

٢٤. بقاؤه في روما أسيراً معتقلاً في بيته، يخدم المسيح لمدة سنتين حتى سنة ٦٣ م.

٢٥. المحاكمة الأولى والإفراج عنه سنة ٦٣ م.

٢٦. ويعتقد البعض أنه قام برحلة إلى أسبانيا سنة ٦٣ م.

٢٧. تواجده في كريت سنة ٦٤ م ومنها إلى منطقة أفسس ثم كولوسي ثم مكدونية.

٢٨. بولس في الشتاء في مدينة المشتي: نيكوبوليس في غرب اليونان سنة ٦٥ م.

٢٩. بولس في كورنثوس ثم في ترواس سنة ٦٦ م.

٣٠. بولس في مالطة سنة ٦٧ م ومنها أخذ أسيرا إلى روما للسجن الثاني.

٣١. نال أكليل الشهادة سنة ٦٨.

أهم التواريخ لبولس الرسول:

١. قبول القديس بولس الرسول للإيمان المسيحي ٣٦ م.

٢. أول زيارة للقديس بولس لأورشليم ٣٨ م.

٣. ثاني زيارة للقديس بولس لأورشليم ٤٤ م.

٤. بدء أول رحلة تبشيرية ٤٥ م.

٥. ثالث زيارة لبولس لأورشليم (أول مجمع للرسل) ٤٩ م.

٦. بدء ثاني رحلة تبشيرية ٥٠ م.

٧. رابع زيارة للقديس لأورشليم ٥٤ م.

٨. بدء ثالث رحلة تبشيرية ٥٤ م.

٩. خامس زيارة لأورشليم وهي آخر زيارة ٥٨ م.

١٠. السجن في قيصرية ٥٨-٦٠م.

١١. الترحيل إلى روما خريف ٦٠-٦١م.

١٢. أول سجن للقديس في روما ٦١-٦٣م.

١٣. البراءة ثم إعادة القبض والسجن (؟) ٦٣-٦٧م.

١٤. الاستشهاد ٦٧أو ٦٨م.

فريق آخر من العلماء يحدد أهم تواريخ بولس الرسول:

وهناك ترتيب آخر اتبعه فريق آخر من العلماء المختصين بالتاريخ والطبوغرافية لتحديد أهم التواريخ في حياة بولس دعونا نستعرضها سوياً.

و لقد كانت وثيقتهم الأكيدة الذي بنوا عليها ثوابتهم والتي ساعدتهم على تتبع آثار بولس الرسول هي **سنة تولية القنصل غاليون** على ولاية آخائية.

هذه الوثيقة هي رسالة من **كلوديوس قيصر** إلى مدينة دلفي، يذكر فيها «صديقة غاليون قنصل آخائية» وقد نُقشت هذه الرسالة في الحجر وعُرضت علناً على عيون الناس.

والمؤرخون يقرأون فيها أن ***غاليون عُين قنصلاً على آخائية في شهر حزيران من سنة ٥١ أو ٥٢ م*** ولو نختار سنة ٥٢ م لسهلت علينا كثيراً من سياق الحوادث حتى أسر بولس الأول.

فبعد بداية هذه القنصلية بقليل، وقف بولس أمام غاليون ربما في شهر آب ٥٢ م وكان حينئذ في كورنثوس منذ ١٨ شهراً. فهذا التاريخ الدقيق يمكننا من تحديد تاريخ الحوادث السابقة واللاحقة في حياة بولس الرسول.

والتاريخ الثاني الأكيد هو تولية **فستوس** ليكون والياً على اليهودية بدل فيلكس نحو ٥٩ أو ٦٠ م.

و يقول سفر الأعمال إن بولس الرسول كان شاباً لما رُجم استفانوس أي أن عمـره كـان حوالي ٣٠ سنة وبذلك يكون مولده بين ١ و ٥ للمسيح.

و بناء على هذه المعطيات نستطيع أن نضع جدولاً ثانياً لأهم الحوادث في حيـاة بـولس وبإزائها عهد القياصرة الرومان في ذلك العصر وهي كما يلي:

السنة بعد المسيح	حوادث حياة بولس	عهد القيصر الروماني
١ – ٥	مولد بولس الرسول.	أغسطس قيصر (١٤م)
٣٠	موت السيد المسيح وقيامته.	طيباريوس قيصر (١٤ – ٣٧)
٣٣-٣٤	رجم استفانوس- واهتداء بولس الرسول في طريق دمشق.	
٣٤-٣٦	مكوثه في بلاد العرب.	
٣٦-٣٧	سفره الأول إلى أورشليم.	كاليوجا (٣٧ – ٤١)
٣٧-٤٢	مكوثه في طرسوس مسقط رأسه.	
٤٢	وصوله إلى أنطاكية.	كلوديوس قيصر (٤١-٥٤)
٤٤	سنة المجاعة- وسفره لأورشليم.	
٤٥-٤٨	رحلة بولس الأولى.	
٤٨-٤٩	مجمع أورشليم- محاسبة بطرس في أنطاكية	
٤٩-٥٢	رحلة بولس الثانية ٤٩-٥٠: في فيلبي. ٥٠-٥١: تسالونيكي. ٥١-٥٢: في أثينا وكورنثوس والرسالتين إلى أهل تسالونيكي.	

نيرون (٥٤-٦٨)	رحلة بولس الثالثة ٥٤-٥٧: بولس في أفسس. ٥٤-٥٥: رسالته إلى غلاطية. ٥٦: الرسالة الأولى إلى كورنثوس. ٥٧: هروبه من أفسس والرسالة الثانية إلى كورنثوس وسفره إلى الليريكيون. ٥٧-٥٨: مشتى في كورنثوس ورسالته إلى رومية. ٥٨: سفره الأخير إلى أورشليم.	٥٣-٥٨
	القبض عليه في أورشليم- وأسره في قيصرية.	٥٨-٦٠
	سفره على روما كأسير.	٦٠-٦١
	أسره الأول في روما و رسائله الأخيرة في السجن.	٦١-٦٣
	سفره إلى الشرق رسالته إلى كريت سفره إلى أسبانيا	٦٣-٦٦
	رجوعه من أسبانيا مشتى في نيكوبوليس الرسالة الأولى إلى تيموثاوس. الرسالة إلى تيطس.	٦٦-٦٧
	أسره الثاني في روما الرسالة الثانية إلى تيموثاوس الاستشهاد	٦٧

تاريخ وأماكن تحرير رسائل بولس الرسول:

هذه التوقعات التاريخية والطبوغرافية تتفاوت عند العلماء، ولكن في حدود ضيقة للغاية لا تتعدى السنة الواحدة في غالبية الأحوال.

وكذلك ترتيب الرسائل أيضا تتفاوت فيها تقديرات العلماء، فمن قائل إن أولى الرسائل هي إلى أهل غلاطية، إلى القائل لا بل تسالونيكي ولكننا أخذنا برأي العالم المدقق "كونيبير" وهو أشهر وأدق من كتب عن بولس:

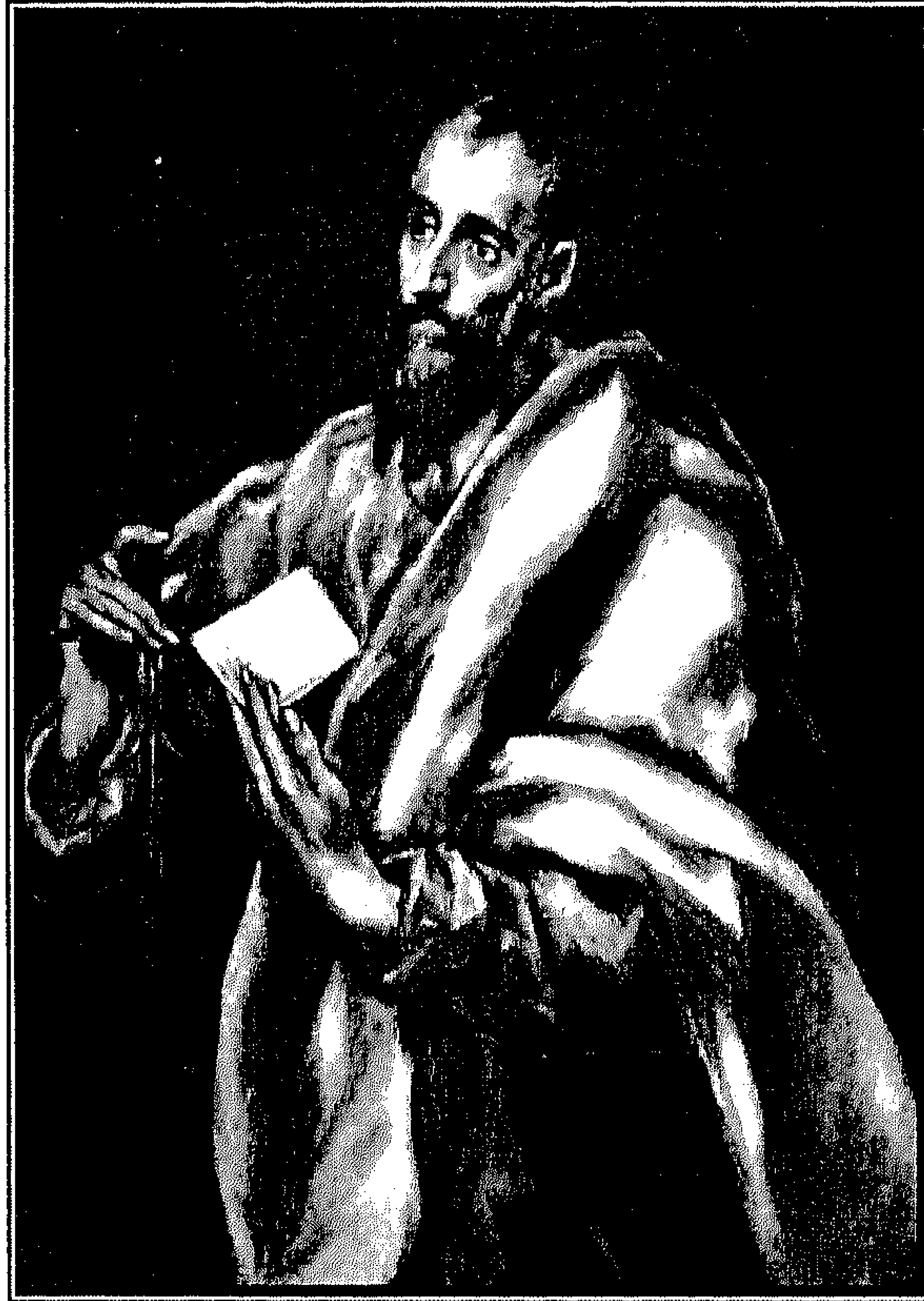
جدول بترتيب الرسائل وسنة ومكان كتابتها:

ترتيب الرسائل	الرسالة	سنة كتابتها	مكان كتابتها
الأولى	تسالونيكى الأولى	٥٢ م	كورنثوس
الثانية	تسالونيكى الثانية	٥٣	كورنثوس
الثالثة	كورنثوس الأولى	ربيع ٥٧م	أفسس
الرابعة	كورنثوس الثانية	خريف ٥٧م	أفسس
الخامسة	غلاطية	شتاء ٥٧م	كورنثوس
السادسة	أهل رومية	ربيع ٥٨م	كورنثوس
السابعة	فليمون	ربيع ٦٢م	روما
الثامنة	كولوسي	ربيع ٦٢م	روما
التاسعة	أفسس	ربيع ٦٢م	روما

العاشرة	فيلبي	شتاء ٦٢م	روما
الحادية عشرة	تيموثاوس الأولى	صيف ٦٧م	مكدونية
الثانية عشرة	تيطس	خريف ٦٧م	أفسس
الثالثة عشرة	تيموثاوس الثانية	ربيع ٦٨م	سجن روما

الرحلة الإيمانية الأولى

من الطفولة حتى التبشير



الفصل الثاني
شـــــاول - بـــولــــس

إن بولس الرسول كان قبل دخوله المسيحية يسمى شاول.

واسم **شاول** يعنى بالعبرية *"المشتهى"* أو *"المطلوب إلى الصلاة"* و ذلك يفيد أن والديه كانـا يشتهيان أن يرزقا ولداً وكانا يصليان من أجل ذلك. مما يوحى بأنه كان الابن البكر وعلى هذا فيكون والديه قد نذراه لخدمة الله، خصوصاً وأن أباه كان فريسياً ولهذا أرسلاه مبكـراً وهو في سن الثالثة عشرة لدراسة الناموس والتوراة في أورشليم.

وكان والده يدعى **أنطونيوس** ووالدته **راحيل** (عن كتاب يحمل عنوان *الخطب الكليمنديـة* للمدعو ***كليمندس*** أحد تلاميذ القديس بطرس، يعود للقرن الثالث الميلادي.)

ونجد أن اسم الأب هو اسم لاتيني أو روماني لا نقاش فيه وكـذلك اسـم الأم عبـري لا جدال.

ومعروف عند اليهود في الشتات أن كل ولد يولد يعطى اسمين:

الأول عبراني مثل *شاول* والثاني يتناسب مع لغة أهل البلاد واسم *بولس* هو روماني.

وقد اختلفت آراء الآباء والشراح في ازدواج الاسم"بولس" و"شاول".

فالعلامة **أوريجانوس** يقول إن الاسمين أعطيا لبولس منذ الولادة، واحد ليكون بين اليهـود والآخر ليكون بين الأمم.

والقديس **أوغسطين** يقول إن شاول أخذ اسم "بولس" في بداية عملـــه كمبشـــر. والقـــديس **يوحنا ذهبي الفم** يقول إن بولس استلم الجديد "بولس " في أنطاكية كما استلم بطرس اسمه بدل "كيفا"، وذلك عند تكريسه وقت العماد في أنطاكية.

وغيرهم يقول إنه هو الذي أعطاه لنفسه بعد أن عمد سرجيوس بولس. **وجيروم** يقول إنـــه تسمى بهذا الاسم لهذا الغرض أيضا.

ولكن يتفق العلماء المحدثون على صحة رأى **أوريجانوس**، وذلك من وقائع رسائل القديس بولس نفسه، إذ لا يذكر فيه اسمه القديم الأول لأن كرازته كانت بين الأمم.

ولد بولس في مدينة **طرسوس**(١) وهي عاصمة إقليم كيليكية جنوب آسيا الصغرى وهـــي تقع في السهل الشرقي من جبال كيليكية وعلى نهر سيدنوس الذي يخترقها منـــدفعاً إلـــى البحر حيث ترسو سفن التجارة من كل بقاع العالم.

وكانت المدينة أيام القديس بولس تحت الحكم الروماني وكانت ذا شأن عظـــيم، فهـــي أولاً تعتبر أقدم المدن، فتاريخ تأسيسها يرقى إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م. وقد استعمرها الإغريـــق، وأنقذها الإمبراطور ***الإسكندر الأكبر*** من حريق مدمر أشعله فيها الجيش الفارسي المتقهقر أمامه سنة ٣٣٣ ق.م .

وقد صكت نقود باسمها في زمن حكم انطيوخس الرابع سنة ١٧١ ق.م .

كما صارت عاصمة كيليكية وحازت على الحكم الذاتي أيام **بـــومبي** ســـنة ٦٧ ق.م. قـــد اتخذها شيشرون الخطيب اللاتيني الذائع الصيت مقراً له أثناء حكمه كوالي على مقاطعـــة كيليكية سنة ٥١-٥٠ ق.م .

وقد زارها ***يوليوس قيصر*** سنة ٤٧ ق.م فأخذت لقب ***يوليو بوليس*** على شرفه.

---

١ بناء عن رواية جيروم التي يحتمل أن يكون أخذها من أوريجانوس أن والدي شاول نزحا من جيشالا Gischale وهي مقاطعة يهودية شـــمالي الجليل إلى طرسوس. ولعل في إرسال شاول ليتعلم في أورشليم، ووجود أخت له متزوجة فيها ما يؤيد هذا الرأي.

وعندما حصل *انطونيوس قيصر* على القسم الشرقي للإمبراطورية الرومانية نالت رضاه، وهناك في طرسوس تقابل انطونيوس مع كليوباتره.

وعندما اعتلى *أغسطس قيصر* عرش الإمبراطورية الرومانية نالت طرسوس مزيداً من الامتيازات، منها إعفاؤها من الجزية.

وقد وهب أغسطس قيصر هذه المدينة إلى أحد أبنائها الوطنيين المخلصين وهو **أثينودوروس** وهو الفيلسوف الرواقي الشهير، وقد كان معلماً لقيصر. وفي هذه الأيام اندفعت المدينة في نهضة ثقافية عالية، فاحترفت التعليم الأكاديمي والفلسفة ودراسة الانسيكلوبيديات حتى فاقت طرسوس كلا من أثينا والإسكندرية، حسب قول المؤرخين. وقد بلغ عدد الزوار والرواد لهذه المدينة طلباً للفلسفة أكثر من تعداد أهلها وصارت جامعة أكاديمية بحد ذاتها.

لذلك، فحينما قال بولس: *" أنا رجل يهودي طرسوسى من أهل مدينة غير دنية من كيليكية."* (أع ٢١: ٣٩) كان على حق!!

وكانت طرسوس مشهورة بنسج الصوف من شعر الماعز وكان يصنع منه الخيام ويسمى كيليكيوم، ولا يزال هذا الاسم لهذا القماش متداولاً ليس في آسيا وحدها بل وفرنسا وأسبانيا وايطاليا أيضاً.

وعلى أبواب المدينة يقوم تمثال جبار لسردنابال منشئ المدينة المزعوم وعلى قاعدته كتابة أشورية وردت في كتابات **استربون** معناها: «أيها المسافر، كل واشرب وتمتع بالحياة، فكل ما سوي ذلك لا قدر له». ولعل في هذا النص ما يفسر أقوال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الذي يمكن أن يكون قد اقتبسها من النص الأشوري عندما قال: *" إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت"* (١كو ١٥: ٣٢).

ولقد أردت سرد التفاصيل الكاملة للمدينة التي ولد فيها بولس الرسول لتأكيد وتثبيت مدى أهمية الموقع الجغرافي والظروف والبيئة التي وُلد فيها بولس وترعرع وشهد من أحداث وظروف وفكر كان موجود في هذه البلد الذي سبق وذكرنا إنها كانت جامعة أكاديمية وبالتالي يكون قد تشبع من فكر عصره وآثر في شخصيته وأسلوب تفكيره وتعامله مع غيره.

تاريخ ميلاده:

يقول القديس **يوحنا ذهبي الفم** عن وثائق كانت تحت يده، إن بولس الرسول ولد سنة ٢ ميلادية.

ويتكلم عن هذا الموضوع أيضاً الشيخ الفاضل مؤتمن الدولة-أبى إسحق بن أبى الفضل المعروف **بابن العسال** من عائلة بني العسال أشهر العائلات القبطية في القرن الثالث عشر أيام حكم الدولة الأيوبية في واحدة من مؤلفاته المخطوطة في مقدمة في رسائل بولس الرسول باسم "*أبلغ الوسائل إلى علم الرسائل*" و يقول في بداية القسم الرابع من المخطوطة: "*أعلم أن هذا الرسول له عمران فالأول مجهول كمية سنيه، وهو عمره يهودياً، والثاني عمره رسولاً داعياً إلى الإيمان بربنا يسوع المسيح مبشراً في سائر الأمم والشعوب من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب ومن أورشليم إلى الليركيون. براً وبحراً وسهلاً وجبلاً. وعدة أعوامه خمس وثلاثون سنة، منها أربع من ملك طيباريوس قيصر، وأربع من ملك غايوس، وأربع عشرة من ملك اقلوديوس، وثلاث عشرة من ملك نيرون، وفي أيام هذا الملك الكافر قبل الشهادة منه برومية وأخذ رأسه بالسيف يوم الخميس الخامس من أبيب الموافق التاسع والعشرون من شهر حزيران سنة ستة وثلاثون لصعود السيد له المجد، وهي التاسعة والستين من ظهوره بالجسد.*"

ولقد ساعدنا المؤتمن في استنتاج تاريخ ميلاد بولس الرسول عن طريق معرفة تاريخ استشهاده وبمساعدة بعض قرائن التنشئة كما حفظها التلمود، ومن إشارات عابرة في رسائل بولس الرسول نستطيع أن نحدد سنة ميلاده.

فلقد ذكر بولس الرسول في رسالته إلى فليمون(١: ٩) أنه شيخاً أي ابن ستين سنة عام٦٢-٦٣ م وبما أنه قد استشهد عام ٦٩م فيكون مولده تقريبا عام ٣ ميلادياً.

كما أن لوقا قد وصفه أنه كان شاباً وقت استشهاد استفانوس عام ٣٤م ومن المعروف من التلمود أن الإسرائيلي لا يكلف بمهمة رسمية إلا في سن الثلاثين أي أن عمره وقت استشهاد استفانوس كان ٣٠ سنة وبذلك يكون مولده تقريباً سنة ٣ م.

وعلى هذا فيكون بولس قد وُلد ما بين ٢-٣ ميلادياً[٢].

جنسيته روماني:

وبمولده حصل على الجنسية الرومانية، وكان ذلك يحسب امتيازاً كبير الشأن في ذلك الزمان. وكان الكثيرون يحاولون نواله إنما مقابل ثمن باهظ. *"قل لي، أنت روماني؟ فقال: نعم فأجاب الأمير: أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية، فقال بولس: أما أنا فقد ولدت فيها"* (أع ٢٣: ٢٧-٢٨).

ويبدو أن والد القديس بولس أو أحد أجداده نال هذه الرعوية الرومانية نظير عمل مجيد قام به أثناء حرب من حروب لحساب الدولة أو الإمبراطورية.

ويُقال إن والدته قد ماتت وهو طفل. وعاش يتيماً، فنجده عندما أحس باحتياجه للأمومة قال: *"سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي"* (رو١٦: ١٣).

[٢] ولد السيد المسيح سنة ٤ ق.م بعد تصحيح تاريخ ميلاده في السنة الأولى الميلادية إذ أن يوسيفوس المؤرخ أكد ولادة المسيح قبل موت هيرودس الكبير، وحدد يوسيفوس موت هيرودس بعد ٣٧ سنة من يوم أن أعلن ملكاً من الرومان ومن المحقق أنه أعلن ملكاً سنة ٧١٤ ولما كان يوسيفوس يحتسب السنة من نيسان إلى نيسان ولما كان يحتسب الأجزاء الأولى والأخيرة من نيسان كأنها سنة كاملة، ففي المحقق أن يكون هيرودس الكبير قد مات بين نيسان ٧٥٠ أو ٧٥١ أي بين ٤ ق.م أو ٣ ق.م كما ذكرنا.

أصله يهودي - عبراني من العبرانيين من سبط بنيامين:

"من جهة الختان مختون اليوم الثامن، من جنس إسرائيل من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين" (في ٣: ٥).

يؤكد بولس الرسول ويصر على كونه يهودياً، عبرانياً من العبرانيين ليؤكد وضعاً مميزاً عن كونه يهودياً. والمعنى ينصب على حالة معينة من المستوى الاجتماعي واللغوي والثقافي أيضا كانت تعيش عليها الأسرة.

لأن يهود الشتات كانوا قسمين:

- قسم يتكلم لغة أهل البلاد التي تغربوا فيها واستوطنوها، وذلك في بيوتهم ومجامعهم وصلواتهم.
- قسم آخر محافظا على تراث أجداده يتكلم ويصلي بالعبرية (الآرامية).

وكلمة (عبراني) تفيد القدرة على التكلم بالعبرية الآرامية الأصلية. لذلك فتأكيد بولس الرسول على أنه *«عبراني من العبرانيين»*-و لو أنه مواطن روماني يتقن اليونانية-يفيد أنه من أسرة عريقة في يهوديتها لم يدخلها دم أممي، كانت محافظة على تراث أجدادها.

وقد خطب بولس الرسول أمام الشعب اليهودي المتجمهر ضده لرجمه بالعبرية (أع ٢١: ٤٠) ولقد أضاف لوقا الإنجيلي أن الشعب *"لما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرية ازدادوا هدوءا....."* (أع ٢٢: ١-٢).

ويشدد بولس على أنه من سبط بنيامين أيضا وذلك له اعتبار خاص بالنسبة له، فمن سبط بنيامين قام أول ملك على إسرائيل وهو شاول الملك الذي على اسمه سمي بولس.

ونجد بولس يؤكد على هذا في عظته التي ألقاها على اليهود في المجمع في أنطاكية: *" ثم طلبوا ملكا، فجعل الله لهم شاول بن قيس، من سبط بنيامين مدة أربعين سنة"* (أع ١٣: ٢١).

ويضيف **السيد مسادييه** أن بولس من **سلالة أنتيبار** مستنداً على ما جاء على لسانه في رسالته إلى أهل رومية: " *سلموا على هيروديون نسيبي*" لأن هيروديون كان من سلالة أنتيبار.

وكانت عادة اليهود أن يبدأوا التعليم للطفل وهو ابن الخامسة حيث يتمرن على قراءة الأسفار. وفي سن العاشرة يبدأ التعليم على كتب شرح الناموس مثل الذي عرفت فيما بعد باسم كتب **المشنا**[٣] وهي بالعبرية تعنى **التعليم** وهو كتاب شرح الناموس بالوصايا التي أضيفت شفاها، وهي أساس التلمود= التلمذة أو التعليم.

وفي سن الثالثة عشرة من عمره يتعاطى الناموس وحينما ينتهي من دراسته يعمل له احتفال تدشين ويعطى له لقب " **ابن هاتوراه** أو **ابن الناموس**". ويقول الأب إن الابن أصبح كامل السن في معرفته للناموس وبالتالي يصير هو المسئول عن خطاياه.

ويذكر لنا الحاخام اليهودي **يهوذا ابن طيما** أنه كان على الولد اليهودي أن يبدأ عند الخامسة في دراسة التوراة، وفي العاشرة درس المشنا، وفي الثامنة عشرة أن يتزوج، وفي العشرين يقتني الممتلكات، وفي الثلاثين القوة، والأربعين الفطنة وهكذا إلى نهاية العمر.

وفي الوقت نفسه، في مدارس طرسوس، بصفته مواطناً طرسوسياً، من الرعوية الرومانية، كان يتلقى مدة عشر سنوات الثقافة الهلنستية.

فبولس يكتب اللغة اليونانية ارتجالا ويستخدم أحيانا استشهادات من حكمائها وشعرائها. ونعرف من رسائله أنه أتقن اليونانية خطابة وكتابة بكل أساليبها.

---

[٣] المشنا: كلمة عبرية تعني المعرفة أو العانون الثاني والبعض يقولون إنها تعني التكرار. جمعها وألفها الرابي يهودا هاناسا (جيهودا هاكودش) وذلك في حياته ١٣٥-٢٢٠ م. وحفزه لذلك خوفه من انقراض أمته بعد المذبحة التي أعقبت اندحار باركوكبا من الاستيلاء على (بيت حير) وقد جمع فيها كل ما سبق من التقاليد الشفهية التي يُعتقد أن موسى سلمها للشعب عند استلامه للشريعة وهي مكتوبة بالعبرية وقد قسمها إلى ستة "سيداريم" أي كتباً تحتوي على ٦٣ ماسيكوث أي جزء و٥٢٥ بيراكيم أي فصلاً. ويعتبر التلمود هو الكتاب الذي له التأثير الأول على حياة اليهود وينقسم إلى المشنا والجمارا أو الغمارة أي المكمل [ما تجمع من تعليقات وشروحات على المشنا]. ويرجع تاريخ تلمود أورشليم إلى ما بعد ٣٩٠ م وتلمود بابل إلى ما بعد ٤٢٠م.

وبولس الرسول قد نشأ على هذا الوضع وتربى هذه التربية وهو يعلنها لتيموثاوس تلميذه في رسالته الثانية له ويذكره بطفولته وكيف تربى على دراسة الكتب المقدسة ويؤكد مدى أهميتها في الحكم الصحيح للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع: *"و تعلم الكتب المقدسة منذ نعومة أظفارك، فهي قادرة على أن تجعلك حكيما فتبلغ الخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع"* (٢ تي ٣: ١٥).

كل ما سبق يُرينا بوضوح مدي تشرب بولس الرسول من الثقافة اليونانية في جميع مظاهرها وحفظه لكل عنصر منها سوف يساعده فيما بعد على أداء رسالته كاملة فهو القائل لأهل تسالونيكي: *" امتحنوا كل تعاليم وتمسكوا بما هو حسن"* (١تس ٥: ٢١).

كما كانت عادة الأب أن يعلم ابنه صنعة تقوم بمساعدته في حياته، وقد تعلم بولس الرسول صناعة الخيام في طرسوس لاشتهارها بهذه الصناعة كما سبق وأن ذكرنا.

ويقول الرابي يهوذا: *« من لا يُعلم ابنة حرفة يكون كمن علمه أن يكون لصاً»*.

ومن المعتقد أن بولس الرسول وبعد اكتمال تعليمه في الثالثة عشرة، أرسله والده إلى أورشليم ليدرس الناموس على يد الرابوني الشهير ذلك الزمان "**غمالائيل**" الكبير.

ونستنتج ذلك من قول بولس الرسول:

"على أني نشأت في هذه المدينة (أورشليم) وتلقيت عند قدمي غمالائيل تربية موافقة كل الموافقة لشريعة (ناموس) الآباء" (أع ٢٢: ٣).

كما كان لبولس الرسول **أخت متزوجة** ولها أولاد كبار في أورشليم، ومن هنا نستنتج أن بولس قد أقام عند أخته في أورشليم.

من هو غمالائيــل الذي تتلمذ بولــس الرسول على يديه ؟

غمالائيل (جمالائيل= جمال الناموس) هو ابن سمعان (ربما سمعان الشيخ) وحفيد هيلليــل الحاخام العظيم. وهو أحد أهم حكماء إسرائيل السبعة المشهورين الذين لهم لقب "رابان" أو "رابوني".

وأبوه هو سمعان ويُقال إنه هو سمعان الشيخ البار الذي أخذ الطفل يسوع على ذراعيــه وقال: *" الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الــذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب، نور إعلان للأمم ومجد لشعبك إسرائيل."* (لوقا ٢: ٢٨-٣٢) ولكن هناك شك كبير في ذلك لأن سمعان والد غمالائيل لم يكن شيخاً كبيراً حينذاك.

وجده هو هيلليل[٤] رئيس أشهر مدرسة من أهم مدرستين متنافستين للربيين كانا متواجدان أيام بولس الرسول فكانت واحدة لهيلليل والأخرى لشماى وهــم مــن حكمـــاء النـــاموس (حاخامات).

وقد انتشرت تعاليمهم وفتاويهم في الشعب. والربيون هم أصلاً فريسيون ومدرسة كل من هيلليل وشماى تخرج فريسيين ولكن مدرسة هيلليل كانت صاحبة صيت أنها على أعلــي مستوى من التقليد وصاحبة ولاية على الناموس، أما مدرسة شماى فكانت تقاوم التقليــد،

---

[٤] هيلليل: ولد سنة ٧٥ ق.م وجاء إلى أورشليم سنة ٣٦ ق.م وصار ناصحاً أي رئيساً في السنهدريم سنة ٣٠ ق.م ومات ســنة ١٠ ق.م. يقــول الحاخام المتضلع جيجر من فرانكفورت ومؤلف كتاب جوذنيم وارشريفت: "كان يسوع فريسياً (!) سار على خطوات هيلليل وأنه لم ينطق بحكــم جديدة، ولم يأت بأفكار أولية بينما كان هيلليل الصورة الصحيحة للمصلحين. ويقول أيضاً إنه كان شخصية تاريخية حقةً ويقر المستر جيجــر أن هيلليل كان يعرف لغة الجبال والتلال والوديان والأشجار والخضراوات والحيوانات المفترسة والأليفة والشياطين (كما جاء فــي الســوفريم) وأن" الباث كول" انحاز إلى جانبة ضد شماي (كما جاء في باب إيرروبهيم) وإن ثلاثين من تلاميذه استحقوا أن تغطيهم الشكيناه مثل موســى وثلاثــين آخرين استطاعوا أن يقفوا الشمس مثل يشوع (كما جاء في بايهاباترا) وأن غيرة أعظم تلاميذه يوناثان بن عزي كانت نارية لدرجة أنهــا كانــت تحرق العصافير التي تحوم حوله أثناء دراسته الناموس (كما جاء في باب سوكا). وجاء رينان وأدخل بعض التحسينات على هــذه الملاحظــات فاعترف بعظمة المسيح وأفضليته على هيلليل ولكنه قال إن هيلليل كان معلمه وأن المسيح كان تلميذاً انتحل لنفسه لقب رابي. ولقد كان هيلليل ربياً حلو الصفات ونبيلاً بل كان أعلي شخصية أنجبتها الربانية وكان متواضعاً، إلا أن الفارق بينه وبين المسيح لا يمكن قياسه. فهيلليل يرتكــز فــي تعاليمه على ما سابقوه أما المسيح فيعلم بسلطانه، فالمقارنة بين تعاليمه وتعاليم المسيح كالمقارنة بين نور البراعة وضياء الشمس. وله تعاليم قيمة كثيرة وقبل أن أنهي أريد أن أذكر قول المؤلف ديليتش وإيوالد وبودياس في الكتيب القيم" يسوع وهيلليل" عندما قالوا: " إن أصغر أو أقل مثل قاله المسيح يفوق جميع ما قاله هيلليل بل إن أقل وأصغر نبي من أنبياء العهد القديم أعظم بما لا يقاس من هذا المدعو.

وقد ازداد التنافس والنفوذ بين المدرستين، إلى أن قيل:" حتى ولو جاء إيليا فلن يستطيع أن يصالح بين تلاميذ هيليل وتلاميذ شماى" ولكن كان لهيليل التأثير الأكبر على فكر شعب إسرائيل وكانت لفتاويهم سلطان أخذ به لدى كل الربيين بعد ذلك.

ولقد كان للاضطهاد السياسي الذي مارسه الولاة والحكام الرومان أيام فاسبيسيان وهادريان وكذلك أيام هيرودس الكبير أثر كبير في ازدياد تمسك اليهود بالتوراة والناموس أكثر فأكثر والتصاقهم به كعنصر يجمعهم ويوحدهم ويكتلهم معا ضد انحلال الأمة وسقوطها، فأدى إلى زيادة شأن الكتبة والفريسيين وعلماء الناموس.

وابتدأ ظهور وظيفة الربيين الذين بلغوا أعلى مراكز الأمة بعد خراب أورشليم والهيكل سنة ٧٠ م. كانوا العنصر الوحيد الذي يضم الأمة ويعمل بأقصى طاقته لتوحيدهم وجمع شملهم.

ومن هذا النسب يجب أن يخرج شخص ذو مكانة مرموقة في المجتمع الإسرائيلي وكلمته مسموعة وموقرة لدى كل الهيئات.

فهو الذي دافع عن الرسل أمام المجمع اليهودي وأمر بإخراجهم واستجيب لصوته (أع ٥: ٣٤-٤٠)

ويقول التلمود عنه: [*منذ أن رقد الرابان غمالائيل انطفأ مجد الناموس*.]

كما يحكى عنه أيضا أنه دخل مرة حماماً عاماً في عكا به تمثال لإلهة من الآلهة الرومانية فسألوه كيف توفق بين الاستحمام في حمام وثني وبين الناموس اليهودي ؟

فرد: أن الحمام بُني قبل التمثال فالحمام لم يبن من أجل التمثال ولكن التمثال صُنع من أجل الحمام.

وهذا يوضح سعة عقلية هذا الحاخام الأكبر.

فهو في نظر العلماء الدارسين يوضع في مصاف الفريسيين المستنيرين مثل نيقوديمــوس ويوسف الرامي.

ويُقال عنه في التقليد أنه تنصر وصار مسيحياً ومات قبل خراب أورشليم بثمــاني عشـر سنة.

ومعروف أن بولس الرسول قد استقى من هذا المعلم ثلاث صفات:

١. الصراحة مع الصدق، مع أمانة الحكم على الأمور.

٢. الاستعداد للدراسة باللغة اليونانية والاستشهاد بالكتب والكتاب اليونانيين.

٣. اليقظة والغيرة على الناموس اليهودي.

ويقول المؤرخ اليهودي **يوسيفوس** عن غمالائيل: *"إن الشعب كان يشهد لهذا الحكيم، الذي كان يعتبر أنه متمكن تماماً من وصايا ناموسنا، وكان قادرا أن يشرح كل معانيها."*

فبالطبع قد استقى بولس الرسول منه أشياء كثيرة وتعلم منه أكثر، فكان يجلس عند قدميــه يسمع ويسأل ويجاوب ويحاور ويبحث ويفكر وينمو في المعرفة يوم بعد يوم.

لذلك عندما قال بولس *"كنت متفوقا في الديانة اليهودية على كثيرين من أبناء جيلي فـــي أمتي لكوني غيورا أكثر منهم جداً على تقاليد آبائي."* (غلا١: ١٤) كان يقصد ما يقــول، فمدرسه هو غمالائيل الذي علمه الدين اليهودي بكل دقة وجعله يتصــف بــالغيرة علــى التقليد، كما أن قوله هذا ليس من نفسه بل من شهادة معلمه الرابان المشــهور وزملائــه الذين رافقوه أيضا.

وبينما كان بولس منغمر في الدراسة والتحصيل، يسعى باجتهاد، يفتش الكتب، يستذكر ليل نهار، كانت القامات الكبرى الإنجيلية من حوله تأخذ طريقها نحو النور.

المعمدان في البراري........

التلاميذ في صيد السمك.......

كل ذلك على خلفية المسيح في نجارته في حانوته في الناصرة، وكان الهيكل يجمعهم جميعا من سنة إلى سنة، تتقابل العيون ولا تتقابل العقول، فكل في طريقة يسير بانتظار ساعة الصفر.

وكان شاول قد بلغ الخامسة والعشرين أو الثلاثين على أقصى تقدير.

ويؤكد علماء التاريخ والشراح أن شاول لم يكن في أورشليم خلال السنوات الثلاث التي قضاها السيد المسيح في خدمته العامة في ربوع فلسطين. ويعترف شاول فيما بعد في إحدى رسائله أنه لم يشهد المسيح بالجسد.

فبولس لم يسمع بخبر يسوع وأعماله إلا من بعيد وأنه في الغالب الأرجح لم يعرفه معرفة شخصية ولكنه سمع التفاصيل من أقاربه الثلاثة الطرسوسيين لما عادوا إلى كيليكية من أورشليم بعد أعياد الفصح والعنصرة.

فلقد أخبره **أندرونيكوس ويونياس وهيروذيون** بما حدث فيها يوم الجمعة العظيمة ويوم الخمسين، وربما رجعوا مهتدين إلى الدين الجديد.

كما أكد غيرهم له أن سمعة هذا الجليلي المصلوب لم تنطفئ بموته وأنه بعد موته أشد خطراً على دين الآباء مما في حياته.

ونُنهي الفصل بهذا القول الذي قاله أحد علماء الدين إن بولس هو الرجل الذي حقق مُنية الإسكندر الأكبر في وصيته الأخيرة، فيجمع الشرق والغرب كما تحققت أيضاً رؤيا الرب حينما قال: *" كثيرون يأتون في المشارق والمغارب ويتكئون في وليمة العرس مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات"* (مت٨: ١١).

الفصل الثالث

شـــاول الفـــريـــسـي

كما ذكرنا أن بولس الرسول مواطن روماني يحمل الجنسية ومن أصل يهودي -عبرانـــي ومذهب عبادته فريسي فهو فريسى ابن فريسى وقد نشأ معتز بفريسيته فهــو يقــول: *"أنــا فريسي ابن فريسي"* (أع ٦:٢٣).

"يعرفون أنى اتبعت أكثر مذاهب ديانتنا تشدداً، فعشت فريساً" (أع ٢٦: ٥).

ولنتعرف قليلاً على الفريسيين الذي يفتخر بولس الرسول أنه منهم.

لقد ظهر الفريسيون في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد في أيام حكــم **يوناثــان** (١٦٠-١٤٣ ق.م) الذي كان أخا **ليهوذا المكابى**.

ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس: إنه في هذا الوقت ظهرت ثلاث مدارس: الفريسية، والصدوقية والأسينية.

١- الأسينيون:

كان الأسينيون، قدريين، متشددين، يؤمنون بالقضاء والقدر أي كل تدبير الله معــين ســابقاً ومقدر وقوعه خبراً. وكانوا يعتقدون أن سيرتهم الخاصة كطائفة معزولة هــي اســتمرار لتاريخ الشعب المختار.

ولقد حار العلماء في تفسير اسم " **أسينيون**" فالبعض قال معناها الصامتون، الأتقياء، الشافون. وهناك رأي آخر قال إنها تعني المنكمشون عن الدنيا وأهلها. وقال البعض يمكن أن تكون مشتقة من الكلمة"**حسيو**" أي النقاء والطهر لأن دعوتهم كانت روحية أو أن الاسم يعود إلى أصل آرامي بمعني الأتقياء.

كان مركزهم الرئيسي للسكن هو الجانب الغربي لكن بعيداً عن شاطئ البحر الميت وسكنوا منطقة قمران أيضاً. ويُقال إنهم ظهروا حوالي ١٥٠ق.م واختفوا في نهاية القرن الأول الميلادي.

ويقدم يوسيفوس في تاريخه صورة موجزة لتعاليم الأسينيين التي تنادي بخلود النفس وحتمية إرجاع كل الأمور إلى الله.

وكانت عباداتهم مستقلة عن عبادات الهيكل في أورشليم لأنهم كانوا يعتبرون شعائرهم أطهر من شعائر كهنة الهيكل.

ويقول هذا المؤرخ عنهم في الجزء الثاني من مؤلفه **حروب اليهود:**

"....كانوا يتبعون قواعد صارمة. فقد كانوا يهوداً من حيث المنشأ، ومتضامنين فيما بينهم. يستنكرون اللذة ويرفضونها باعتبارها خطيئة، ويدعون إلى الاعتدال وضبط النفس والعواطف، ويرفضون الزواج ويختارون أطفال غيرهم الصغار ليربوهم وفق قواعدهم. كما كانوا يحتقرون الثروة....".

٢- الصدوقيون:

والصدوقيون، على النقيض يؤمنون أن كل الأشياء إنما تحدث بمقتضى حرية إرادة الإنسان، ولا يؤمنون بالقيامة.

ويصفهم المؤرخون بأنهم الشيعة الكهنوتية الأرستقراطية الذين كانوا دائماً يحالفون السلطة الحاكمة حتى في الأوقات التي كانت هذه السلطة مضادة للوطنية في أغراضها. أصبحوا الحزب الكهنوتيّ المهيمن أثناء الفترة الرّومانيّة واليونانيّة للتّاريخ اليهوديّ.

ولقد كان الحاخام المتضلع **جيجر** أول من وضع تعريفاً لشيعة الصدوقيين والفريسيين. فقال إن كلمة الصدوقيين مشتقة من زادوك سليل فنحاس الذي مارس الكهنوت حتى انتهى نسل أولاد هارون وجاء مكانهم أولاد ماناثياس الذي هو من نسل عائلة كهنوتية غير شهيرة هي **أسرة جوآريب** ويكمل أن قصة أصلهم من صادوق تلميذ انتيمجونس الذي غالى في تعاليم سيده أن الناس يجب أن يخدموا الله دون النظر إلى المكافأة. ويظن **أنتفانوس** أن الاسم مشتق من " العديلة".

ومن المعلوم أن الصدوقيين قلما ذُكروا في البشائر لأنه مع فقدانهم السلطة الزمنية، فقدوا وجودهم كطائفة.

كما أن غنى ومركز وعلاقات ووظائف الصدوقيين أعطتهم سيطرة وتأثيراً مدنياً عظيماً ولكن في الأمور التقليدية والدينية، فإن الشعب كان دائماً في صف الدكاترة أو الفريسيين حتى أن الصدوقيين كانوا يضطرون أحياناً رغم أنفهم وضد مبادئهم أن يوافقوا. ويقر يوسيفوس ذلك قائلاً: " قال أحد البوثيوسيان لأبيه الكاهن (إنك طيلة حياتك تعلم ولا تعمل) وكانت إجابته اعترافاً محزناً (أننا لا نستطيع أن نمارس تعاليمنا بل أننا نضطر أن نمالئ الفريسيين)" *(ويظن المظنون أن الكاهن وابنه هما حنان وابنه حنان الصغير).*

كما كتب يوسيفوس مستعيراً هذا القول من **نيقولاوس الدمشقي:**

" أنه رغما عن مركز الصدوقيين، لم يكن لهم احترام حقيقي عند الشعب".

ويقول أيضاً: "قد يجوز أن يكون لهم تأثير عند الأغنياء ولكن ليس لهم من يتبعهم من الجماهير بينما الفريسيون يحالفهم الشعب".

وكانت منفعة الصدوقيين الوحيدة هي تعويض جمود وضيق فكر شيعة الفريسيين. ولكنهم في محاربتهم لهذا التمسك الضار من شيعة الفريسيين قد قصروا عن أن يتفهموا العلة الأساسية التي كانت في ذلك الزمن تنخر في دنيا اليهود والأمم على السواء. ولقد اختفى نفوذ اليهود الماديّين وغير المهتمين تماماً (الصدوقيين) بمجرد أن توقّف اليهود عن أن يكونوا أمة لها كيانها.

٣- الفريسيون:

والفريسيون، يقفون موقف الوسيط حيث توفق مبادئهم بين كلا الوضعين: سبق التدبير الإلهي، مع حرية اختيار الإنسان، هذا بحسب تحليل العلامة والمؤرخ اليهودي يوسيفوس، الذي يقول إن عددهم في أيامه كان حوالي ستة آلاف.

ولكن العلامة **بروس** يعتقد أن التاريخ الروحي للفريسيين يرقى على غالبية الاحتمال، إلى جماعة الحاسيديم أو الشازيديم (١مكا ٢: ٤٢، ٧: ١٣) أي جماعة" **الأتقياء**" المذكورين في المزامير بكثرة وكذلك في سفر ملاخي (متقو الرب) وأنهم الخلف السياسي لهذه الجماعة.

ولقد كانوا الشيعة الوطنية الجريئة وقد ورثوا آراء المعتزلين (نبيداليم) الذين يفرزون أنفسهم عن قذارة الأمم الوثنية (عز ٦: ٢١).

ولقد ذُكر اسمهم كثيراً في البشائر، ولقد دعوا أنفسهم بأسماء أخرى يفضلونها مثل "السوفريم" أي الكتبة و" ثالميدي شكاييم" أي تلاميذ الحكماء و"الشابمهيريم" أي الأحرار. وفي أجزاء مختلفة من التلمود أطلق عليهم "طاعون الفريسيين". وأُطلق عليهم أثناء حروب المكابيين "اليهود البروتستانت".

وكلمة فريسي تعني **(جماعة المعتزلة)** بمعنى اعتزالهم كل ما هو غير طاهر، سواء كان أخلاقياً أو في العبادة، وفي عرفهم أن الله قدوس بمعنى معتزل أو مفروز وهم أشد ما يكون حرصاً على حفظ السبت وتجنب الأطعمة المحرمة.

ولقد كان هناك فريسيون صالحون كما كان هناك فريسيون طالحون ويعترف الكُتاب اليهود أنفسهم" أن التهم التى وجهها إليهم مؤسس المسيحية (يسوع المسيح) يقرها مـا جـاء فـي التلمود فإن هؤلاء كانوا المرائين الذين اسماهم اسكندر يانوس بالفريسبين الكاذبين المائتين المطلين" أما الصالحين من طبقة النبلاء فنذكر منهم اثنين **نيقوديموس** و**غمالائيل**.

وقد بحث **إيوالد** في كتابة "**تاريخ شعب إسرائيل**"مسألة الصدوقيين والفريسـيين ويلاحـظ كيف أن الفريسيين اضطروا أن يشجعوا ويحموا الرياء ويمتهنوا كل تقوة حقيقية وذلك:

١-لأن هذا من خلق ونظم اللاويين ٢- لأنهم كانوا مدفوعين بعوامل الطمع ٣- معاداتهم العنيفة ومضادتهم للصدوقيين.

فلقد أبدلوا التقوى إلى نوع من الحرف أو التجارة ليبقوا على سلطانهم.

وهم أضافوا على الناموس تعاليم ووصايا، وجعلوها في مقام الناموس، والرب وبخهم على ذلك، إذ حملوا الناس أحمال ثقيلة ولو رجعنا إلى أنجيل متى الإصحاح الثالـث والعشـرين نجد المسيح يقول للجموع وتلاميذه:

(إن الكتبة والفريسيين على كرسي موسى جالسون، فافعلوا ما يقولون لكم واحفظوه. ولكن أفعالهم لا تفعلوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون: يحزمون أحمالا ثقيلة ويلقونها علـى أكتـاف الناس، ولكنهم يأبون تحريكها بطرف الإصبع. وجميع أعمالهم يعملونها لينظر الناس إليهم: يعرضون عصائبهم ويطولون أهدابهم ويحبون المقعد الأول في المآدب، وصدور المجالس في المجامع، وتلقي التحيات في الساحات، وأن يدعوهم الناس "رابي".)

كما عنفهم المسيح قائلا: *(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فأنكم تقفلون ملكوت السموات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون، ولا الذين يريدون الدخول تدعونهم يـدخلون. الويل لكم فأنكم تجوبون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً، فإذا أصـبح دخـيلاً، جعلتمـوه يستحق جهنم ضعف ما أنتم تستحقون. الويل لكم، فأنكم تؤدون عشـر النعنـع والشـمرة والكمون، بعدما أهملتم أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والأمانة).*

والفريسيون هم الذين احتضنوا العبادة في المجامع، وقد جذبوا جموع الشعب وتلمذوهم ليكونوا لهم أتباعاً.

وأخذت هذه الشيعة على نفسها معاداة المسيح ومقاومته، عارضوه في موضوع مغفرة الخطايا، وفي كسر السبت، ومعاشرته للخطاة. وكانوا ممثلين في السنهدريم كأقلية، ولكن مسموعة الصوت.

والرب يسوع أنكر عليهم عباداتهم الشكلية وتمسكهم بمظاهر الناموس.

وعند وقوع الآلام على المسيح انسحبوا، ولم يكونوا مقتنعين بالإجراءات، وتركوا الميدان للصدوقيين، أي رؤساء الكهنة.

أما بعد القيامة، فكانوا أقل عداوة من رؤساء الكهنة وذلك بسبب تبنيهم معظم مبادئ الكنيسة المسيحية، لأنهم كانوا يؤمنون بالقيامة من الأموات والمجازاة في العالم الآخر، وكانوا يؤمنون بوجود الملائكة وحرية اختيار الإنسان وبالعناية الإلهية

واختفت شيعة الفريسيين بعد خراب أورشليم سنة ٧٠ م وانمحت أمجادهم وبدأ الربيون يأخذون مكانتهم التعليمية.

كما أريد أن أوضح كيف يصير اليهودي فريسياً:

- عليه أن يحفظ عن ظهر قلب ٦١٣ قانوناً، أو حكماً بمقتضي الناموس الذي وضعه موسى ويلتزم به في حياته الخاصة والعامة.
- ثم تعود هذه الأحكام بعددها الهائل لتأخذ صيغاً ذات أحكام إضافية مسلمة بالتقليد من كبار معلمي الناموس السابقين على مدى العصور.
- أما التطهيرات فعددها يملأ فصولاً بأكملها من التلمود.
- وهكذا يصبح عقله وحياته مزدحمة بالناموس وأحكامه إلى أقصى حد ولم يعد يرى ضوء الله.

فهو لا يكاد يتحرك من بيته إلى الخارج ويتقرب من الطعام ويعود إلا ويتعرض لمحـــاذير ووصايا تعد بالآلاف.

وهكذا تضمحل روح العبادة من كثرة الشكليات وتذوب حاسة التقوى الروحية الصحيحة.

فالفريسى يعتقد أنه بكل هذه المحاذير والقيود صار هو القوام على أمور الله، إذن فلا حاجة للتوبة وهو بار في عين نفسه، وكيف يصلى صلاة خاشعة وهو يصوم لله الاثنين والخميس ويعشر على كل شيء حتى النعناع والكمون والشمر وهو الـــذي يحفـــظ كـــل الفـــرائض ويؤديها؟

مما أدى إلى تشبعه بروح الذاتية والغطرسة، بخداع الذات والرياء !

ولقد أعطى المسيح مثلاً واضحاً لتلاميذه عن غرور الفريسيين في **مثل الفريسي والعشار**. (لو ١٨: ٩-١٤)

ومن هذا التقرير المرير للفريسيين، نفهم لماذا ساق الله هذا الشاب الغيور المتقد غيرة فـــي الناموس، لكي يبلغ من التعليم على مستوى وتدبير، لكي يكون بولس على درايـــة، بمـــدى حياد الفكر اليهودي عن الحق وخروج عبادتهم عن التقوى الصادقة، ويكون على معرفـــة تامة عن أسباب عدم إيمانهم بالمسيح وأسباب صلبهم له حتى بعد دخوله إلـــى المســـيحية واهتداءه يعرف كيف يدافع عن المسيح وينادي بحرية أولاد الله ويكرز بالمسيح الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء.

الفصل الرابع
شـــــاول مضطهد المسيحيين

لقد ارتبط ظهور شخصية شاول الطرسوسي على الساحة العامة ولأول مرة يذكره القـديس لوقا البشير في سفر أعمال الرسل عند حادثة رجم أول شهيد في المسيحية الشماس استفانوس ويظهر شاول في هذا الموقف كحارس لملابس الجنود الذين كلفوا لرجم استفانوس " *فـدعوه إلى خارج المدينة وأخذوه يرجمونه، أما الشهود فخلعوا ثيابهم عند قدمي شاب يدعي **شـاول**"* (أع ٧: ٥٨).

وذلك الموقف دليل قوى على موافقته لقتل استفانوس، إذ أراد أن يشارك بأي شيء حتى لـو كان بسيط كمساعدة الجنود وحراسة ملابسهم.

وأكد هذا لوقا البشير بقوله: *"وكان شاول موافقاً على قتله."* (أع ٨: ١).

ولكن دعونا قبل عرض موقف بولس تجاه المسيحيين عامة واستفانوس خاصـة أن نرجـع بالزمن للوراء قليلا لنتعرف على استفانوس- الذي بدأ ظهور شاول عن طريقـه- ونعـرف هويته وسبب الحكم عليه بالرجم؟

ولنُجيب على هذا السؤال علينا أن نتعرف أيضا على حالة الكنيسة الأولى بعد قيامة المسـيح وكيف كانت تدار الأمور المالية والاجتماعية بينهم وكيف كانت تنظم وعلى أي أساس؟

كان النظام المالي والاجتماعي في الكنيسة الأولى على مستوى الشركة، فالأموال تركزت في أيدي الرسل، وكان التوزيع يتم بحسب احتياج كل واحد.

"كان عندهم كل شيء مشتركاً.......لأن كل الذين أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل، فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج." (أع ٤: ٣٢-٣٥).

وبكرازة الرسل بالإيمان بالمسيح دخل الإيمان المسيحي اليهود الذين من الشتات أي غير المستوطنين في أورشليم.

وهؤلاء كانوا من جنسيات كثيرة وبأعداد كثيرة وهم الذين كانوا موجودين عند حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين وتكلم الرسل بألسنة أي بلغات الأمم كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته الذي ولد فيها وخطب بطرس فيهم فأنضم نحو ثلاثة آلاف نفس.

ولما بدأ الرسل عملية تنظيم التوزيع اليومي للأكل والاحتياجات الأخرى حدث بعض التمييز بين المسيحيين اليهود من أصل عبراني وبين المسيحيين اليهود من الأمم مما أدى إلى إدخال تنظيم جديد في الكنيسة، فتم اختيار سبعة رجال من المشهود لهم والممتلئين من الروح القدس والحكمة لتنظيم هذه العملية سواء من طعام واحتياجات أخرى حتى يتفرغ الرسل للصلاة وخدمة الكلمة وكان أبرزهم شخصان كان لهما دور كبير في حياة الكنيسة الأولى **الأول: استفانوس والثاني: فيلبس.**

كان استفانوس حكيما وممتلئ بالروح القدس، قوى الحجة، خطيباً ومجادلاً، لاهوتياً مقتدراً.

واسم **استفانوس** يوناني معناه *"إكليل من زهور"* ويرجح أنه يهودي وثقافته يونانية.

وبالرغم من تعيينه في خدمة الموائد إلا أنه أخذ يبشر بالمسيح أمام اليهود وأخذ يعلم علانيةً **ببطلان الناموس وعوائد اليهود في ظل نعمة المسيح وعدم التقييد بالعبادة في الهيكل.**

وكانت هذه الأمور بمثابة أول هجوم سافر على اليهودية شكلاً وموضوعاً مما أثار غضب اليهود والمسيحيين من اليهود المتنصرين سواء كانوا عبرانيين أو من الأمم.

والكل قام ضده ودخلوا معه في نقاش وجدال وصل إلى قمته فاتهموه بالتجديف على موسى والله وهيجوا الشعب والشيوخ وخطفوه وأتوا به للمجمع وأقاموا شهود كذبة يقولون هذا الرجل

لا يكف عن التعرض بكلامه بالتجديف ضد الهيكل المقدس والشريعة وأن يسوع الناصري سينقض هذا المكان ويبدل ما سلم إلينا موسى من سنن وشرائع.

ولكن لماذا ثاروا على استفانوس دون الرسل ؟

١. يظن البعض أنهم استخفوا بالرسل كجليليين أميين فكانوا يحسبون أنهم أعظم من أن يدخلوا في حوار معهم، أما استفانوس فكان شخصاً متعلماً.

٢. يرى آخرون أنهم كانوا يخشون الرسل خاصة بعدما حدث مع حنانيا وسفير.

٣. يرى فريق ثالث أن الرسل اهتموا بنشر الخلاص في بساطة وانتدبوا استفانوس كرجل متعلم في الحوار مع المقاومة خاصة وأن البعض يدعي أنه تتلمذ عند قدمي غمالائيل مثل بولس الرسول.

٤. كان الرسل يتكلمون عن موسى والناموس بكل وقار ولكن بظهور استفانوس استطاع أن يعلن لهم بقوة الروح وبشجاعة الانطلاق من الحرف القاتل والمفاهيم اليهودية الضيقة والتحرر منها.

ولكن استفانوس دافع عن نفسه أشد دفاع من كل هذه الشهادات الزور بل واُعتبر دفاعه من أقوى الدفاعات التي قُدمت في هذا الشأن، ولقد كانت خطبته دعوة صادقة للتمتع بالإيمان الحي فلقد قام بسرد تاريخي بمفهوم لاهوتي عميق يحمل شهادة للسيد المسيح، فالمسيح هو غاية الناموس والأنبياء.

وبدأ خطبته بمدح كل الأنبياء بداية من إبراهيم حتى سليمان الحكيم الذي بنى الهيكل، ثم تخطى خط الدفاع والمدح إلى خط الهجوم وأخذ يُهاجم رؤساء الكهنة وأعضاء المجمع هجوما عنيفا على سلوكهم قائلا لهم: *"يا صُلاب الرقاب، ويا غير المختونين بالقلوب والآذان، إنكم تقاومون الروح القدس دائماً أبداً، وكما كان آباؤكم فكذلك أنتم. أي من الأنبياء لم يضطهده آباؤكم، فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجئ البار وله أصبحتم أنتم الآن خونة وقتلة. فقد أخذتم الشريعة التي أعلنها الملائكة ولم تحفظوها"* (أع ٧: ٥١-٥٣).

تحول المجمع إلى هياج شديد وصياح وحسبوا ما نطق به تجديفاً لن يسمحوا بالدخول إلى أذانهم لئلا تتنجس، وتحول المجمع من محكمة عليا للعدالة تصدر الحكم بعد المداولة إلى هيئة تنفيذية للرجم دون صدور حكم رسمي به حيث كان الرجم هو عقوبة التجديف (لا ١٦:٢٤) بحسب الشريعة.



فلم يُكمل كلامه بل أخذوه خارج المدينة ورجموه وهو رافع رأسه نحو السماء يرى مجد الله والمسيح قائما عن يمينه:

" فقال ها أنا انظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائما عن يمين الله." (أع ٧: ٥٦).

وقبل أن يستودع روحه على يد المسيح نطق بالغفران لقاتليه: *"يا رب لا تقم لهم هذه الخطية"* متمثلاً بسيده المسيح الذي قال على الصليب *" يا أبت أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"* (لو٢٣: ٣٤).

ويتأمل القديس أغسطينوس ويقول: [*لو لم يصلي استفانوس لما ربحت الكنيسة بولس.*] أي أن الكنيسة في مكسبها العظيم لبولس الرسول هي مدينة لصلاة استفانوس التي كانت من أسباب هداية بولس الرسول.

وعندئذ بدأ الاضطهاد العظيم ضد الكنيسة *"حدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم"* (أع٨: ١).

وكما سبق وأن قلنا إن بداية ظهور شاول ارتبط برجم استفانوس ولم يكن ذلك مصادفة بل كان تدبيراً إلهياً إذ أراد أن يكون ذلك الفريسى العنيد موجود وقت موت أول شهيد في المسيحية ويطبع هذا الموقف في ذاكرته ويُسجل.

ولكن وبعد أن أشعل استفانوس شرارة الهجوم على الناموس والعوائد والسبت والهيكل وموسي، وُضع الفريسيين – وشاول بالذات – في موضع الحركة والهجوم المضاد، إذ توفر له من الأسباب العقائدية ما هو كفيل للمقاومة.

لقد أقام شاول أول عاصفة هوجاء على جميع المؤمنين– من اليهود اليونانيين المتنصرين– في أورشليم حتى بددهم في أنحاء البلاد المحيطة: *" وحدث اضطهاد عظيم على الكنيسة وتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل"* (أع ٨: ١).

"وكان شاول يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساءً ويسلمهم إلى السجن." (أع ٨: ٣)

وهنا نجد مرحلة انتقال رئيسية، فالبشارة تغادر أورشليم وتنتقل من مكان إلى آخر وتصل بوجه خاص إلى السامريين على يد فيلبس ثم الوثنيين في قيصرية على يد بطرس.

فلقد ساعد الاضطهاد عن غير قصد بانتشار الدعوة والذي ربط لوقا ربطاً وثيقاً باستشهاد استفانوس حتى يهتدي رسول الأمم ويباشر الوعظ والتبشير باسم المسيح.

فكما يقول المثل: *تموت البذرة وتُدفن حتى تطرح ثماراً كثيرةً .*

ولقد شهد بولس بنفسه عن مدى شدة اضطهاده للمسيحيين في خطبه فقال: *"يا رب هم يعلمون أني كنت أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك وحين سفك دم استفانوس كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظا ثياب الذين قتلوه."* (أع ٢٢: ١٩-٢٠).

لماذا اضطهد بولس المسيحيين؟

يكشف لنا بولس الرسول عن **العثرة** التي اصطدم بها وجعلته يقاوم المسيح ويضطهد الكنيسة بجنون وبلا رحمة حتى الموت فلقد قال بولس: *" نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثــرة، ولليونانيين جهالة."* (١كو ١: ٢٣).

ويرى بولس أن اليهود وهو نفسه قبل الإيمان قد فقد فرصة الإيمان بالمسيح بسبب هذه العثرة التي هي **صلب المسيح**.

وأعلق على ذلك: لكونه فريسياً درس الناموس والشريعة وقرأ كتب الأنبياء جميعـــاً وعـــرف هذه اللعنة من وراء الصلب.

فالصلب عند اليهود (**لعنة**) لأنه مكتوب" *ملعون كل من عُلق على خشبة*" (غلا ٣: ١٣) عـــن سفر التثنية ٢٧: ٢٦.

فصليب المسيح هو محور العثرة وطالما أن الله رضي أن يتم فيه حكـــم النـــاموس باللعنـــة والصلب فقد صار ملعوناً، فإن كان المسيحيون ينادون به رباً ومسيحاً فهم مجدفون علـــى الله وعلى الناس ويحل دمهم، وتصح فيهم كل عقوبة ممكنة وذلك لأن صورة المسيا التي يـــؤمن بها بولس ويترقبها كعلامة فهي ما جاء عنه: *(و يحل عليه روح الرب)* (إش ١١: ٢) وليس اللعنة.

ولكن بعد إيمانه بالمسيح وتبشيره به أراد أن يشرح للمؤمنين في كورنثـــوس فكـــر الله فـــي خلاصه للبشر عن طريق صلب المسيح وكيف أن الحكمة الإلهيـــة مختلفـــة عـــن الحكمـــة الأرضية.

وكيف أن هذا الصليب الذي أعتقد اليهود وهو بينهم أنه لعنة هو سبب نعمتنا وتحررنا فيقـــول في الرسالة الأولى لأهل كورنثوس:

"فإن لغة الصليب حماقة عند الذين في سبيل الهلاك، وأما عند الذين في سبيل الخـــلاص، أي عندنا، فهو قدرة الله.

قد ورد في الكتاب: *(سأبيد حكمة الحكماء وأزيل فهم الفقهاء).*

فأين الحكيم؟ وأين عالم الشريعة؟ وأين المماحك في الدنيا؟ ألم يجعل الله حكمة العالم حماقة ؟ فلما كان العالم بحكمته لم يعرف الله في حكمة الله ، حسن لدى الله أن يخلص المؤمنين بحماقة التبشير . ولما كان اليهود يطلبون الآيات، واليونانيون يبحثون عن الحكمة، فإننا نبشر بمسيح مصلوب، عثرة لليهود وحماقة للوثنيين، ....لأن الحماقة من الله أكثر حكمة من الناس، والضعف من الله أكثر قوة من الناس." (اكو ١: ١٨-٢٦).

ومن الواضح أن بولس لم يجرؤ أن يبدأ الاضطهاد إلا بعد أن افتتح له رؤساء الكهنة وبإجماع أصوات المجمع الباب للاضطهاد والقتل قانونيا، حيث أن السنهدريم نفسه كان يضطهد المسيحيين ويصادر ممتلكاتهم وينهب ثرواتهم. ويتكلم الكتاب المقدس عن هذا الوضع قائلاً: *" قبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين في أنفسكم أن لكم مالاً أفضل في السموات وباقياً"* (عب١٠: ٣٤).

فتمادى في اضطهاده حتى أنه عندما أحس أن جميع المؤمنين فروا خارج أورشليم صمم أن يتعقبهم *" فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساءً، يسوقهم موثقين إلى أورشليم."* (أع ٩: ١-٢).

فلقد جاءت أنباء إليه من زعماء مجمع اليهود المحافظين في دمشق تنبئه أن الأحوال في هذه المدينة العظيمة لا تسير سيراً حسناً والكفر قد تأصل فيها واشتد ساعد المتمردين عن الدين اليهودي، فلم يطق أن يسكن بل سعى للحصول على رسائل من السلطات اليهودية في أورشليم تعطيه سلطان التنفيذ لدى المجامع التابعة للرئاسة الدينية في أورشليم وقصد رئيس الكهنة ثم جمع أفراد لتساعده في مهمته هذه.

وغادر المدينة في رحلة من أهم الرحلات وأبقاها أثراً له وأتجه إلى دمشق.

ولا نعرف هل كان في رحلته راكباً أو مترجلاً ولكن الذي نعرفه أنه كان يرافقه أفراد مسلحين من خدم المجمع.

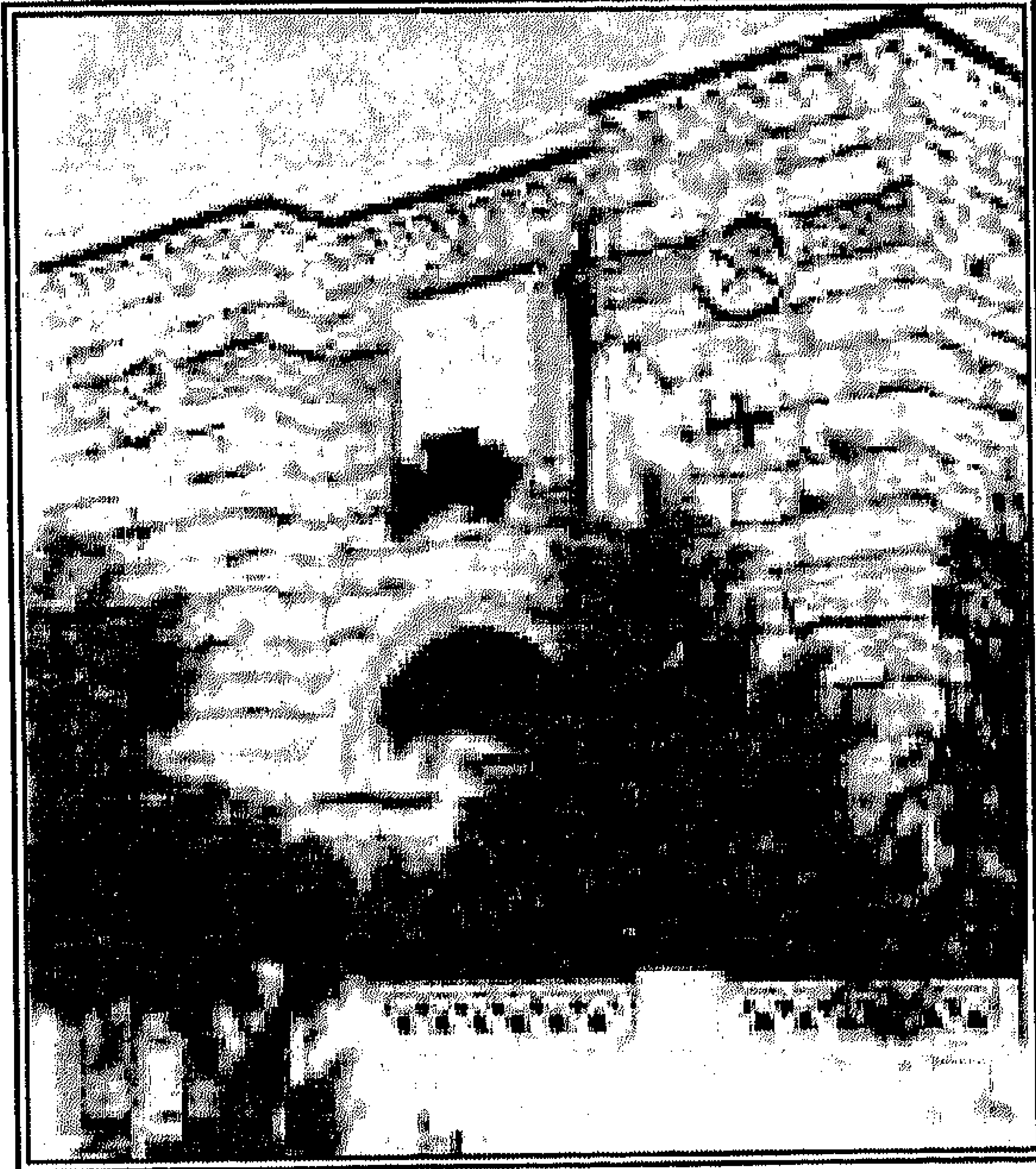
وأقترب بولس من **دمشق** المدينة ذات الألفي عام قبل الميلاد، فهي أقدم مدينة في العالم قائمة مزدهرة حتى الآن[1] ، فهي أقدم من زمن إبراهيم أبو الأنبياء، فخادمه كان من دمشق، كما يُقال عن شكسبير إنه قال: إن في هذا المكان قتل قايين وهابيل.

وتقع دمشق في منطقة ممتازة تبعد حوالي ١٢٠ ميلاً شمال شرق أورشليم و١٩٠ ميلاً جنوب شرق أنطاكية وهي في سهل متسع للغاية محفوف بأشجار السرو والنخيل.

وهي أرض خصبة يرويها نهر بارادي وكان قبلاً يدعي أبانة، على بعد حوالي ٥ أميال من المدينة يوجد موضع يُدعي *"ملتقي المياه"* حيث يلتحم نهر بارادي بنهر آخر وينقسم إلى عدة مجارى تفيض على السهل. هذه المجاري الستة أو السبعة كفيلة بإرواء الحقول ويُعتبر هذا الموقع من أروع مناطق العالم وكان الشرقيون أنفسهم يدعونة: *"فردوس الأرض"*.

وتضاربت الأقوال في المسافة التي كان بلغها بولس مقترباً من المدينة، فهناك قول إنها ١٢ ميلاً وقول آخر يقول إنها ٦ أميال وثالث يقول إنها كانت ميلين فقط وأخيراً ما يؤكد أنه كان على مسافة نصف ميل فقط، وهذا القول الأخير يعتمد على أقدم الحجج وحجتهم في ذلك أن بولس الرسول قد فقد بصره وما كان يمكن أن يسير أكثر من هذه المسافة وهم يقودونه ممسكين بيديه حتى يدخل دمشق.

ويؤكد العالم المؤرخ **ستانلي** أن دخوله لدمشق كان من الباب الشرقي وليس الجنوبي.



باب كيسان
أحد أبواب سور دمشق الذي هرب من عنده بولس الرسول.

[1] عن كونيبير Conybeare, op. cit., p.٧١ n.١،٢.

الفصل الخامس
اهتداء بـولس الرســـول

إن رحلة دمشق هذه التي خرج بولس الرسول بها للقبض على المسيحيين الفارين كانت من أهم الرحلات التي قام بها بولس الرسول وأبقاها أثرا في نفسه لأن حياته كلها قد تحولت في هذه الرحلة وهدفه أيضا قد تحول من اضطهاد المسيحيين والقبض على الرجال والنســاء وإحضارهم لأورشليم للمحاكمة إلى التبشير بالمسيح الرب والدفاع عن هؤلاء المسيحيين.

فلقد كان ظهور السيد المسيح لشاول عند مشارف دمشق وسؤاله له: "*شــاول شــاول لمــاذا تضطهدني*" ذا تأثير كبير إذ أحدث تغييراً جذرياً في مجرى حياته، وتُرجم بقوله: "*ماذا تريد يا رب أن أفعل...*" أي كيف أتغير، فالمعجزة في أن الفعل ورد الفعل حدثا في لحظة واحدة.

إن قصة الظهور هذه التي عرفناها كلنا منذ الطفولة وحفظناها عن ظهر قلــب، هــي قصـــة التحول العظيم لأكبر مضطهد للمسيحيين إلى أعظم وأقوى مبشر للمسيح والمسيحية.

وقصة الظهور قد ذكرت ثلاث مرات في سفر أعمال الرسل مرة بقلم لوقا البشــير ومــرتين على لسان بولس الرسول نفسه.

وصف لوقا البشير القصة باختصار قائلا:

"*و بينما هو سائر، وقد اقترب من دمشق، إذا نور من السماء قد سطع حولــه، فســقط إلــى الأرض، وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول لماذا تضطهدني ؟ فقال: من أنت يارب ؟ قــال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. ولكن قم فادخل المدينة، فيقال لك ما يجب عليك أن تفعل. أمــا*

رفقاؤه فوقفوا مبهورين يسمعون الصوت ولا يرون أحدا. فنهض شاول عن الأرض وهو لا يبصر شيئا، مع أن عينيه كانتا مفتوحين فاقتادوه بيده ودخلوا به دمشق فلبث ثلاثة أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب." (أع ٩: ٣-٩)

ويرويها بولس للملك أغريباس في قيصرية أثناء الدفاع عن نفسه قائلا:

"فرأيت أيها الملك على الطريق عند الظهر نوراً من السماء يفوق نور الشمس بإشعاعه قد سطع حولي وحول رفقائي. فسقطنا على الأرض وسمعت صوتا يقول لي بالعبرية: شاول شاول، لماذا تضطهدني ؟ يصعب عليك أن ترفس المهماز- ترفس مناخس[٢] فقلت: من أنت يا رب؟ قال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. فأنهض وقم على قدميك. فإنما ظهرت لك لأجعل منك خادماً وشاهداً لهذه الرؤيا التي رأيتني فيها، ولغيرها من الرؤى التي سأظهر لك فيها. سأنقذك من الشعب ومن الوثنيين الذين أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم فيرجعوا من الظلام إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله" (أع ٢٦: ١٣-١٨)

ويرويها بولس في خطبته إلى أهل أورشليم قائلا:

"و بينما: أنا سائر وقد اقتربت من دمشق، إذا نور باهر من السماء قد سطع حولي نحو الظهر، فسقطت إلى الأرض، وسمعت صوتا يقول لي: شاول شاول، لماذا تضطهدني ؟ فأجبت : من أنت ، يا رب ؟ فقال لي: أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده. ورأى رفقائي النور، ولكنهم لم يسمعوا صوت من خاطبني. فقلت: ماذا أعمل، يا رب، فقال لي الرب: قم فأذهب إلى دمشق تخبر فيها بجميع ما فرض عليك أن تعمل.

على أني عدت لا أبصر لشدة ذلك النور الباهر. فاقتادني رفقائي باليد حتى وصلت إلى دمشق." (أع ٢٢: ٦-١١).

---

[٢] ترفس مناخس: يحمل رعاة البقر قضيبا من حديد ذات سن مدبب ينخسون به البقر الكسلان في السير حتى يسرعوا في المشي وعندما ينخسه الراعي بالمنخاس يرفس البقر المنخاس وتصرخ من شدة الألم. وهذا القول إشارة إلى أن الرب قبل أن يكلمه في طريق دمشق، قد كلمه كثيراً في ضميره عندما كان يُكثر من تعذيب الأبرياء رجالاً ونساءً.

تلك هي الروايات الثلاثة لهداية بولس الرسول وهي متكاملة لا تتعارض فيما بينها كما أحب البعض أن يتوهموا ليوهموا الناس في صحة هذا الحادث التاريخي الهام. والأمر الجوهري الذي تجمع عليه الروايات الثلاث:

١. هو رؤية نور معجز من السماء، أبهى من نور الشمس.

٢. مشاهدة يسوع الناصري في مجد قيامته.

٣. الحوار الذي دار بين يسوع وبولس بالحرف الواحد في الروايات الثلاثة.

مما يدل على أن هذا الحوار هو محور الحدث الكبير *"شاول شاول لماذا تضطهدني.... أنا يسوع الذي أنت تضطهده."* (أع ٩: ٤-٥، ٢٢: ٧-٨، ٢٦: ١٤-١٥).

فالمعجزة التاريخية هي أن بولس رأى ببصره يسوع الناصري المصلوب في مجد قيامته ونور الله، وفهم ببصيرته بكشف ذاتي ينبعث من نور المسيح في نور الله أن يسوع هو ابن الله. فكانت هداية بولس رؤية بالبصر، وكشفاً بالبصيرة. وقد انطبع المشهد المعجز في نفسه حقيقة تتحدى كل شيء حتى الجهاد والاستشهاد.

فمن يبذل أكثر من ثلاثين سنة بالجهاد والاستشهاد في سبيل شهادته لا يكون كاذباً ولا موهوماً بل هو الشاهد الأمين.

وغالباً ما سقط شاول من فرسه إلى الأرض وربما لم يحتمل الفرس النور الساطع من ظهور المسيح كما لم يستحمله شاول، وعندما حاول شاول فتح عينيه أدرك أنه لا يبصر وهذا العمى أمر طبيعي يحدث من شدة بهاء النور الذي لا تستطيع العينان أن تتطلعان إليه، ويدعى هذا المرض (amaurosis) وهو لا يؤذى العينين بل يجعلهما عاجزتين عن الرؤية وهو يصيب البعض عند التعرض لنور الشمس القوي في المناطق الاستوائية.

لقد أفقد النور الإلهي البصر الخارجي ليكشف عن اصطدامه بالظلمة التي غشت قلبه وكل كيانه الداخلي.

ويقول **القديس أغسطينوس**: *" أغلقت عيناه عن أباطيل هذا العالم لكن بصيرة أخرى استنارت. ما كان إناء للهلاك إلى حين، صار إناء مختاراً".*

ولقد أدى ظهور المسيح لشاول إلى انحناء نفسه في انسحاق لتعلن أنها مستعدة أن تتنازل عن كل مفاهيمها ومعرفتها حتى عن طاعتها لمجمع السنهدريم، لكي تطيع الصوت السماوي.

ولقد اقتاده الرجال الذين كانوا معه إلى دمشق عند زقاق يدعى المستقيم عند رجل مسيحي يدعى **يهوذا** وجلس ثلاثة أيام لا يبصر ولا يأكل أو يشرب وحيداً في بيت يهوذا يفكر فيما سمعه وفيما رآه ويتذكر كل ما فعله في الماضي الطويل حتى ذلك اليوم إلى أن جاءه **حنانيا** الذي ظهر له الرب وقال له: *" قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم وأطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول لأنه هوذا يصلي لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك بنى إسرائيل لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجلي."* (أع ٩: ١١-١٦).

ويقول التقليد إن حنانيا كان أحد السبعين رسولاً ويهودياً، وقد صار أسقفاً على دمشق وأنهى خدمته بالشهادة على يد **ليوسيانوس الحاكم**.

ويعتقد القديس **يوحنا ذهبي الفم** أنه لم يكن من الرسل السبعين، ولكن كون الله اختاره ليعمد بولس الرسول فهذا دليل على علو شأنه لدى الله.

ورغم اعتراض حنانيا على بولس الرسول لسماعه عن الشرور الذي كان يقوم بها في المسيحيين إلا أن الرب يسوع قد أكد له أنه اختاره ليحمل اسمه.

فلم يتردد حنانيا بل مضي وذهب إلى بيت يهوذا ودخل ووضع عليه يديه وقال: *"أيها الأخ شاول، قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه، لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس."* (أع٩: ٧).

فللوقت تساقط من عينيه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد.

ويقول التقليد إن بولس الرسول اعتمد في ينبوع ماء موجود في الطريق الذي يسمى المستقيم.

وتناول طعاماً فتقوى وأقام شاول مع التلاميذ عدة أيام في دمشق.

فتحولت حياته وأبصر النور المسيح وكأن هذه القشور هي التي كانت تحجب نور المسيح عنه وتمثل هذه القشور كل الأفكار والاعتقادات الفريسية الصارمة التي تشبع بها من حداثته وكأن المسيح بإزالته لهذه القشور قد أزال كل هذه الأفكار والعقائد وفتح قلبه وعقله لاستقبال النور الحقيقي.

ومن وقتها صار شاول ينادي في المجامع **بأن يسوع هو ابن الله.**

ولقد جعل بولس كل من يسمعه يدهش من كلامه ومن تغيره فالكل أصبح متحيراً منه وأخذوا يبتعدون عنه.

فالمسيحيون يخافون من ذلك المضطهد العنيد الذي اضطهد أخوتهم، واليهود مندهشون من موقفه الذي تغير من مضطهد للمسيحيين إلى مبشر ينادي بيسوع المسيح وهو الذي قد جاء ليقبض عليهم ويسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة بأورشليم.

ولكن هناك شيء لم يذكره القديس لوقا البشير في سرده لقصة بولس الرسول مع أن بولس قد ذكرها بنفسه في رسائله وهو أنه قد ذهب إلى **العربية** (بلاد العرب) لكي يتوارى قليلاً من أعين المضطهدين له وليجلس مع نفسه يفكر في ماضيه ويرتب لحاضره ومستقبله ويعيد بناء إيمانه بمساعدة الروح القدس.

ويروي لنا بولس عن هذه الرحلة المفاجئة التي قام بها في رسالته إلى غلاطية قائلاً:

"ولم استشر اللحم والدم ولا صعدت إلى أورشليم قاصداً من هم رسل قبلي، بل ذهبت من ساعتي إلى ديار العرب (العربية) ثم عدت إلى دمشق...." (غلا ١: ١٦-١٧).

والعربية – مملكة النباطين – هي المنطقة المتأخمة للبحر الميت من شرق حيث قبر موسى، وتنتهي عند خليج العقبة.

ومن مدنها الهامة بسترا، وعاصمتها هي **بترا**، وهي غالباً البلدة التي استقر فيها بولس وليس من المعقول أنه لم يكرز هناك بالمسيح وسط العرب الساكنين هذه المنطقة لأننا نسمع عن بترا أنها كانت مركز أسقفية في أوائل القرن الثالث، والعلامة **أوريجانوس** أُوفد من قِبَل **ديمتريوس** بابا الإسكندرية لتصحيح تعاليم أسقفها المدعو **بريللوس** ونجح في مهمته.

ولكن خدمة بولس الرسول في بترا وتبشيره بالمسيح قد أنشأت عداوة بين بولس والملك النبطي **الحارث الرابع** (حكم من ٩ ق.م إلى ٣٩ م) والي دمشق وهو ملك بترا أيضاً مما جعل هذا الملك يأمر جنوده بحراسة أبواب دمشق للقبض عليه بمجرد رجوعه إلى دمشق من العربية وكان رؤساء الكهنة لهم دور كبير إذ ساعدوا الحارث وأخبروه برجوع بولس الرسول من العربية ووجوده في دمشق فأعلن حالة التأهب للقبض عليه.

ولقد ساعد رؤساء الكهنة هذا الحاكم للتخلص من بولس لأنهم اعتبروه أخطر مرتد ديني ظهر في هذا العصر.

ويؤكد بولس قائلا: " *في دمشق، والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني، فتدليت من طاقة، في زنبيل، من السور، ونجوت من يديه.*" (٢ كو ١١: ٣٢-٣٣).

ويكمل لوقا البشير كتابته متجاهلا الوقت الذي أمضاه بولس في العربية ويستطرد قائلا عن تشاور اليهود لاغتياله ووصول هذا الخبر لبولس. "*تشاور اليهود ليغتالوه. فوصل خبر مؤامرتهم إلى شاول. فكانوا يراقبون الأبواب نهاراً وليلاً ليغتالوه فسار به تلاميذه ليلاً ودلوه من السور في زنبيل*" (أع ٩: ٢٣-٢٥)

فلقد نجا بولس الرسول من أول محاولة للإطاحة به من قبل اليهود والحارث معا وساعده في ذلك التلاميذ الأوائل من المسيحيين.

ويكمل بولس في رسالته إلى غلاطية قائلا: " *وبعد ثلاث سنوات صعدت إلى أورشليم للتعرف على صخر (بطرس)، فأقمت عنده خمسة عشر يوماً. ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرب*" (غلا١: ١٨-١٩)

ويروي لنا لوقا في أعماله أن بولس بعد هروبه من دمشق وصل إلى أورشليم.

من هنا نستنتج شيئاً هاماً هو: أن بولس قد مكث في العربية ثلاث سنوات قبل رجوعه إلى دمشق وأن هذه المدة قد أخذها بولس ليختلي بنفسه وينمى إيمانه بالمسيح ابن الله.

ويؤكد بولس الرسول أن البشارة التي بشر بها لم يستلمها من إنسان بل بوحي من يسوع المسيح.

" فأعلمكم، أيها الأخوة، بأن البشارة التي بشرت بها ليست بحسب إنسان، لأني ما تلقيتها ولا أخذتها عن إنسان، بل بوحي من يسوع المسيح." (غلا١: ١١-١٢).

ويكمل لوقا البشير حديثه عن بولس الرسول قائلاً إنه عندما وصل أورشليم حاول أن ينضم للتلاميذ ولكنهم كانوا خائفين منه غير مصدقين أنه تلميذ (أي أصبح تلميذاً للمسيح ويبشر به) ولكن **برنابا** ساعده وروى لهم ما حدث له في طريقه إلى دمشق وكيف تكلم بجرأة باسم المسيح في دمشق وكيف خاطب اليهود الهلينيين أيضاً وجادلهم حتى حاولوا اغتياله.

فلقد سانده برنابا في الخطوات الأولى للانضمام إلى الجماعة المسيحية الأولى.

(**وبرنابا** هذا هو لاوي قبرصي اسمه يوسف ولقبه الرسل برنابا أي **ابن الوعظ** وكان عنده حقل فباعه وأتى بثمنه وألقاه عند أرجل التلاميذ وهو أول شخصيه بارزة في الجماعة المسيحية الأولى ويوصف بأنه رسول).

وبعد أن أحس التلاميذ بصدق إيمانه وانضمامه الحقيقي لهم أخذوه إلى قيصريه ومنها رحلوه إلى طرسوس (مسقط رأسه).

ويقال إنه أقام هناك بضع سنوات ليكرز بالمسيح، كما جاء في التقليد القديم أنه قضى بعض الوقت في التعبد في مغارة بالقرب من طرسوس، كما أن في شارع الحاكه في حي اليهود بطرسوس يوجد بئر هناك يدعى " بئر القديس بولس".

ويظهر لنا بولس على الساحة ثانياً في الإصحاح الحادي عشر عندما لجأ برنابا له ليساعده في أنطاكية لأن العمل كان فوق طاقته. " *خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول ولما وجده جاء به إلى أنطاكية. فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً ودعى التلاميذ مسيحيين*[٣] *في أنطاكية أولاً*" (أع ١١: ٢٥-٢٦)

فمع أن الكنيسة قد ضمت من هم من أهل الختان ومن هم من أهل الغُرلة، لكن لنموها أدرك غير المؤمنين أنه لم تعد الكنيسة شيعة من شيع اليهود، ولا فرقة بل ديانة مستقلة.

ممن تتكون كنيسة أنطاكية؟

لماذا ذهب بولس وبرنابا إلى أنطاكية؟

تكونت كنيسة أنطاكية من الذين تشتتوا بسبب الضيق الذي وقع بشأن استفانوس، وقد انتقلوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية، لا يكلمون أحدا بكلمة الله إلا اليهود. غير أنه كان منهم قبرصيون وقيرينيون، لما قدموا أنطاكية، أخذوا يكلمون اليونانيين أيضا ويبشرونهم بالرب يسوع وكانت يد الرب معهم فآمن منهم عدد كثير واهتدوا إلى الرب.

ولما بلغ هذا الخبر إلى مسامع الكنيسة التي في أورشليم أرسلوا برنابا إلى أنطاكية ليرعى كنيسة اليونانيين المتنصرين ويقوي إيمانهم وتمسكهم بالرب فذهب وأخذ معه بولس الرسول ليساعده في تعليم وتقوية إيمان الناس.

ولقد اختار الرسل برنابا بالذات، لأن معظم المتنصرين في أنطاكية كانوا من جزيرة قبرص، وكان برنابا مواطناً قبرصياً، فكان أكثر لياقة من غيره ليكرز بالمسيح لمواطنيه.

---

[٣] مسيحيين (الكرستيانوي): أي من أتباع المسيح، وهي، على ما يبدو، من صنع غير المسيحيين ويدل ظهور هذا اللفظ على أن كنيسة أنطاكية كان ينظر إليها، لا كما ينظر إلى شيعة يهودية بل إلى جماعة دينية جديدة تنتمي للمسيح.

ولقد تجمع في أنطاكية جماعة من المبشرين على أعلى مستوى ونشاط: *"و كان في الكنيسة التي في أنطاكية بعض الأنبياء والمعلمين، هم برنابا وسمعان الذي يدعي نيجر، ولوقيوس القريني، ومنادين الذي ربي مع أمير الربع هيرودس وشاول."* (أع ١٣: ١)

ولقد لعب كل من برنابا وبولس دوراً هاماً في مساعده الأخوة المقيمين في اليهودية بسبب المجاعة التي ضربت البلاد أيام **كلوديوس**[٤] وقت تبشيرهما في أنطاكية. لقد تنبأ عن هذه المجاعة نبي يدعي **أغابوس** انحدر من اليهودية إلى أنطاكية وقال: *"جوعاً عظيماً كان عتيد أن يصير في المسكونة في أيام كلوديوس"* (أع١١: ٢٨)

ويُقال إن لوقا البشير كان موجوداً في أنطاكية وقت النبوءة، إذ جاء في النسخة المسماة بيزا Beza Text " نطق بنبوته ونحن مجتمعون". وجاء في التقليد الكنسي أن لوقا كان مواطناً أنطاكياً. وجاء في تفسير إنجيل لوقا (سنة ١٧٠) في الوثيقة المضادة للهرطوقى مارسيون: "إن لوقا كان أنطاكياً".

ويشير كل من **يوسابيوس القيصري والقديس جيروم** إلى هذه الحقيقة ويؤكدانها.

وقد تحددت هذه الفترة الذي بشر بها بولس في أنطاكية وزار أورشليم مرة ثانية لمساعدة المتضررين بزمن المجاعة التي كانت في الفترة من ٤٤ م إلى ٤٦ م (بحسب يوسيفوس المؤرخ).

---

٤ لقد حدث أيام الإمبراطور كلوديوس حوالي أربع مجاعات أشار إليها الكتاب القدامى، إحداها كانت قاسية جداً في اليهودية وغالباً هي التي ساعد فيها بولس وبرنابا.

و إليكم الأربعة مجاعات وتفصيلهم:

١- المجاعة الأولى في روما حدثت في السنة الأولى أو الثانية من حكمه بسبب صعوبة استيراد المئونة من الخارج. ٢- المجاعة الثانية حدثت على وجه الخصوص بطريقة عليفة في اليونان، ويقول يوسابيوس إنها حدثت في السنة التاسعة من حكم كلوديوس. ٣- المجاعة الثالثة حدثت في الفترة الأخيرة من حكمه عام ٥١م في روما وأشار إليها سوتينوس وتاكيتوس الذي اعتبرها تأديباً إلهياً. ٤- المجاعة الرابعة حدثت في اليهودية وكانت عنيفة جداً حسب قول يوسابيوس ومات الكثير بسبب قلة الطعام، وأرسلت الملكة هيلينا بعض خدمها إلى الإسكندرية ليشتروا قمحاً وآخرين إلى قبرص لشحن تين مجفف.

ويقول القديس **يوحنا الذهبي الفم** أن رجال أنطاكية لم ينتظروا حتى تحل المجاعة، بل تحركوا قبل الحدوث وأرسل كل واحد فيهم ما تيسر له.

وعاد برنابا وبولس إلى أنطاكية بعد انتهاء خدمتهم في أورشليم واصطحبا معهما يوحنا الملقب مرقس.

ويوحنا مرقس هو ابن أخت برنابا[٥] وهو كاروز الديار المصرية.

وهكذا صارت أنطاكية مركز التبشير لبولس الرسول والذي منها بدأ في تبشيره في كل أنحاء المعمورة.

ولقد كانت هذه الفترة من ٤٣-٤٤ م فترة اضطهاد للتلاميذ في أورشليم على يد هيرودس (أغريباس الأول). فقتل يعقوب أخا يوحنا، وسجن بطرس الرسول وأراد قتله ولكن ملاك الرب أنقذه ومات هيرودس بعد أن ضربة ملاك الموت لأنه لم يمجد الله.

ويقول لوقا البشير في أعمال ١٢: ٢١-٢٣

"ففي يوم معين لبس هيرودس الحلة الملوكية، وجلس على كرسي الملك وجعل يخاطبهم. فصرخ الشعب: (هذا صوت إله لا صوت إنسان). ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات".

ويروي **يوسيفوس** موت هيرودس على هذا الوجه:

"دخل المسرح عند الفجر وهو مرتد حلة كلها فضة ومن نسيج رائع..فشعر بوجع في الأمعاء ومات بعد ثلاثة أيام"، أي بعد عيد ذكرى قيصرية بثلاثة أيام في نيسان (أبريل) ٤٤م.

---

[٥] مرقس هو ابن أخت برنابا (بحسب الترجمة البيروتية) أو ابن عم برنابا كما قال بولس في رسالته إلى كولوسي (الطبعة اليونانية) "مرقس ابن عم برنابا" (كو ٤: ١٠).

و الاختلاف ناشئ عن اتساع بعض الكلمات اليونانية لأكثر من معنى فلفظة ابن الأخت وابن العم هي واحدة باللغة اليونانية. وقد جاء في سفر العدد(عد ٣٦: ١١) بمعنى ابن العم لا ابن الأخت. على أن الترجمة البيروتية وحدها دون سائر الترجمات القبطية واللاتينية وغيرها هي التي ترجمتها ابن الأخت ولا ابن العم.

وهكذا نكون قد انهينا أول حقبة من حياة بولس الرسول بداية من طفولتـه وحتـى اهتدائـه ومساعدته لبرنابا في التبشير وهي التي يمكن أن نسميها **رحلة إيمانه الأولى.**



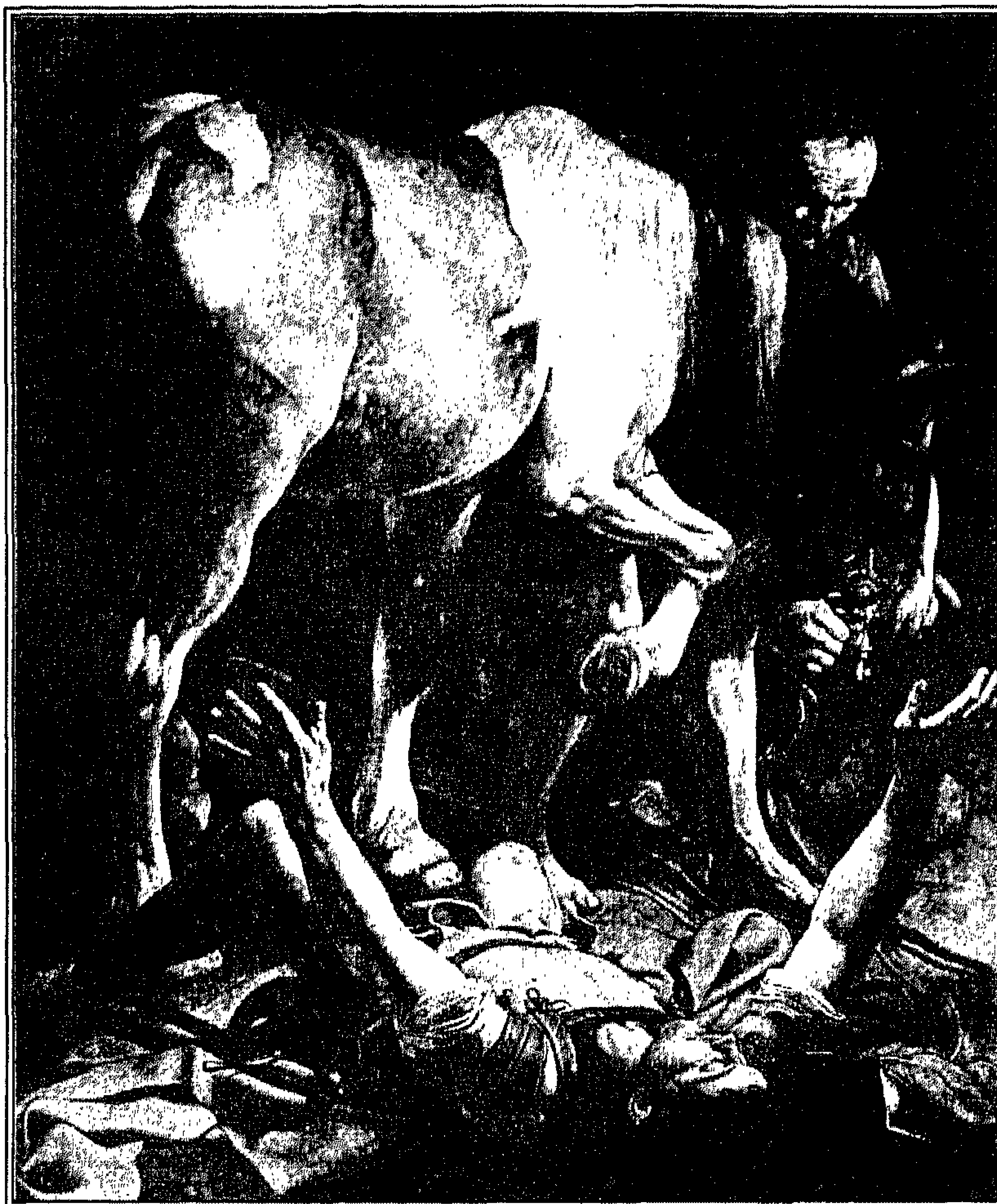
اهتداء القديس بولس- بريشة الفنان كاراجيو



اهتداء القديس بولس- بريشة الفنان تينورتو



اهتداء القديس بولس- بريشة الفنان لوكاس فان ليدن



اهتداء القديس بولس- بريشة الفنان كاراجيو



اهتداء القديس بولس- بريشة الفنان مايكل أنجلو

الرحلة الإيمانية الثانية

الرحلات التبشيرية والرسائل الرسولية



الفصل السادس
رحلة بولس التبشيرية الأولى
(رحلة بولس وبرنابا)
(٤٦-٤٨ م)

تبدأ رحلات بولس الرسول التبشيرية بداية كتابية في سفر أعمال الرسل من الإصحاح الثالث عشر.

ولقد كان الروح القدس هو المحرك والدافع الأول الذي دفع بولس وبرنابا إلى القيام برحلتهما التبشيرية الأولى معا.

يقول لوقا في أعمال ١٣: ٢

"فبينما هم يقضون فريضة العبادة للرب (سر الإفخارستيا) ويصومون، قال لهم الروح القدس: (أفرزوا برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه). فصاموا وصلوا، ثم وضعوا عليهما أيديهم وصرفوهما."

ويؤكد لوقا ثانيا في الآية ٤ من الإصحاح الثالث عشر: *"فلما كانا موفدين من الروح القدس نزلا إلى سلوكية"*.

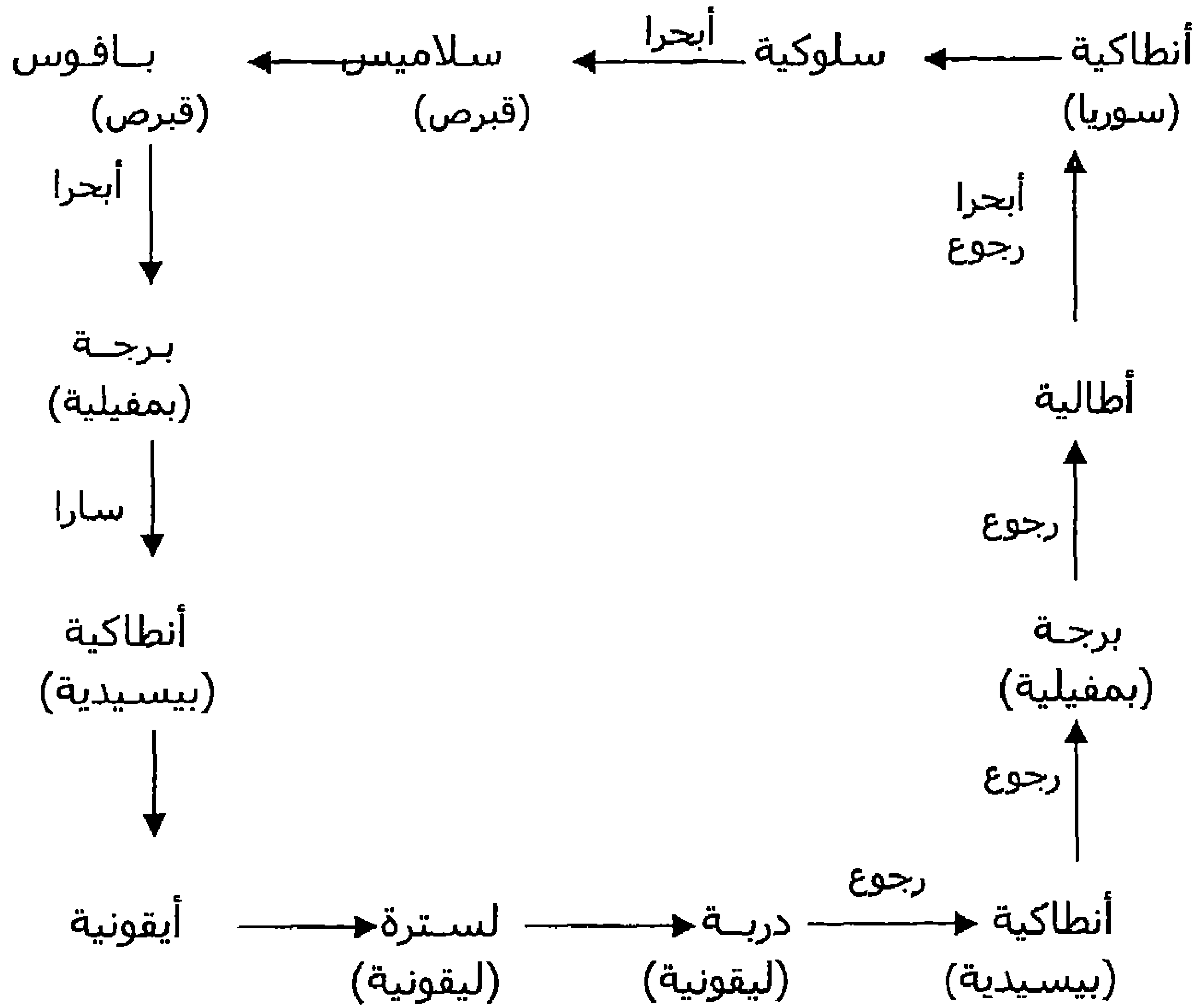
وقد يتساءل البعض عن سبب ذكر برنابا قبل شاول ؟

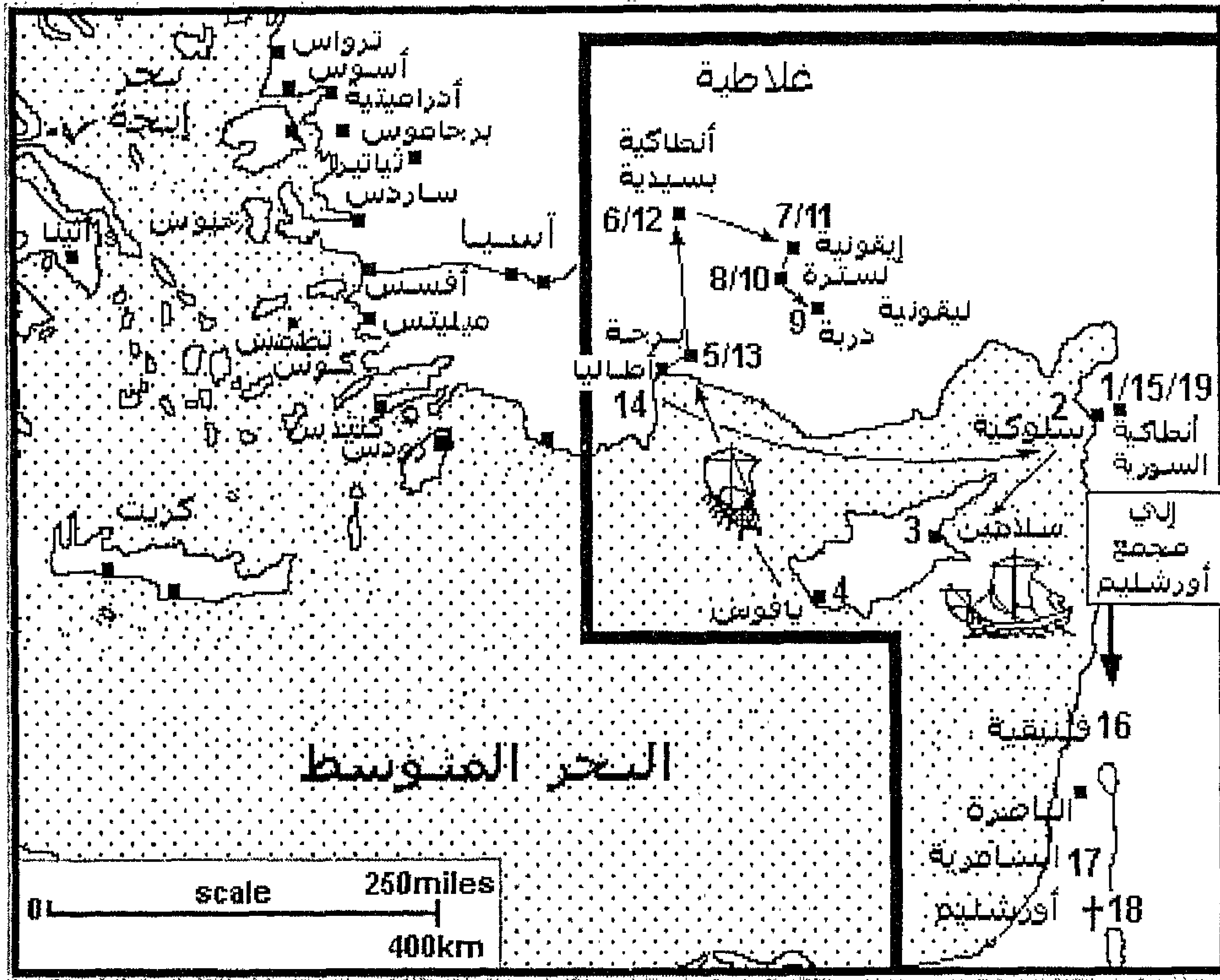
نرد عليهم بلسان لوقا البشير الذي صنف كنيسة أنطاكية إلى أنبياء ومعلمين ويُعتبر برنابا من الأنبياء في هذه الكنيسة، أما شاول فمازال في عداد المعلمين، ورتبة المعلمين أقل في الترتيب الكنسي من رتبة الأنبياء لذلك ذكر برنابا قبل شاول.

كما أن اعتماد كرنيليوس قائد المائة من الكتيبة التي تدعي الكتيبة الإيطالية على يد بطرس وتبشير وثني أنطاكية قد أعطيا ثمارهما وجعل كل من بولس وبرنابا ينطلقان في رحلتهما الرسولية الكبرى الأولى إلى الأرض الوثنية في جنوب آسيا الصغرى.

وتبدأ الرحلة الأولى لبولس وبرنابا بنزولهم إلى سلوكية والتي منها أبحروا إلى قبرص ليبدأوا رحلتهم التبشيرية الأولى.

خط سير الرحلة الأولى (رحلة بولس وبرنابا):





الرحـــلة التـــبـــشـــيريـــة الأولـــى

(رحلة بولس وبرنابا)

١. سلوكية[١]:

تقع على شاطئ فينيقية مقابل قبرص، وهي ميناء أنطاكية المشهور وتُدعي أيضاً بيرية وتسمي الآن **سويدية**. تقع ١٦ ميلاً شرق أنطاكية و ٥ أميال شمال مصب نهر الأورنتس (نهر العاصي بسوريا). أسسها سلوكيوس نيكاتور أول ملوك السلوكيين سنة ٣٠١ ق.م .

ويقول القديس **يوحنا ذهبي الفم**: أنهما لما انحدرا إلى سلوكية لم يبقيا فيها، لأنهما يعلمان أن أهل سلوكية انتفعوا كثيراً من الخدمة في أنطاكية.

٢. قبرص:

تمتد من الشرق إلى الغرب مسافة ١٥٠ كم وينساب فيها نهر البدياس.

- ***سلاميس***: مدينة يونانية على الساحل الشرقي القبرصي وكانت عاصمة ومركز التجارة الأول في قبرص الشرق وقاعدة الحكم لنصفها الشرقي. أخذا يبشران بكلمة الله في مجامع اليهود وكان يوحنا مرقس معهما معاونا لهما.
- ***بافوس***: اجتازا الجزيرة ووصلا إلى بافوس عاصمة قبرص الغرب ومركز تجمع اليونانيين. ولقد دعاهم الحاكم سرجيوس بولس[٢] لسماع كلمة الله منهما لأنه كان متعلماً دائم البحث ويحب المعرفة.

---

[١] أسطورة بناء مدينة أنطاكية وميناءها الشهير سلوكية: تقول الأسطورة إن الأمير سلوك أو سلوكيوس كان يذبح يوماً ذبيحة فوق جبل كاسيوس، فرأى نسراً عظيماً يختطف قطعة من لحم ضحيته ويحط بها على بقعة عند شاطئ البحر شمال مصب الأونتس، فبنى الأمير عندها ميناء سلوكية. ثم أعاد الكرة بعد أسبوع ليسترشد بطيران الطير في إنشاء عاصمة ملكه، وفي هذه المرة رأى النسر يقتطع شريحة اللحم ويطير بها فوق تلة "سلبيوس" على الضفة الجنوبية لنهر الأونتس فشيد الأمير في تلك البقعة أنطاكية عاصمة ملكه.

[٢] سرجيوس بولس: رجل ذو ثقافة عالية ومقام خطير، من أئمة العلماء في العلوم الطبيعية وأحد أعضاء اللجنة الإمبراطورية لتنظيم مجري النهر في روما وبالرجوع إلى سجلات الشيوخ بروما وُجد أنة مذكور كأحد الأمناء باسم "حارس التيبر" (نهر في إيطاليا). لذلك يرى البعض أنة بعد أن قضي ولايته في التيبر نُقل إلى ولاية قبرص،و أنة روماني أصيل، وله إلمام واسع بشؤون الفلسفة والدين.

ولكن الساحر **بريشوع** (معنى اسمه عليم) الذي كان من حاشية الحاكم قاومهما محاولاً أن يصرف الحاكم عن الإيمان ولكن بولس لأنه كان ممتلئ من الروح القدس ضربه بالعمى.

" فحدق إليه وقال:أيها الممتلئ من كل غش وخداع، يا ابن إبليس ويا عدو كل بر، أما تكف عن تعويج طرق الرب القويمة؟ ها هي ذي يد الرب عليك فتصير أعمى لا تبصر نور الشمس إلى حين" (أع١٣: ٩-١٠). فلما رأى الوالي ما حدث آمن وأعجب بتعليم الرب. وجاء في السجلات التاريخية أن الوالي سرجيوس بولس اعتمد هو وعائلته، وفي الجيل التالي صار بعض أفراد أسرته مسيحيين مثل ابنته وابنها كايوس كاريستانيوس فرونتو وكان عضواً في عائلة مشهورة تقيم في أنطاكية بيسيدية.

ولقد صار شاول يأخذ اسم **بولس** بعد هذه الحادثة، وكذلك الكاتب سيستعمل بعد الآن الاسم الروماني "**بولس**" وذلك لاتصال بولس بالعالم الوثني رسميا بداية من هذه الرحلة.

ومعروف تاريخياً أن الألهه **أفروديت** كانت تُعبد في بافوس حيث يُقال إنها طلعت من أعماق البحر في تلك المدينة وشُيد لها أقدم معبد في العالم اليوناني كله.

٣. برجة بمفيلية:

من ميناء بافوس الغربي لجزيرة قبرص أبحر بولس ومن معه نحو الشمال باتجاة شاطئ آسيا الصغرى الجنوبي المطل على البحر الأبيض إلى مدينة **برجة**، وهي في مقاطعه بمفيلية. وبرجة ليست ميناء لهذا نزلوا في أطالية ميناء برجة والتي تُدعي حاليا أنطاليا، ثم انطلقوا إلى برجة على بعد ١٢ ميلاً وقد فارقهما يوحنا مرقس عائدا إلى أورشليم.

أما بولس وبرنابا فقد مكثا أياماً قليلة في برجة واجتازوها إلى أنطاكية بيسيدية.

و يرى البعض أن بولس الرسول قد أصيب بالملاريا هو ومرقس لذلك أصر الثاني على العودة إلى أورشليم لأنه قد تعب من المسافة الطويلة والصعبة التي قطعوها في اجتيازهم لقبرص حيث تبلغ حوالي ٤٠٠ ميلاً. فلم يحتمل مرقس هذا المجهود، فعاد إلى أورشليم وحضر المجمع الرسولي وبعده خرج مع برنابا ليتفقدا الكنائس حتى حان وقت الرحيل لبرنابا[٣] تاركاً مرقس الذي بدأ خدمته وأثناء تبشيره قطع طرقاً صعبة وعسيرة ومر على ليبيا في القيروان مسقط رأسه وبرنيق وبرقة وطوشيرا وأبولونية ومن بعدها مصر حتى تهرأ نعله في الإسكندرية من أجل الشهادة والكرازة بالمسيح وأصبح مرقس كاروز الديار المصرية وأول بطريرك للكنيسة المرقسية بالإسكندرية.

٤. أنطاكية بيسيدية:

تقع أنطاكية بيسيدية في منتصف هضبة آسيا الصغرى، تفصلها جبال طرسوس عن برجة وقد عبر بولس وبرنابا هذه الجبال ليصلا إليها. وسميت أنطاكية بيسيدية بهذا الاسم لأنها كانت عاصمة لبيسيدية الكبرى. وكانت أكثر المناطق مدنية، كما كانت مركزاً حربياً. وهي على مرتفع عال يبلغ قمته ٣٦٠٠ قدماً فوق سطح البحر. وقد حولها الامبراطور **أوغسطس** إلى مستعمرة رومانية سماها مستعمرة *قيصر* ولم يمكث بولس فيها إلا أياماً قليلة جداً لا تزيد عن أسبوعين، وعظ فيها اليهود يوم السبت في مجمعهم وعظة قوية فقال:

"يا بني إسرائيل، يا أيها الذين يتقون الله اسمعوا: إن إله هذا الشعب، شعب إسرائيل اختار آباءنا ورفع شأن هذا الشعب طوال غربته في أرض مصر. ثم أخرجهم منها بقدرة ساعده ورزقهم طعاماً نحو أربعين سنةً في البرية، ثم أباد سبع أمم في أرض كنعان وأورثهم

---

[٣] تقول أحد التقاليد المدونة في موسوعة الآباء اليونان إن برنابا قُتل في قبرص بناء على تحريضات عليم الساحر لينتقم لنفسه مما حدث له من بولس. و دفن مرقس جسد ابن أخته برنابا في مدفن روماني بقرب سلاميس على مسافة ساعتين من أسكلة الماغوصه (فاماغوستا). وفي عهد الإمبراطور زينون(٤٨٩) عُثر على قبر الرسول وعلى صدره إنجيل القديس متى كما وضعه مرقس. ويُقال إنه قد ترك رسالة نُسبت إليه وقد قرأها أوريجانوس وأثبت صحتها.

أرضها، مدة نحو أربعمائة وخمسين سنة. وجعل لهم بعد ذلك قضاةً حتى النبي صموئيل. ثم طلبوا ملكاً، فجعل الله لهم شاول بن قيس، من سبط بنيامين مدة أربعين سنة. ثم خلعه وأقام داود ملكاً، وشهد بقوله: وجدت داود بن يسى رجلاً يرتضيه قلبي وسيعمل بكل ما أشاء. ومن نسله أتى الله إسرائيل بمخلص هو يسوع، وفقا لوعده....... إلينا أرسلت هذه الكلمة، كلمة الخلاص. فإن أهل أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوه وحكموا عليه فأتموا ما يتلى من أقوال الأنبياء في كل سبت. ومع أنهم لم يجدوا سبباً يستوجب به الموت، طلبوا من بيلاطس أن يقتله. وبعدما أتموا كل ما كتب في شأنه، أنزلوه عن خشبة الصليب ووضعوه في القبر. غير أن الله أقامه من بين الأموات، فتراءى أياماً كثيرة......... فاعلموا أنكم على يده تُبشرون بغفران الخطايا، وأن كل ما لم تستطيعوا أن تُبرروا منه بشريعة موسى، به يبرر كل من آمن. فاحذروا أن يحل بكم ما ورد في كتب الأنبياء: أنظروا أيها المستحقون أعجبوا وتواروا. فإني لصانع في أيامكم صنعاً لو حدثكم به أحد لما صدقتم." (أع ١٣: ١٦-٤١).

هذه العظة كان لها أثرها في نفس اليهود المستمعين له وأرادوا منه أن يكلمهم السبت المقبل ولكن لما جاء السبت كادت المدينة كلها تتجمع لتسمع له وهو يكلمهم عن كلمة الله ورأى اليهود هذا الجمع فأخذهم الحسد فجعلوا يعارضونه ويجدفون عليه.

ولكن بولس وبرنابا كلماهم بجرأة وأفهماهم أن كلمة الله يجب أن تبلغهم أولاً ولكن رفضهم لها جعلتهم مضطرين لنقلها للوثنيين لأن الرب أوصاهم قائلاً: ***"جعلتك نوراً للأمم لتحمل الخلاص إلى أقصى الأرض"*** (أع١٣: ٤٧).

ويرى القديس **يوحنا ذهبي الفم** أن الرسول بولس لم يقل: "نحن نتركّكم" بل قال: "**نتوجه إلى الأمم**" وكأنه يترك باب الرجاء مفتوحاً أمامهم.

فلما سمع الوثنيون كلامه فرحوا ومجدوا كلمة الرب وآمن منهم كل من كُتبت له الحياة الأبدية.

ولكن اليهود ثاروا وأثاروا كرائم النساء العابدات[٤] وأعيان المدينة وحرضوا على اضطهاد بولس وبرنابا وطردوهم من بلدهم. فنفضا عليهم غبار أقدامهما كما قال المسيح وذهبا إلى أيقونية.

أيقونية:

تقع أيقونية جنوب شرق أنطاكية بيسيدية ومركزها من الناحية الدينية والسياسية أرفع من أنطاكية بيسيدية. وتاريخيا كانت مركز للأتراك الغزاة وكانت عاصمة السلطان **سلجوق**، ولعبت دوراً كبيراً في قيام الدولة العثمانية وقلبوا اسمها فجعلوه "**كونية**".

واليوم تُرى على مسافة من كونية آثار دير قديم بُني بين الصخور على اسم الرسول وتُدعي بقاياه «مغارة القديس بولس».

واسمها مشتق من كلمة أيقونة أي صورة إشارة إلى خرافة قديمة زعمت أن الإله **بروميثي** قد صنع بعد الطوفان أناساً من طين ليقوموا مقام الذين غرقهم الطوفان، فأطلق اللقب ايقونية أي الصورة أو شبيه الناس الغارقة.

والصحيح أن كلوديوس قيصر كان قد وضع فيها مستعمرة من قدماء المحاربين فصارت البلدة تسمي **كلوديقونية**.

وكان سكانها مزيجاً من الغاليين التابعين لعوائد اليونان ومن الموظفين الرومان ومن قدماء المحاربين ومن اليهود.

ويتكلم الكتاب الأبوكريفا " *أعمال بولس وتقلا*" عن قصة بولس والفتاة الوثنية تقلا التي تم اهتدائها إلى الدين المسيحي في أيقونية عند لقائها ببولس هناك.

---

[٤] يقول المؤرخ سترابو إن النساء اليهوديات في الأيام الأولى للمسيحية كان لهن سلطة كبيرة على الرجال.

وقد أقام بولس وبرنابا فيها مدة طويلة يجاهران بالرب يسوع في المجامع اليهودية جعلا جمعا من اليهود واليونانيين يؤمنون، ولكن الذين لم يؤمنوا من اليهود أثاروا الوثنيين وأتحدوا مع بعضهم لمحاولة رجمهما.

"*أزمع الوثنيون واليهود ورؤساؤهم أن يشتموهما ويرجموهما*" (أع١٤: ٥) ولكنهما هربا من أيقونية وذهبا إلى مدينتين من ليقونية هما لسترة ودربة وما جاورهما ليبشرا فيهم.

٥. ليقونية:

- **لسترة ودربة:** يقعا في إقليم ليقونية جنوب أيقونية.

وكان يسكنها اليهود ولكن لا مجمع لهم، وكانت المدينة تعبد الإله ***جوبيتر(زيوس)*** حامى المدينة وهناك معبد بجوار باب المدينة من الخارج. ومعروف أن ***هرمس(ميركوري)*** هو خادم جوبيتر وبقية الآلهة وكان يرافق جوبيتر دائماً.



الإله هرمس



الإله زيوس

والإله **زيوس** هو كبير الآلهة في أساطير اليونان (وهو نفسه **جوبيتر**=المشترى عند الرومان) وهو إله السماء والجو الهند-أوربي العظيم زيوس، لا يخضع إلا لربات القدر. وكان أبوه كرونوس يبتلع أبناءه لكن زوجته "ريا" أنقذت زيوس الذي قاد الآلهة والناس، وكانت غرامياته كثيرة.

والإله **هرمس** هو إله المسافرين والتجار ورسول الآلهة الذي يرافق الموتى إلى العالم الآخر وإله الفصاحة والبلاغة ويتصف بالمكر والخداع. وهرمس أي كومة حجارة وهي تعني لقيه تجلب الحظ (وهو نفسه ميركورى=عطارد عند الرومان).

ومعروف قديماً أنه قد توحدت بعض هذه الآلهة مع بعضها على أساس أن أصلهما واحد ومع التغيرات أصبحت الحكايات المرتبطة بآلهة اليونان تُنسب إلى آلهة الرومان.

ويكمل لوقا البشير حديثه عن بولس وبرنابا قائلاً: " *فهربا إلى مدينتي ليقونية لسترة ودربة...*" (أع ١٤: ٦).

ولقد جاء في كتاب أبوكريفا "***أعمال بولس الرسول***" وصف لبولس الرسول أثناء دخوله ليقونية فيقول:

" *لما خرج أنسيفورس من ليقونية لاستقبال بولس الرسول [رأى بولس قادماً، رجلاً بحجم يميل إلى الصغر، ذا حاجبين متقابلين وأنف يبدو منحنياً، أما رأسه فتنم عن قوة وشجاعة، ورجلاه مقوستان، نوعاً ما ممتلئ الجسم، وممتلئ نعمة، يظهر أحياناً كأنه ملاك وأحياناً كإنسان.]*"

ولقد قام بولس بعمل معجزة في لسترة وهي **شفاء مقعد من بطن أمه ولم يمش** فنظر بولس إليه " *إذ رأى أن له إيماناً ليُشفى قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصباً فوثب وصار يمشي*" (أع ١٤: ٩-١٠).

ويكمل لوقا قائلاً إنه بمجرد أن قام المقعد ورأته الجموع صرخت باللغة الليقونية التي لم يفهمها الرسولين:

"*إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا فكانوا يدعون برنابا زفس(زيوس) وبولس(هرمس) إذ كان هو المتقدم في الكلام*" (أع ١٤: ١١-١٢).

ولقد كان في القديم فكرة سائدة بين الوثنيين أن الآلهة اعتادوا افتقاد البشر في شكل بشري. وُجد اعتقاد راسخ بين هؤلاء الناس أن زفس (زيوس) وهرمس ظهرا مرة في فريجية لزوجين يدعيان فليمون وباخس وأن شخصاً يدعي ليكأون أو ليقون أكرم استضافتهما، لذلك دُعيت المقاطعة ليكاؤنية أو ليقونية.

ولقد اكتشف العالم و.م.كالدر في حفريات بالقرب من لسترة تمثالاً لهرمس ونصباً لـــزفس (زيوس) بواسطة أشخاص أسمائهم ليقونية.

ولقد دُعي برنابا بزفس لأن مظهره وشكله كان ذا وسامة وعظمة تشبه زيوس، أما بولس فدُعي هرمس بسبب بلاغته.



لوحة شفاء بولس لكسيح لسترة-للفنان كاريل دوجاردين سنة ١٦٦٣

ولقد ظن الجماهير أنهم سعداء الحظ لأنهم نالوا نعمة افتقاد إلهين لهما من السماء والزموا كاهن زفس بأن يقدم لهم قرباناً وذبائح من ثيران وأكاليل. ولكن لما أدرك الرسولين الكلام غضبا ومزقا ثيابهما وصرخا قائلين:

"أيها الناس، لماذا تفعلون هذا ؟ نحن أيضاً بشر ضعفاء مثلكم نبشركم بأن تتركوا هذه الأباطيل وتهتدوا إلى الله الحي الذي صنع السماء والأرض والبحر وكل شئ فيها. ترك الأمم جميعاً في العصور الخالية تسلك سبلها، على أنه لم يفته أن يؤدي الشهادة لنفسه بما عمل من الخير. فقد رزقكم من السماء الأمطار والفصول المخصبة، وأشبع قلوبكم قوتاً وهناءً." (أع ١٤: ١٥-١٧).

وبالجهد استطاعوا أن يكفوا الجمع أن يذبحوا. ثم أتى بعض اليهود من أنطاكية وأيقونية وأقنعوا الجموع لرجم بولس فرجموه وجروه خارج المدينة ظانين أنه مات ولكن التلاميذ احاطوا به وادخلوه المدينة وقام في الغد وخرج مع برنابا إلى دربة فبشرا فيها.

فالذين أرادوا أن يقدموا له الذبائح والقرابين هم الذين قاموا برجمه. ويرى البعض أن رجمه قد ترك آثاراً في جسمه، فليقوم في الغد ويسافر مع برنابا لم يكن أمراً طبيعياً بل كان بقوة من الله القوي ونعمة من نعمه الفائقة الذي أراد أن يقوي عبده ليكمل مسيرة تبشيره.

ويعتقد البعض أن بولس الرسول قد عمد **تيموثاوس تلميذه** وأهل بيته في لسترة في هذه الرحلة الأولى.

ويتضح هذا في بداية رحلة بولس الرسولية الثانية التي قام بها: *" ثم وصل (بولس مع سيلا) إلى دربة ولسترة. وإذا **تلميذ كان فيها** اسمه **تيموثاوس**، ابن امرأة يهودية مؤمنة ولكن أباه يوناني وكان مشهوداً له من الإخوة الذين في لسترة وأيقونية."* (أع ١٦: ١-٢)

"إلى تيموثاوس الابن الصريح في الإيمان....." (اتي ١: ٢) أي أن بولس قد عمده بنفسه.

" فتقوا يا ابني بالنعمة التي في يسوع المسيح" (٢تى٢: ١)

فلقد تبنى بولس الرسول هذا التلميذ تيموثاوس من رحلته الأولى وعمده وأحبه وأهتم بتعليمه وتدريبه، كما فعل مع كثيرين. وقد كتب بولس له رسالتين حملا اسمه.

ويرى البعض أن تيموثاوس كان من بين التلاميذ الذين أحاطوا ببولس بعد رجمه في لسترة، ورافقه في رحلته الأولى في أنطاكية بيسيدية وأيقونية ولسترة كما جاء في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٣: ١٠-١١.

"وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهاداتي وآلامي مثل ما أصابني في أنطاكية وأيقونية ولسترة. أية اضطهادات احتملت؛ ومن جميعها أنقذني الرب."

وواضح أن الرسول بولس قد عاش وسط أهله وتعرف على حياته، إذ يقول: *" إذ تتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك إفنيكي، ولكني موقن أنه فيك أيضاً"* (٢تى١: ٥)

فلقد خرج بولس من لسترة بثمرة جيدة للمسيحية متمثلة في تيموثاوس الذي أخذه تلميذاً له ورفيقاً في رحلته الثانية وختنه قبل بدء الرحلة الثانية ويُقال إن تيموثاوس أصبح أسقفاً على كنيسة أفسس فترة حتى سلمها إلى القديس يوحنا الرسول.

ولم تكن بقعة الكنائس التي أنشأها بولس وبرنابا في جنوب غلاطية معروفة قبل سنة ١٨٣٣. فأكتشف القسيس الإنجليزي **أرندل** مركز أنطاكية وعثر الأمريكي **ستلنتن استرت** على موقع لسترة ودربة بين سنتي ١٨٨٥ و١٨٨٨.

٦. طريق الرجوع:

وبعد التبشير في لسترة بشر بولس وبرنابا في دربة ثم رجعا إلى لسترة مرة ثانية ثم إلى أيقونية وأنطاكية بيسيدية يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به. فلقد استراح الرسولان بسيامة قسوس ليراعوا الكنيسة والشعب.

ثم نزل بولس وبرنابا إلى الشاطئ الجنوبي في مقاطعة بيسيدية ووصلا إلى بمفيلية وتكلما بالكلمة مرة أخرى في برجة ثم نزلا إلى أطالية، وهي المدينة الوحيدة التي لم يزوراها في مجيئهما، وإنما عبرا بها دون الدخول فيها والكرازة بها ومن هناك سافرا إلى أنطاكية بسوريا عن طريق البحر.

وبرجوعهم لأنطاكية بسوريا يكونا قد أنهيا الرحلة التبشيرية الأولى وأخبرا بكل ما صنع الله معهما **وأنه فتح للأمم باب الإيمان.**

"*وأقاما هناك (أنطاكية سوريا) زماناً ليس بقليل مع التلاميذ*" (أع ١٤: ٢٨).

ويقدر العالم **كونيبير** أن بولس الرسول انطلق من برجة بعدما بشر فيها هو وبرنابا في ربيع سنة ٤٨ م وعاد إليها في طريق العودة نهاية الخريف من نفس السنة ولكن يظن علماء آخرون أن الرحلة استغرقت أكثر من سنة.

الفصل السابع
مجمع أورشليم الرسولي

" إن لم تختتنوا حسب عادة موسى، لا يمكنكم أن تخلصوا".

أدى دخول الأمم إلى الإيمان المسيحي بأعداد كبيرة في بلاد كثيـرة إلـى إثـارة حتـى المسيحيين الذين من أصل يهودي، فبعدما كان اليهود يمثلون الغالبية كأعضاء في الكنيسة، صاروا قلة أمام الأمم الداخلين إلى الإيمان، وصار هذا يمثل خطراً في نظرهم من جهـة حفظ الناموس.

صارت هناك معارضة قوية بين اليهود المتنصرين ضد الداخلين إلى الإيمان من الأمـم، وإذ لم يكن ممكناً وقف التيار الإلهي، دخلوا في منازعات بالتزام الأمـم أن يتهـودوا أولاً أي يختتنوا حسب عادة موسى ويحفظوا الناموس حرفياً ثم بعد ذلك ينالون العماد المسيحي والعضوية الكنسية ولقد عرفت هذه الحركة بحركة "**التهود**".

هؤلاء المتعصبون للناموس في حرفيته حتى بعد الإيمان المسيحي كانوا يمثلون جبهة قوية مقاومة لبولس الرسول بكونه رسول الأمم الذي يطلب تحرير الأمم من حرفية الناموس.

ولقد شكك هؤلاء اليهود في رسوليته قائلين: إن بولس لم يكن رسولاً حقيقياً، فهو لـم يـر المسيح ولا رافقه وإنما الاثنا عشر وحدهم هم بالحقيقة تلاميذ، وهم لم يشيروا إلى إلغـاء الناموس بالمسيح. كما لم يرسل المسيح بولس للتبشير، فإنه مجرد ممثل للرسل الأصـليين الذين تعلم منهم واعتمد عليهم. بقيت هذه الجبهة إلى آخر لحظات عمره، ففي آخر رحلـة

للرسول بولس قال له الرسل: " *أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة (عشرة آلاف) من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيورون للناموس*" (أع ٢١: ٢٠)

ويروي **يوسيفوس**[٥] في تاريخ حياته أن اثنين من الشخصيات البارزة بين الأمم هربا إليه، فكان اليهود الغيورون يحثانهما على ضرورة الختان، بينما نصحهما يوسيفوس أن يكفوا على إصرارهم هذا.

ولقد انتقل هذا النزاع مع اليهود حتى بعد قبولهم الإيمان المسيحي، ويعلل المتعصبون تمسكهم بالختان والطقوس الموسوية بالآتي:

١. إنها فريضة إلهية لا يمكن تغييرها:

فلقد استندوا إلى العهد الذي أقامه الله مع إبراهيم أبو الأنبياء حين قال الله لإبراهيم:

"*هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك ومن بعدك، يختن كل ذكر منكم فتختنون في لحم قلفتكم ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم تختنون على مدى أجيالكم كل ذكر فيكم ابن ثمانية أيام سواء كان المولود من ذريتك أم كان ابناً لغريب مشترى بمالك ممن ليس من نسلك. فعلى كل وليد سواء ولد في بيتك أم أشتري بمال أن يُختن، فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. أما الذكر الأغلف الذي لم يختن، يستأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي*" (تك١٧: ١٠-١٤).

وتنفيذاً لعهد الختان[٦]: " *أخذ إبراهيم إسماعيل وجميع المولودين من بيته وكل من اشترى بمال، كل ذكر من أهل بيته وختن لحم غرلتهم كما أمره الرب. وكان إبراهيم في التسعة*

---

[٥] عن كتاب أعمال الرسل- الجزء الثاني- تادرس يعقوب ملطي.

[٦] الختان:قطع القلفة أي جلدة عضو التناسل. كان كثير من الشعوب القديمة يختنون الذكور لدى بلوغهم حد الرجولة أو قبل الزواج. والختان في العهد القديم هو علامة الانتساب إلى إبراهيم وشعب موسى. ولقد خُتن يوحنا المعمدان ويسوع المسيح في اليوم الثامن من ميلادهم [الفهرس الثالث-شروح تاريخية لبعض الألفاظ- الكتاب المقدس العهد الجديد دار المشرق، بيروت]

والتسعين من عمره عندما خُتن في لحم غرلته أما إسماعيل ابنه فقد كان ابن ثلاث عشرة سنة حين خُتن في لحم غرلته. وهكذا خُتن إبراهيم وإسماعيل ابنه في اليوم نفسه وكذلك خُتن معه كل رجال بيته المولودين فيه والمبتاعين بمال من الغريب" (تك ١٧: ٢٣-٢٧).

٢. إن السيد المسيح جاء ليكمل الناموس لا لينقضه.

فهؤلاء المتعصبون يظنون أنه لا يمكن التمتع بالخلاص بدون تنفيذ الناموس حرفياً خاصة الختان وحفظ السبت والأعياد اليهودية وشرائع التطهيرات وبدونها مصير الإنسان هو الهلاك الأبدي.

أما المعتدلون فلا ينكرون هاتين الحقيقتين، ولكنهم يرون أنهما لا يتعارضان مع تحقيق الختان الروحي الذي للحواس، فالناموس يقودنا إلى ربنا يسوع المسيح.

ولقد أدت هذه المسألة إلى حدوث معارضة شديدة من هؤلاء اليهود المتنصرين وبين بولس وبرنابا *" حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم (اليهود المتنصرين)، رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة (مسألة الختان)"* (أع ١٥: ٢).

لقد كانت هذه هي الزيارة الثالثة للقديس بولس الرسول لأورشليم، وهي الزيارة المعتبرة في رسالة غلاطية (٢: ١) الثانية له بعد أربع عشرة سنة من زيارته الأولى.

" ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا، آخذاً معي تيطس[٧] أيضاً، وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المُعتبرين، لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً" (غلا٢: ١-٢).

---

[٧] لقد أخذ بولس الرسول رفيقه تيطس الأممي غير المختون إلى المجمع وكان يونانياً ليجعل منه شاهداً حياً للقرار الذي يصون الحرية المسيحية (إنه لن يُختتن)، فلم يلزمه أحد بالختان من أعمدة الكنيسة.

ولقد كانت **زيارته الأولى**: بعد ظهور المسيح له بثلاث سنوات حيث خدم في العربية وهرب من دمشق وجاء إلى أورشليم حيث التقي ببطرس ومكث معه ١٥ يوماً وكان ذلك قبل سنة ٤٠ م.

وزيارته الثانية: كانت سنة ٤٤ م حيث جاء في بعثة من أنطاكية لتقديم المساعدة لفقراء اليهود أثناء المجاعة.

والزيارة الثالثة: كانت سنة ٤٩ أو ٥٠ م جاء يحمل ثمار الكرازة المفرحة ويقدم ذبيحة شكر على عمل الله الفائق في نجاح إرساليته واستقبله الرسل بفرح عظيم.

وقد حظى بولس الرسول في هذه الزيارة بيمين الشركة من الثلاثة الأعمدة التي كانت تقوم عليها كنيسة أورشليم، بطرس الصخرة ويعقوب أخي الرب الملقب بالبار ويوحنا الحبيب.

ولقد تأثر بولس الرسول واعترض على موضوع تهود الأمم وشعر أن جهود الكنيسة تضيع في مباحثات ومنازعات دون الانشغال بالكرازة وسط الأمم وتزايدت المنازعات وأخذ الموضوع اتجاهاً جماعياً لذلك صارت الحاجة إلى قرار رسولي حازم مما أدى إلى انعقاد أول مجمع رسولي في أورشليم عقده الرسل أنفسهم للنظر في نقطة الخلاف هذه.

ويعلق القديس **يوحنا ذهبي الفم** على هذه المنازعة بأنها آلت إلى نفع الكنيسة:

[هذه الهجمات تأتي لكنها لن تؤذي بل تكون للمنفعة].

ولكن قد يسأل البعض *لماذا أُختيرت أورشليم لانعقاد مجمع الرسل ؟*

١. كان المسيحيون في ذلك الوقت يتطلعون إلى أورشليم كمصدر سلطة كنسية، كما أنها الكنيسة الأم.

٢. كانت أورشليم تضم أغلب الرسل والمسيحيين وأصحاب الخبرة.

٣. كان أغلب المؤمنين من أصل يهودي، لهذا فمن الأفضل صدور القرارات هنـــاك حتى لا يأخذوا موقف المعارضة إذا صدرت في كنيسة وسط الأمم.

٤. كان بعض المسيحيين الذين من أصل يهودي يحملون نوعاً من الضـــيق بســـبب انفتاح الخدمة على الأمم، فكان لزاماً أن يتحققوا من فرح الرسل ككل بعمـــل الله وسط الأمم.

ولقد تحرك القديسان بولس وبرنابا إلى أورشليم وآخرون معهمـــا لعقـــد المجمـــع. وفـــي طريقهم عبروا فينيقية (لبنان) والسامرة، فكانوا يتحدثون عن عمل الله وسط الأمم وكـــانوا يسببون فرحاً عظيماً لجميع الإخوة من اليهود غير المتعصبين فيفرحون بخـــلاص الأمـــم وقبولهم الإيمان.

ولقد قبلت الكنيسة في أورشليم هذا الوفد واستمع الكل لعمل الله وسط الأمم وتحدث بولس وبرنابا عن عمل الله ونعمة الفائقة.

ويقول لوقا البشير في أع ١٥: ٥-٦:

"ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريســـيين وقـــالوا: إنـــه ينبغـــي أن يختتنوا، ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى، فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هـــذا الأمر....."

يرى البعض أن الفريسيين قبلوا الإيمان المسيحي لتأكيد مبدأهم وعقيدتهم في القيامة ضـــد الصدوقيين، ولكن لم يكن ممكناً لبعضهم أن يتخلوا عن التمسك بحرفية النـــاموس. فبعـــد قبولهم الإيمان المسيحي احتفظوا بالخميرة القديمة.

وكان بولس وبرنابا يمثلان قيادة الفكر الذي يراه البعض متحرراً وبعض المـــؤمنين مـــن مذهب الفريسيين يمثلون الفريق المتعصب.

ولقد تناقش الطرفان في هذه المسألة بكل صراحة وانفتاح وحدث اختلاف في الآراء ومناقشات ومباحثات كثيرة إلى أن قام القديس بطرس الرسول -صخرة الكنيسة- وألقى خطبته الشهيرة أمام الجموع المجتمعة قائلا:

"أيها الرجال الإخوة، أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله عارف القلوب. شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً. ولم يميز بيننا وبينهم بشيء، إذ طهر بالإيمان قلوبهم. فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً" (أع ١٥: ٧-١١).

لقد وقف بطرس الرسول يخطب فيهم وقدم لهم خدمته في بيت كرنيليوس قائد المائة الأممي منذ قرابة عشر سنوات كما قال "منذ أيام قديمة" مثالاً حياً لعمل الروح القدس الذي لم يطالبه بالختان لهذا الشخص ومن معه، بل حل الروح القدس عليهم ونالوا العماد مباشرة.

ويشير بطرس إلى عمل الله معه في دخول هذا القائد إلى المسيحية مع كونه ليس رسولاً للأمم ووضح لهم أن ما يبحثونه في هذا المجمع قد ثار في ذهنه ولكن الله أعطاه الإجابة من السماء عندما رأى الملاءة وصدر له الأمر أن يأكل دون أن يقول عن هذا نجس أو دنس.

فتسأل بطرس: لقد كرزت لأول أممي بدعوة من الله نفسه ولم يحتج أحد على قبوله هو ومن معه الإيمان دون أن تختتنوا، فلماذا تحتجون على أولئك الذين يكرز لهم الرسول بولس؟

ولقد كان القوم يتطلعون إليه كرجل محافظ على الناموس، لأنه رسول الختان فكان لديهم استعداد أن يسمعونه في هذا الشأن بصدر رحب ولكنهم ما كان يمكنهم قبول هذا الدفاع من بولس وبرنابا.

كما أن حلول الروح القدس بحسب تعبيره هو: إعلان عملي عن حكم الله بخصوص الأمم، أنهم قد رجعوا بكل قلوبهم، في إخلاص متمسكين بالإيمان به.

فحلوله هو ترحيب من الله للأمم لكي يشتركوا مع اليهود في ذات الإيمان بلا تمييز بينهم. فلقد صاروا شركاء معنا في ذات الميراث وشركاء الجسد، شركاء في العضوية في جسد المسيح حيث ليس ختان ولا غرلة.

ولقد وبخهم بطرس قائلاً كيف تتركون الجوهر وهو تطهير القلوب بالإيمان وتنشغلوا بتنفيذ عادات حرفية عاجزة أن تتسلل إلى القلب لغسله.

وكشف بطرس بكل صراحة عن الأنين الذي بداخله من جهة ثقل حرفية الناموس على عنقه هو ومن معه كما على أعناق الآباء. فالمسيح جاء ليرفع عنا نير حرفية الناموس غير المحتمل ليهبنا نيره الهين.

ووضح لهم بطرس أن الأمم يتمتعون بالخلاص تماماً على مستوى أهل الختان الذين أمنوا بالسيد المسيح، وكأن الختان لا قيمة له بالنسبة للأممي.

ويرى كثير من الدارسين أن القديس بطرس اتسم بالغيرة المتقدة نحو الخدمة وخلاص الكل: اليهود كما الأمم.

ويتحدث بولس الرسول عن الخلاف الذي حدث بينه وبين بطرس في رسالته إلى غلاطية ٢: ١١-١٦.

ويعتقد البعض أن هذا الخلاف قد حدث في أنطاكية عند سفر بطرس الرسول هناك ليتفقد أحوال المؤمنين أثناء وجود بولس وبرنابا هناك بعد انتهاء المجمع الرسولي الأول سنة

٥٠ م واختلط بطرس بالمؤمنين جميعاً سواء من الأمم أو اليهود وشارك الأمم المتنصرين طعامهم حتى جاءت مجموعة من المتهودين قادمين من أورشليم بدأ بطرس يتراجع عن الرفقاء وشركة الطعام *"و لكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان"* (غلا٢: ١٢).



مما اضطر بولس الرسول إلى مقاومته علانيةً *"قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً"* (غلا ٢: ١١) وقال له أمام الجميع: *" إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً لا يهودياً، فلماذا تُلزم الأمم أن يتهودوا ؟"* (غلا ٢: ١٤).

ويعلق بعض المؤرخين على موقف بطرس قائلين: إن هذا وكأنه اعتراف عملي بعدم أهلية هؤلاء الأمم لمعاشرة اليهود المتنصرين ما لم يختتنوا ويقبلوا حفظ الوصايا وإن كان الرسول لم يصرح بذلك لأنه هو نفسه كان يأكل معهم خفية قبل مجئ هذا القوم من أورشليم.

ويرى العلامة **ترتليان** والقديسون **أغسطينوس وكبريانوس وأمبروسيوس وكيرلس الإسكندري** أن بطرس سلك هكذا عن ضعف.

أما **جيروم ويوحنا ذهبي الفم** فلهما رأي مخالف، وهو أنه سلك هكذا ليعطي القديس بولس رسول الأمم الفرصة ليشرح أن التبرير بالإيمان لا بأعمال الناموس.

وبعد خطبة بطرس جاء دور بولس وبرنابا الذي مهد لهما القديس بطرس فقدما شهادة عملية بصنع الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهما.

وأخيرا تحدث القديس **يعقوب** رئيس المجمع قائلاً:

"أيها الرجال الإخوة، اسمعوني. سمعان (أي بطرس) قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه. وهذا توافقه أقوال الأنبياء، كما هو مكتوب: سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة، وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانيةً لكي يطلب الباقون من الناس الرب، وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم، يقول الرب الصانع هذا كله. معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله. لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم، بل يُرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام، والزنا، والمخنوق والدم. لأن موسى منذ أجيال قديمة، له في كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ في المجامع كل سبت" (أع ١٥: ١٣-٢١).

ألقى يعقوب الكلمة الأخيرة القاطعة وفيها أشار إلى أقوال الأنبياء التي لن يقدر أحد من اليهود أن يقاومها. فلقد ذكر نبوة عاموس التي من القرن الثامن ق.م والتي تربط بين مجد إسرائيل ودعوة الأمم للإيمان: "في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة، وأحصن شقوقها، وأقيم ردمها، وأبنيها كأيام الدهر، لكي يرثوا بقية أدوم وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا" (عا٩: ١١-١٢) وهذا العمل المجيد أي قيام خيمة داود الساقطة لتضم في داخلها اليهود والأمم معاً لشعب واحد، يمثل خطة إلهية معلومة عند الرب منذ الأزل. هي ليست عمل إنسان ما وإنما هي أعمال الرب المجيد.

ثم قدم القديس يعقوب كرئيس للمجمع القرار *"أرى أن لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم"* أي التخلي عن المطالبة بالختان.

فلقد وضع القرار الذي به فصل في القضية، فلم يعد بعد مجال للمناقشة والجدال.

وقدم المجمع أربع توصيات تمس الحياة السلوكية التي يلتزم بها الأممي الداخل إلى الإيمان وهي:

١. ***الامتناع عن نجاسات الأصنام:*** مثل أكل اللحوم وشرب الخمر المقدمة ذبائح للأوثان، فهي نجسة في نظر اليهود.
٢. ***الامتناع عن الزنا:*** فقد عُرف عن كثير من الوثنيين الإباحة الخلقية، وكان الزنا يُمارس لاسترضاء الآلهة وكنوع من العبادة. لذلك كان لابد للمسيحية أن تأخذ موقفاً واضحاً لمقاومتها.
٣. ***الامتناع عن أكل المخنوق:*** سواء من الحيوانات أو الطيور لأنها تحسب كجثة ميتة رميمة نجسة.
٤. ***الامتناع عن شرب الدم:*** وهي عادة عن الوثنيين حين ينتقمون من شخص ما يقتلونه ويشربون دمه.

ويتساءل البعض لماذا لم يشر المجمع إلى امتناع الأمم عن الخطايا والجرائم مثل السرقة والقتل مكتفياً بالإشارة إلى ضرورة امتناعهم عن هذه الأشياء الأربعة فقط ؟

يجيب العلامة **أوريجانوس** بأن المجمع أشار فقط إلى ما كان الأمم يحسبونه مباحاً ولا تعاقب عليه القوانين المدنية والجنائية للدول.

وبعد انتهاء المجمع المنعقد والاتفاق على قراراته، اختار الرسل والشيوخ كل من يهوذا الملقب برسابا وسيلا ليرافقا بولس وبرنابا إلى أنطاكية ومعهم الرسائل الخطية المكتوبة بأيدي الرسل – ويقول بعض المؤرخين إنها كُتبت باللغة اليونانية- تنقل رأى الكنيسة وقراراتها في الترفق بالمؤمنين من الأمم العائدين إلى كنيسة المسيح حتى ترفع عنهم ثقل حرفية الناموس.

وإليكم ما كتب الرسل بأيديهم:

الرسل والمشايخ والإخوة يهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية:

إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال، مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين نرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا وبولس، رجلين قد بذلا أنفسيهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح. فقد أرسلنا يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها. لأنه قد رأى الروح ونحن، أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر، غير هذه الأشياء الواجبة:

أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعماً تفعلون. كونوا معافين" (أع ١٥: ٢٣-٢٩)

قدمت هذه الرسالة الرسولية إلى الشعب (في أنطاكية وسوريا وكيليكية) فرحاً وتعزية ليست بقليلة. فمن جهة وضعت حداً للمنازعات الداخلية ومن جهة أخرى شعر المؤمنون الذين من أصل أممي باتساع فكر الكنيسة واهتمامها بالروح لا بالحرف القاتل مع الحب الحقيقي لكل أعضائها المنضمين إليها وفتحت الطريق باتساع أمام بولس وبرنابا للتبشير والكرازة بين الأمم بحُرية بلا منازعات.

تفسير الختان في رسائل بولس الرسول:

تكلم بولس الرسول عن الختان كثيراً في رسائله وشرح وفسر ووضح فيها كل أرائه عن هذا الموضوع الذي كان سبب جدال كبير قام في فترة من الفترات أدى إلى انعقاد مُجمع أورشليم.

يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية ٢: ٢٥-٢٩.

"فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس. ولكن إن كنت متعدياً (مخالفاً) الناموس فقد صار ختانك غُرلة! إذ إن كان الأغرل (الغير مختون) يحفظ أحكام الناموس، أفما تُحسب غُرلته

ختاناً؟ وتكون الغُرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان وتتعدي الناموس؟ لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله".

- يشدد بولس في هذا النص على لا منطقية اليهود وذنبهم، فإنهم لا يطيعون الله مع أنهم مختونون. فالناموس يصير ناموساً حقاً بتكميل أعماله. فبولس يحاصر اليهودي في الختان الذي هو معيار يهوديته وعلامة انتمائه لله وافتخاره بطهارته دون الشعوب جميعاً ليقنعه أنه يتمسك بالوهم والسراب.

ولكنه لا يذم الختان بل يذم المختتن الذي يعمل ضد ختانته. إن الختان ينفع إن كان الختان يوصل إلى أعمال الناموس ووصاياه.

ويكمل في رومية ٣: ٢٨-٣١

"إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس. أم الله لليهود فقط؟ أليس للأمم أيضاً ؟ بلى، للأمم أيضاً لأن الله واحد، هو الذي سيبرر الختان بالإيمان والغُرلة بالإيمان. أفنبطل الناموس بالإيمان؟ حاشا بل نثبت الناموس."

- إن الإيمان هو المعيار الوحيد الذي يبرر الإنسان أيا كان فهناك مساواة بين الأمم المؤمنين بالله وبين اليهود، فالله للجميع وهو ليس بعد إله إسرائيل.

ويكمل في رومية ٤: ٩-١٣.

" إن الإيمان حُسب لإبراهيم براً، ولكن كيف حُسب له ؟ أوهو في الختان أم في الغرلة ؟ ليس في الختان، بل في الغُرلة ! وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان الذي كان في الغُرلة، ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغُرلة، كي يُحسب لهم أيضاً البر. وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط، بل أيضاً يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي

كان وهو في الغُرلة . فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو نسله أن يكون وارثاً للعالم، بل ببر الإيمان"

– فإبراهيم آمن ودخل الإيمان قلبه وهو أقلف (غُرل) وأما ختانه فكان خاتماً للبر والإيمان. فالختان ليس هو الذي يولد الإيمان ويزرعه فربما يكون الفرد غير مختون (أقلف) ويكون إيمانه أقوى ممن خُتن وليس بداخله هذا الإيمان.

فإبراهيم قد نال بر الإيمان قبل أن يُختن ليس بأقل من أربع عشرة سنة. أما الختانة بحد ذاتها فقد صارت علامة أو ختماً في اللحم لبر الإيمان الذي ناله سابقاً.

ويكمل بولس حديثه في رسالته الأولى لأهل كورنثوس الإصحاح ٧: ١٨–١٩.

"أدُعي أحد وهو مختون؟ فلا يحاولن إزالة ختانه. أدُعي أحد وهو أقلف؟ فلا يطلبن الختان. ليس الختان بشئ ولا القلف بشئ، بل الشئ هو حفظ وصايا الله".

ومعه في رسالته إلى أهل غلاطية ٣: ٢٣–٢٦.

"فقبل أن يأتي الإيمان كنا بحراسة الشريعة (الناموس) مغلقاً علينا من أجل الإيمان فصارت الشريعة لنا حارساً يقودنا إلى المسيح لنتبرر بالإيمان فلما جاء الإيمان لم نبق في حكم الحارس لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع"

– لقد مهد الناموس (الشريعة) الطريق للإيمان وكمرشد جاء بنا إلى المسيح حتى نتبرر بالإيمان.

فإننا جميعاً أبناء الله بالإيمان. والتبرير الذي يعني في نظر القديس بولس عبوراً من حالة العداوة مع الله كثمرة للخطية الأصلية والخطية الفعلية إلى البنوة التي بها نقتني حياة المسيح الإلهية داخلنا هي دائما هبة الله المجانية.

ويستمر حديث بولس في غلاطية ٥: ٢–٦.

"ها أنا بولس أقول لكم : إنه إن أختتنتم، فلن ينفعكم المسيح شيئا! لكن أشهد أيضا لكل إنسان مختتن أنه مُلزم أن يعمل بكل الناموس. قد أنقطعتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة فإننا بالروح لا بالإيمان نتوقع رجاء بر لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغُرلة بل الإيمان العامل بالمحبة"

- يقول **يوحنا ذهبى الفم** عن قول بولس هذا إن من يُختتن إنما يختتن لأجل خوفه من الناموس، ومن يخاف الناموس لا يثق في قوة النعمة، ومن لا يثق لا يمكنه أن يتلقى نفعاً مما لا يثق فيه. فطريقنا للخلاص بالمسيح يسوع عن طريق الإيمان(العامل بالمحبة).

ومازلنا مع بولس في رسالته إلى غلاطية ٦: ١٥.

"فما الختان بشئ ولا القلف بشئ، بل الشئ هو الخلق الجديد"

- فبولس الرسول يقصد أن نكتفي بنيل نعمة المسيح وأن ندخل في الخلق الجديد، لكي يحيا فينا الله متحداً بابنه القائم. فالخلق الجديد هو التحرر من العبودية، عبودية التقييد بالناموس. فالخلق الجديد هو الارتقاء إلى ما هو أبعد من الحرفية إلى الشفافية عن طريق الإيمان القوى بشخص المسيح.

ونكتفي بأقوال بولس السابقة عن الختان في رسائله ولقد كان غرضي فقط عرض فكر بولس الذي أراد أن يوضحه إلى المؤمنين في جميع البلاد الذي زارها، الذي هو فكر المسيح والمسيحية من هذا الموضوع، وكيف أن الختان لا يفيد بدون أعمال والأعمال يمكن أن تغني عن الختان.

الفصل الثامن
رحلة بولس التبشيرية الثانية
(رحلة بولس وسيلا وتيموثاوس)
(٤٩-٥٣ م)

يبدأ لوقا البشير كلامه عن الرحلة التبشيرية الثانية بالترتيب الذي أراد بولس الرسول أن يقوم به بمساعدة رفيق رحلته الأولى برنابا لافتقاد الأماكن الذي سبق وأن قاموا بزيارتها فيقول: *"ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم"* (أع ١٥: ٣٦).

وأراد برنابا أن يأخذ ابن أخته يوحنا مرقس معهما ولكن بولس رفض هذا العرض لأن بولس لم يكن راضياً عن انسحابه من الرحلة الأولى "فلا عذر لمن ينسحب من الخدمة" وحدثت منازعة ومشاجرة بينهما بسبب عدم إتفاقهما فانفصلا وأخذ برنابا مرقس وسافر إلى قبرص، أما بولس فاختار سيلا ليرافقه في رحلته التبشيرية الثانية ليشدد الكنائس في سورية وكيليكية.

ورغم الخلاف في الرأي فإن هذا لم يمنع القديس مرقس من أن يكون معيناً للقديس بولس في الخدمة كما شهد بذلك في رسالته الوداعية في ٢تيموثاوس ٤: ١١.

" لوقا وحده معي. خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة".

ويرى القديس **يوحنا الذهبي الفم** أن بولس الرسول لم يكن في عجلة، لهذا لم يأخذ البحر بل سلك البر ليثبت الكنائس التي سبق فأسسها وكرز فيها. هذا وأنه كان يفضل تثبيت

الكنائس التي كرز فيها عن الكرازة في مناطق جديدة "فاجتاز *في سورية وكيليكية يُشدد الكنائس*" (أع١٥: ٤١).

وعندما وصلا إلى دربة ولسترة تقابلا مع **تيموثاوس** التلميذ الأمين الذي أمن وعُمد في الرحلة الأولى، فختنة بولس الرسول " *فأخذه بولس وختنه من أجل اليهود الذين في تلك الأماكن لأن الجميع كانوا يعرفون أباه أنه يوناني*" (أع ١٦: ٣).

فلقد قام بولس بختانه ليس لخلاصة بل لكي يكسب اليهود ولا يُتهم أنه مقاوم للناموس وليطبق مبدأه" *صرت لليهودي كأني يهودي لأربح اليهود*" (اكو ٩: ٢٠).

ويتعجب القديس **يوحنا ذهبي الفم** من حكمة بولس الذي دخل معارك كثيرة بخصوص الختان حتى وصل إلى نقطة عدم ضرورة الختان ولكن مع ذلك قام بختان تلميذه قبل أن يبدأ الكرازة ويسام أسقفاً.

ولما شرع تيموثاوس في العمل مع بولس كان في سن الحداثة إلى حد ما، فقد كتب إليه بولس بعد ذلك بخمس عشرة سنة يقول: " لا يستهن أحد بحداثتك"(اتي ٤: ١٢).

وكان تيموثاوس يميل في تصرفاته إلى الحياء والانقباض وكان نحيفاً تنتابه وعكات كثيرة ولقد نصحه في ذلك بولس قائلاً: " *لا تقتصر بعد اليوم على شرب الماء واشرب قليلاً من الخمر من أجل معدتك وأمراضك الملازمة*" (اتي ٥: ٢٣).

ولقد تأثر تيموثاوس كثيراً بنشاط معلمه واكتسب منه بعض الشئ حتى أن بولس الرسول قد أعلن أن تيموثاوس هو: "*أخانا وخادم الله (معاون الله) في إعلان بشارة المسيح*" (اتس٣: ٢).

ولقد كان تيموثاوس بجانب بولس الرسول لما كتب بضعاً من رسائله. هذه الرسائل هي: الرسالتان الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي، الرسالة الثانية إلى كورنثوس، الرسالة إلى أهل رومية، وإلى أهل فيلبى، وإلى أهل كولوسي، وإلى فليمون.

بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين".

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله، وتيموثاوس الأخ إلى كنيسة كورنثوس".

"يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي".

"بولس الرسول وتيموثاوس الأخ إلى القديسين في كولوسي".

"بولس أسير يسوع المسيح، وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب".

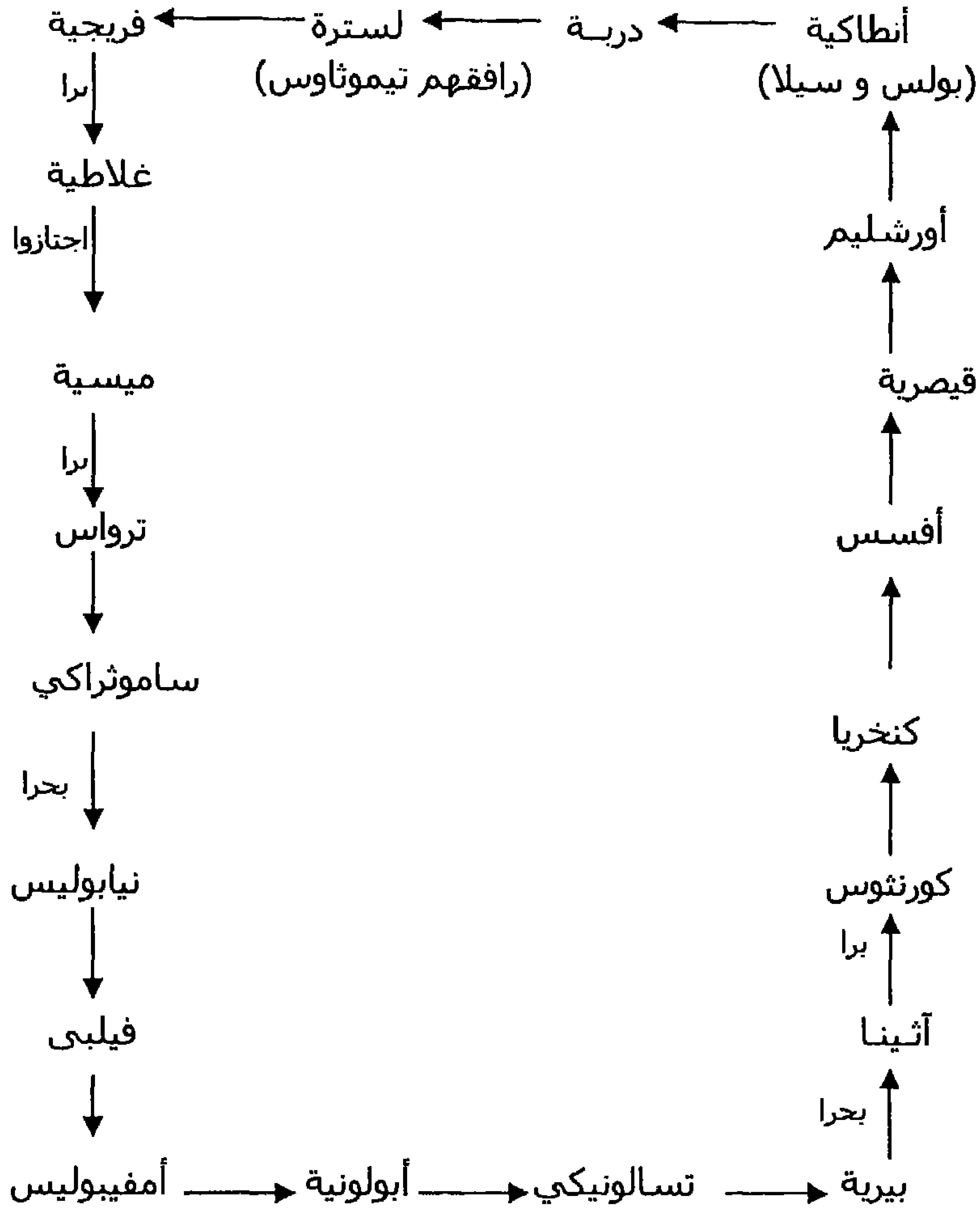
ولقد عهد إليه بولس بمهمات خاصة في مكدونية (أع ١٩: ٢٢)، ولدى أهل تسالونيكي أيضا الذي كان يساورهم القلق كثيراً في موضوع مجئ المسيح فأرسله ليثبتهم ويقوي إيمانهم (١ تس ٣: ٢-٦)، وأوفده أيضا إلى أهل كورنثوس ليذكرهم [بآداب السيرة في المسيح كما علمها في كل مكان في جميع الكنائس] (١كو ٤: ١٧).

ولقد أراد بولس أن يراه في أخر أيام حياته فيقول في (٢تي ٤: ٩):

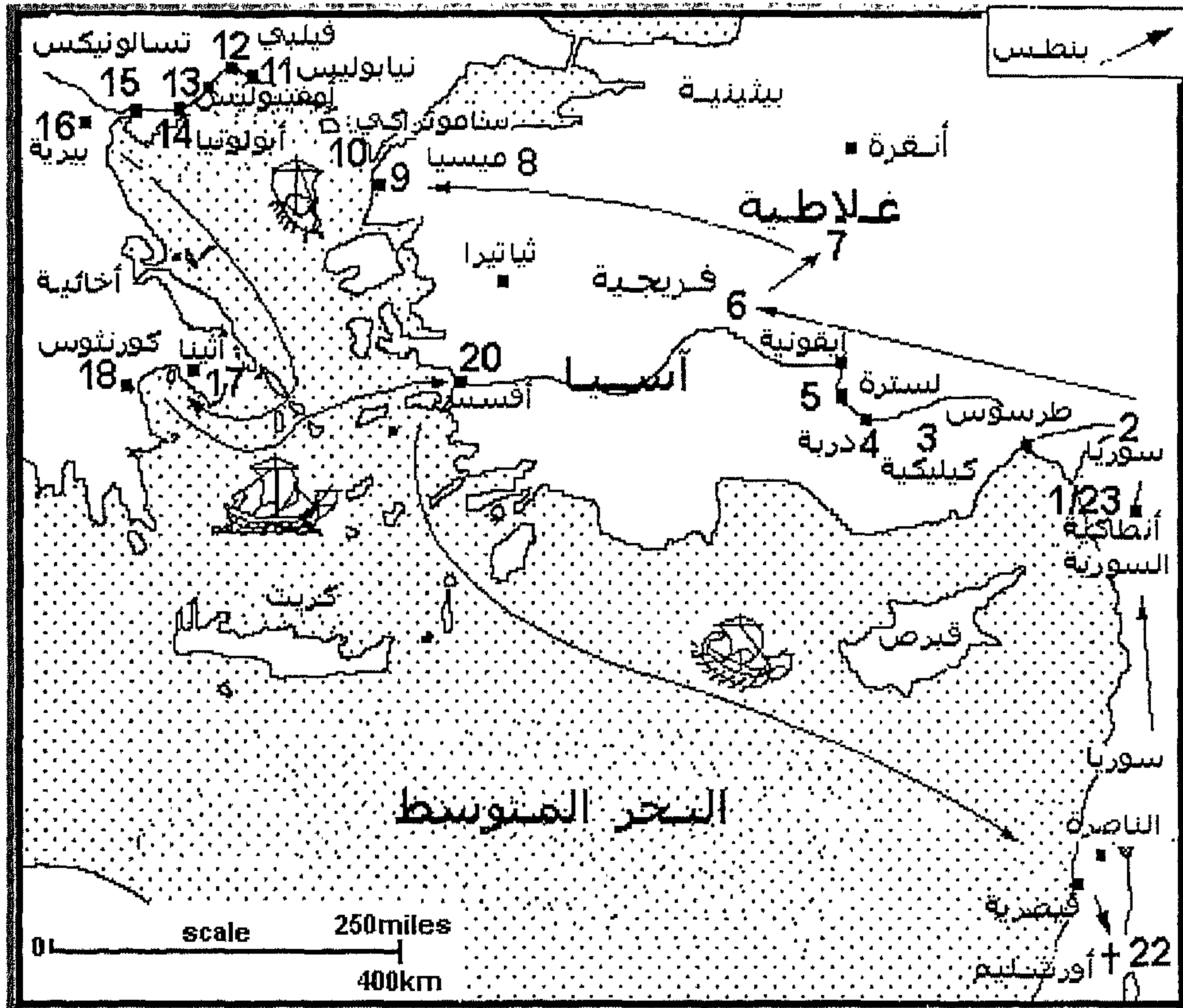
"عجل في المجيء إليَّ مسرعاً".

وبعد أن قمنا بالتعارف على تيموثاوس التلميذ الحبيب والمفضل لبولس الرسول.

نعود إلى الرحلة ونتعرف على خط سيرها.



خط سير الرحلة الثانية (رحلة بولس وسيلا وتيموثاوس):



الرحـــــلة التــبـــشيرية الثـــانية

(رحــــــلة بـــولس وســـيلا وتـــيموثـــــاوس)

تعتبر هذه الرحلة هي نقطة انطلاق المسيحية إلى أوروبا وانتشارها هناك فبولس قـد زار وكرز في هذه الرحلة في الدول الأوربية المعروفة آنذاك.

ويكمل لنا لوقا البشير قوله عن الرحلة ويقول: *"و بعدما اجتازوا فـي فريجيـة وكـورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا (اتجـاه أفسـس فـي الجنـوب الغربي)"* (أع١٦: ٦).

وتعتبر **فريجية** أكبر ولاية في آسيا الصغرى في الشمال وكورة **غلاطية** تقع شرق فريجية.

وكانت الخطة الإلهية أن تدخل البشارة إلى أوروبا لذلك منع الروح القدس كما يقول لوقا من التبشير في آسيا ليسرعوا في العبور إلى أوروبا.

ولقد تكرر موقف الروح القدس معهم ثانياً عندما أتوا إلى **ميسية** وأرادوا الذهاب إلى بيثينية *"فلم يدعهم الروح"* فانحدروا إلى **ترواس**(١) أو **ترواده** وكانت في أيام بولس مدينة حصينة وميناء هام لولاية ميسية على بحر إيجة والذي منه عبروا إلى مكدونية.

ولقد كان هذا العبور نتيجة الرؤية التي رآها بولس: *"ظهرت لبولس رؤيا في الليل، رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول اعبر إلى مكدونية وأعنّا..... طلبنا أن نخرج إلى مكدونية"* (أع ١٦: ٩-١٠).

فللوقت تأكد من أن الله يدعوهم للبشارة في هذه المنطقة فذهبوا مسرعين.

ويرى العلامة **أوريجانوس** أن الذي ظهر لبولس هو ملاك راع (يوجد رعاة هم ملائكة يدبرون أموراً بشرية، كل منهم يقوم بحراسته وكانوا يسهرون نهاراً وليلاً) وهكذا يعتقد العلامة **جروتنس** أن الذي ظهر هو ملاك مكدونية كما جاء في دانيال النبي أن لكل أمة ملاك خاص بها.

أما السير **وليم رمساي** فيقول عن هذا الشخص المكدوني الذي ظهر لبولس أنه هو ***لوقا*** نفسه وذلك لأنه لم يكن لأهالي مكدونية وقتها زي خاص يميزهم عن سواهم، والأرجح أن يكون بولس قد عرف هذا الشخص معرفة شخصية فلما دعاه استجاب له.

---

١ ترواس: هي طروادة الإغريقية القديمة التي تغنى بها هوميروس اليوناني في ملحمته الشهيرة الإلياذة وهي المهد الذي أنبت جنس الرومان وأصبحت مستعمرة رومانية منذ أيام قيصر.

ويكمل البشير قائلا : "*فأقلعنا من ترواس وتوجهنا بالاستقامة إلى ساموثراكي، وفي الغد إلى نيابوليس. ومن هناك إلى فيلبي، التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية، وهي كولونية*" (أع ١٦: ١١-١٢).

أريد قبل أن نمشي في الأحداث أن الفت انتباه القارئ إلى أن أسلوب الكتابة قد تبدل من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم الجمع " *طلبنا*" و"*أقلعنا*" و"*ألزمتنا*" بداية من الآية ١٠ في الأصحاح السادس عشر من أعمال الرسل ويدل هذا على وجود رفيق رابع للمسافرين الثلاثة، هذا الرفيق هو **لوقا البشير** نفسه الذي رافق بولس في رحلاته. ولسنا نعرف أصل التعارف بينهما، هل كانا على معرفة من قبل أم التقيا لأول مرة في ترواس أم قد استدعاه بولس كطبيب لمعالجته من شوكة الجسد والمرض الذي كان يعاني منه وأصابه وهو في غلاطية.

ساموثراكي: كانت جزيرة في بحر إيجة ليست بعيدة عن ترواس، بها جبل عال وهو أعلى جبل في المنطقة، ولا يعلو عنه إلا جبل أتوس. تُرى ساموثراكي من شاطئ آسيا الصغرى عندما تكون الشمس من ورائها في حالة الغروب. وشعبها خليط من ترواس وساموس، لهذا دُعيت ساموثراكي.

نيابوليس: ميناء بحري على شاطئ مكدونية من حدود تراس، وعلى بعد حوالي ١٠ أميال من فيلبي ويسمى الآن **قالا** (بالتركي **قولة وهي** موطن محمد علي باشا والي مصر).

مكدونية: مقاطعة كبرى في بلاد اليونان، شمالها ترواس وجنوبها تسالي وغربها أبريس وشرقها بحر إيجة. سكنها أهل كيتيم بن يافان (تك ١٠: ٤). قامت مملكتها في أيام الإمبراطور **فيليب** وابنه **الإسكندر الأكبر**. وهي أول منطقة في أوروبا دخلتها المسيحية والبشارة.

فيلبي: المدينة الرئيسية في مكدونية لذلك اهتم بولس ورفقاؤه بها، لأنها إذا قبلت الإنجيل يمكن بسهولة انتشاره في باقي المدن.

وكان اسمها القديم **داثوس** وسُميت باسم الإمبراطور فيليب الثاني والد الإسكندر الذي جددها سنة ٣٥٧ ق.م.

واشتهرت فيلبي بأنها كانت موقع عدة معارك أثناء الحروب الأهلية للرومان، بينهم وبين غيرهم، وفيها تمت المعركة الحاسمة بين بروتس وأنطوني حيث قتل بروتس نفسه في هذا الموقع.

وقد أطلق لوقا البشير اسم **كولونية** على هذه المدينة. و**كولونية** تعنى أنها كانت تحت الرعاية الرومانية مباشرة وللمواطنين فيها حقوق وامتيازات رومانية، كأن لا يجلدون قط، ولا يُقبض عليهم إلا تحت شروط معينة، ومن حقهم رفع شكواهم من تحت تحقيق الحكام المحليين إلى الإمبراطور نفسه.

تمتع سكانها بحقوق سكان روما، ذلك لأن أغسطس قيصر المدعو ***اكتافيوس*** سابقاً انتصر فيها بجيوشه على أعدائه سنة ٤٢ م، فوهبها هذا الشرف.

وكلمة **كولونية** من الجانب السياسي تعني أن القوانين فيها هي طبق الأصل القوانين التي تسري في روما نفسها، أي **أن فيلبى هي روما مصغرة** .

وكانت مدينة حربية أكثر منها تجارية لذلك فكان عدد اليهود بها قليل ولم يكن فيها مجمع لليهود كمبني للعبادة، بل صالة للاجتماع. وكانت تسمي "**بريسفكا**" أي مصلي وغالباً ما تكون بدون سقف. وللمحافظة على المزيد من الهدوء فإنها كانت خارج أبواب المدينة وعلى جانب النهر بسبب كثرة استخدامهم للماء في التطهيرات الجسدية قبل وأثناء الخدمات والممارسات الدينية.

وقد اعتاد النسوة الاجتماع فيها والمواظبة أكثر من الرجال فكانت مخصصة لهن تقريباً.

ويؤكد لوقا هذا قائلاً: " *وفي يوم السبت خرجنا خارج المدينة عند النهر(نهر جاجيتـاس) حيث جرت العادة أن تكون الصلاة فجلسنا وكنا نكلم النساء اللـواتي اجـتمعن*" (أع ١٦: ١٣).

وعظ بولس الرسول في هذه الصالة عن المسيح وإنجيله وعظة تعتبر الأولى في أوروبـا لهؤلاء النسوة المجتمعات ولقد لمس كلامه قلب **ليديا بائعة الأرجوان** "*فكانت تسمع امرأة اسمها ليديا بائعة أرجوان من مدينة ثياتيرا، متعبدة لله، ففتح الرب قلبها لتصغي إلـى مـا كان يقوله بولس. فلما اعتمدت هي وأهل بيتها طلبت قائلة: إن كنتم قد حكمتم أني مؤمنـة بالرب فادخلوا بيتي وامكثوا. فألزمتنا*" (أع١٦: ١٤-١٥).

لقد كانت تجارة الأرجوان مربحة لأن اللون يستخرج من صدف السمك ويرتديه الرؤساء والأغنياء وكانت ليديا تاجرة لهذا النوع من الأقمشة من بلدة **ثياتيرا** الواقعـة فـي آسـيا الصغرى وكانت تشتهر بالصباغة *(عن كتابات هومر)* وميناؤها المتاخم لها هو **برجـاموم** وعلاقتها بفيلبي هي علاقة تجارية كبيرة قائمة على شهرتها في إنتاج الأصباغ.

وكل ما أمكن جمعه عن ليديا بائعة الأرجوان أنها كانت أرملة وربة بيت وصاحبة تجارة وربما كانت في شبابها تعبدَ **أبوللوَ** إله الشمس و**ديميتر** إله القمر وهمـا معبـودا أهـالي ثياتيرا ثم بعد ذلك رغبت في عبادة الإله الواحد الذي عبده اليهود.

وكانت ليديا هي أول من استضافت رسولاً في بيتها.

وبينما هم ذاهبون إلى مكان للصلاة "بريسفكا" التقت بهم **جارية بهـا روح عرافـة (روح بيثون) Python** وهو أحد أسماء أبوللو إله الفنون الجميلـة اليونـاني مثـل الموسـيقي والشعر والطب والبلاغة وكان مشهور بكونه الابن الثالث للإلة **جوبيتر** و**لاتو**.

وتقول الأسطورة إن هيرا زوجة زيوس غارت من زواجه من لاتو ولعنت الأرض كلهـا حتى لا تستطيع لاتو أن تضع ولدها وبحثت لاتو عن مكان بعيد عن لعنـة هيـرا حتـى

وجدت جزيرة عائمة بعيدة عن هذه اللعنة، هذه الجزيرة هي جزيرة *ديلوس* وهناك ولـدت توأمها أبوللو وأرطاميس.

ولقد اعترضت الأفعي الحارسة Phyton للحجر المكرس الموجود في منتصف الأرض في **دلفي** الأم لاتو قبل ولادتها لأنها كانت تعرف أن بولادتها سيأتي هلاكها.

وهذا ما حدث فعلاً بعد الولادة، إذ أراد أبوللو أن يثأر لوالدته من معاناتها من هذه الأفعى وذهب وأهلك هذه الأفعى Phyton في دلفي.

لذلك دُعي اسمه Phytian Apollo.

وكان لأبوللو معابد كثيرة في جميع أنحاء المسكونة، على جبل بارناسوس وفي دلفي وديلوس وكلاروس.

وفي دلفي كان له معبد خاص وكاهن يُعتبر *الوسيط الروحي* وهو أشهر كاهن على مستوى المسكونة وكانت الكاهنة في دلفي تدعي أن الوحي يحل عليها، وكانت تهيج بعنف وشدة أثناء حلول الوحي عليها، وكانت تدعى **Phyton**.

من هنا دُعيت هذه العرافة التي كانت في فيلبي بهذا الاسم وكانت العرافة مكسباً كبيراً لمواليها بعرافتها. ولقد تبعت هذه العرافة كل من بولس ومن معه وصرخت قائلة: "*هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص*" (أع ١٦: ١٧).

ولكن بولس التفت إلى الروح الذي فيها وقال: " *أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها! فخرج في تلك الساعة.*" (أع ١٦: ١٨).

يعلق القديس **يوحنا ذهبي الفم** على هذا الموقف قائلاً:

" لماذا نطق الشيطان بهذه الكلمات؟ ولماذا منعه بولس؟ لأن الأول تكلم بخبث والثاني بحكمة. لقد أراد الشيطان أن يجعل من نفسه موضع ثقة. فلو أن بولس قبل شهادته لخدع

الشيطان الكثير من المؤمنين، إذ صار مقبولاً بواسطة بولس. لهذا قبل أن ينطق بما هو ضد نفسه حتى يؤسس بعد ذلك ما هو لحسابه. هكذا فإن الشيطان نفسه كان يعد ما هو للدمار."

فبولس آمر الروح الذي بداخلها أن تخرج منها. ويعلق القديس **كيرلس الكبير** قائلاً: [نال التلاميذ السلطان من المسيح على الأرواح الشريرة وكانوا يحررون من تملكوا عليهم باستدعاء الكلمات: باسم يسوع المسيح].

ولما رأى مواليها (أي المنتفعين منها) ما حدث هاجوا وماجوا وامسكوا بولس وسيلا وجاءوا بهما إلى الوالي العسكري واتهموهما بتهمتين: الأولى: إثارة الشغب بين الناس والبلبلة في المدينة وهما يهوديان، والثانية: تقديم عادات دينية جديدة غريبة عن العادات الرومانية أي ديناً جديداً لا تعترف به القوانين الرومانية.

ويقول العلامة **ترتليان**: *" كان يوجد قانون أنه لا يجوز تقديس إله ما لا يقره مجلس الشيوخ"*.

ويقول المؤرخون إن الإمبراطور **كلوديوس** كان قد أمر سنة ٥٠م بطرد جميع اليهود من رومية. فطبيعي أن يثير هذا القرار روح العداء ضدهم في كل أنحاء الإمبراطورية بما فيها فيلبي لذلك شن أهل فيلبي هذا الغارة على بولس وسيلا قائلين:

"هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان" (أع ١٦: ٢٠)

فلقد استطاع موالي العرافة أن يثيروا الجماهير ضد الرسولين وبطريقة غير قانونية مستغلين موقف الإمبراطور كلوديوس من اليهود فقام الجمع عليهما ومزق القضاة ثيابهما وعروهما وضربوهما بالعصي ثم ألقوهما في السجن.

ولقد كانت الضربات التي تلقاها بولس الرسول كثيرة وبـلا حـدود نظـراً لأن القـانون الروماني لا يضع حداً لهذه الضربات مثل القـانون اليهـودي الـذي يشـترط ألا تزيـد الضربات عن ٤٠ جلدة أو ضربة.

ويؤكد بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس قائلاً:

"*في الضربات أوفر*". (٢كو ١١: ٢٣).

ويقول لوقا: "*فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما في السجن .... ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة*[٢]" (أع ١٦: ٢٣-٢٤).

لقد ألقوهما في السجن الداخلي لضمان عدم هروبهما وغالباً ما يكون مملوء بالقـاذورات وغير صحي ولا يستطيع أحد أن ينام فيه كما ربطوا أرجلهما في المقطرة.

وعلى الرغم من القيود والألم والجوع والعطش راح بـولس وسـيلا ينشـدان بالتسـابيح والصلوات طول الليل، ويعتبر بولس السجن والألم المبرح الذي أصابه هـو مـن أجـل المسيح وهذا شرف عظيم له.

---

[٢] المقطرة: يرى البعض أنها قطعة خشبية على شكل برواز، يوجد بها فتحتان تُثبت فيهما القدمان ليكونا مبتعدين عن بعضهما الـبعض. وُجـدت أكثر من مقطرة قديمة بها خمس فتحات للقدمين واليدين والرأس. ويرى البعض الآخر أنها عبارة عن قيود مثبتة في الجدار تحـول دون هـرب السجناء.



صورة لبولس وسيلا في سجن فيلبي.
(صور من الكتاب المقدس – جيرارد وايت(١٦٤٨-١٧٣٣).

ويكمل لوقا حديثه قائلاً: *"ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله، والمسجونون يسمعونهما. فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن فانفتحت في الحال الأبواب كلها، وانفكت قيود الجميع."* (أع١٦: ٢٥-٢٦).

لقد رأى الكاتب أن ما جرى في هذا عبارة عن معجزة، وإن كانت الزلازل غير نادرة في تلك المنطقة بسبب وجود جبال حول المنطقة ولكن المعجزة في أن حدوث الزلزلة

العظيمة إشارة إلى حضور الله الذي تتزلزل أمامه الجبال، فلم يكن ممكناً أن تُغلق الأبواب أمام العناية الإلهية ولا القيود أن تمسك برجال الله الأتقياء.

ويكمل لوقا سرد الأحداث ويقول إن هذه الزلزلة أدت إلى استيقاظ حارس السجن الذي عندما وجد الأبواب مفتوحة لم يتخيل أن يبقى سجين في زنزانته، فلم يكن أمامه سوى حل واحد هو الانتحار . وكان من تقليد الشرف الروماني أن السجان الذي يخفق في ضبط سجنه لا ينتظر التحقيق والسقوط تحت العقوبة بل يقضي على نفسه بيده.

وحسب القانون الروماني إذا هرب سجين ينفذ الحكم الصادر ضده على الحارس، وإذ ظن الحارس أن بعض المساجين قد هربوا، فهذا معناه أنه سيقع تحت عذابات كثيرة، فيحسب موته بيديه أفضل من موته مع تعذيبات.

"*فنادي بولس بصوت عظيم قائلاً: لا تفعل بنفسك شيئاً رديًا لأن جميعنا ههنا فطلب ضوءاً واندفع إلى داخل وخر لبولس وسيلا وهو مرتعد. ثم أخرجهما وقال : يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص. فقالا: آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك وكلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب*" (أع١٦: ٢٨-٣٢).



"السجن"الذي سجن فيه بولس وسيلا في فيلبي

يرى القديس **يوحنا ذهبي الفم** أن إيمان السجان وأهل بيته بهذه الصورة الرائعة هي معجزة أعظم من الزلزلة وفتح الأبواب وخروج الرسولين. إنه عمل الروح القدس الفائق في حياة الإنسان.

لقد ضمد الحارس جراحات الرسولين وغسل جروحهما وأتي بهما إلى بيته وأطعمهما. *"ولما جاء الصباح أرسل القضاة الجلاديين (القواسين)*[٣] *قائلين: أخل سبيل الرجلين"* (أع١٦: ٣٥).

فلقد رجع بولس وسيلا بعد أن اغتسلا وأكلا إلى السجن ثانياً وبإرادتهما حتى لا يسببا متاعب للسجان.

ولما أخبرهما السجان بما قاله الولاة أو القضاة ثأر بولس وتكلم عن ثلاثة أمور مخالفة للقانون قد قاما بها هؤلاء القضاة.

١. كان ضربهما مخالفاً للقانون الروماني.

٢. إن الضرب كان جهراً، بغية وضعهما في خزي وعار أمام الشعب.

٣. سُجنا دون أية محاكمة.

وكان تقييد مُواطن روماني وضربة، وعدم إعطائه فرصة للمحاكمة والدفاع عن نفسه ثلاثة جرائم ضد القانون.

القانون VALERIAL LAW يمنع تقييدهم.

القانون PORCIAM LAW يمنع ضربهم.

[٣] الجلادين أو القواسين: كان لكل من قضاة فيلبي قواسان تحت تصرفه، كما في روما. وكان أولئك الجلادون أو القواسون يحرسون القضاة وفي أيديهم حزمة عصي ترمز للسلطة. ويبدو أن لوقا كان مطلعاً على أنظمة فيلبي إطلاعاً حسناً.

ويقول شيشرون في مقاله Oration Against Verres: *"إنه كسر للقانون أن يقيد مواطن روماني، وشر أن يُجلد، ولا يمكن أن يُحكم على شخص لا يُسمع له"*.

ولقد استعمل بولس الرسول امتيازاته بصفته مواطناً رومانياً.

ولما نقل الجلادون هذا الكلام للقضاة وأنهما رومانيان خافوا وجاءوا واعتذروا لهما ثم اطلقوا سراحهما لأنهم يعلمون ما هي عقوبة الشخص مهما كان مركزة إن عاقب إنساناً رومانياً بخلاف قانون الدولة الرومانية، فقد تبلغ إلى الإعدام ومصادرة أمواله وطلبوا منهما أن يغادرا المدينة.

فمرا على بيت ليديا ليعزيا المؤمنين وانصرفا.

وهكذا بدأ تأسيس الكنيسة الأولى في فيلبي على أيدي هؤلاء الرسل الأقوياء الذين تحملوا الضرب والسجن من أجل اسم المسيح وبشارته.

وفي طريقهما إلى تسالونيكى مرا على أمفيبوليس وأبولونية *"فاجتازا في أمفيبوليس وأبولونية وأتيا إلى تسالونيكي...."* (أع ١٧: ١)

انطلق بولس وسيلا في طريقهما إلى تسالونيكى في نشاط وحيوية، ولم يؤثر عليهما ما حدث لهما من ضرب وسجن، ولقد أكد بولس في رسالته إلى تسالونيكى قائلاً: *"بل بعدما تألمنا قبلاً وبغي علينا كما تعلمون في فيلبي جاهرنا في إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير"* (اتس ٢:٢).

ونجد أن لهجة لوقا البشير قد تغيرت ثانياً من صيغة المتكلم إلى الغائب من بداية رواية القبض على بولس وسيلا وحتى لحظة رحليهما من فيلبي فلوقا وتيموثاوس لم يطرحا معهما في السجن بل بقيا في فيلبي ليعتنوا بالكنيسة التي تأسست.

وسنجد أن تيموثاوس سيلحق ببولس في بيرية: *"وأما سيلا وتيموثاوس فبقيا هناك (ببيرية)"* (أع١٧: ١٤).

أما لوقا فيبقي طويلاً في فيلبي ربما لممارسة مهنة الطب هناك حتى نجده يتكلم ثانياً بصيغة المتكلم في الأصحاح العشرين في رحلة العودة من فيلبي إلى ترواس: *"أما نحن فأبحرنا من فيلبي بعد أيام الفطير وبلغنا إليهم في ترواس"*

أمفيبوليس: عاصمة الإقليم الشرقي لمكدونية، كانت أصلاً كولونية للأثينيين، صارت عاصمة ذلك الإقليم من مكدونية، وهي تحت الحكم الروماني. موقعها من أهم المواقع في اليونان، قريبة من ترواس، تقع في طريق حيث تؤدى إلى الجبال المحيطة بخليج ستريمون، فهي ليست بعيدة عن فم نهر سيتمون الذي يفيض حول المدينة، وقد دعيت أمفيبوليس بسبب فيض المياه حولها، إذ اسمها يعنى "حول المدينة". تبعد عن فيلبي ٣٣ ميلاً وعن أبولونية ٣٠ ميلاً ومن أبولونية إلى تسالونيكي ٣٧ ميلاً. كل مسافة بين مدينة وأخرى يمكن اجتيازها في يوم واحد، وإذ لم يذكرا أنهما قد تأخرا، فغالبا ما اجتاوا كل يوم إلى مدينة ويقضيان الليل فيها. وهي حلقة الوصل السهلة بين ساحل هذا الخليج وسهول مكدونية التي تمتد ل٦٠ ميلاً من خلف ميلينيكو إلى فيلبي.

كان هذا الوضع يسمى **بالتسع طرق** NINE WAYS وذلك لكثرة الطرق التراسية والمكدونية التي تلتقي فيها. وأدرك الأثينيون أهميتها فأنشأوا كولونية هناك.

أبولونية: تقع هذه المدينة بين أمفيبوليس وتسالونيكى وقد اشتهرت بتجارتها. وهي مدينة في **الليركيون**. لقد عبر بهذه المدن سريعاً، لكنه ألقي بالبذار وهيأ الجو لخدام آخرين أرسلهم للكرازة فيها.

تسالونيكى: تعتبر تسالونيكي ميناءً بحرياً للقسم الثاني من مكدونية. وهي تقع على رأس خليج ثيرماكوس. جعلها **أميليوس بولس** عاصمة القسم الثاني من مكدونية ، عندما قسم البلد إلى أربعة أحياء قبل أن تُجعل القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية اليونانية شرقاً وذلك لكونها أكبر المدن بعدد السكان. كانت قبلاً تُدعي **ثرما** ودعيت بعد ذلك **تسالونيكي** إما بواسطة **كاسندر** تكريماً لزوجته **تسالونيكا** ابنة **فيليب** وأخت **إسكندر الأكبر** أو تذكاراً

للنصرة التي نالها فيليب على جيوش تسالى. سكنها اليونان والرومان واليهود تـدعي الآن **سالونيكي SALONIKI**.

تعتبر ثاني أكبر وأهم مدينة في تركيا الأوربية بسبب أهميتها الجغرافية. منذ نشأتها وحتى الآن لم تفقد أهميتها التجارية.

تقع على المنحنى الداخلي لخليج في منتصف الطريق بين الادرياتيك والهيلسـبونت علـى حافة البحر على سهل متسع تسقيه عدة أنهار. أنشئت هذه المدينة في القرن الرابع ق.م.

لم تكن تسالونيكى كولونية مثل فيلبي بل مدينة حرة أخذت هذا الامتيـاز مثـل أنطاكيـة وترواس وأثينا وذلك بسبب اشتراك مواطنيها في الحرب في صف **أغسطس أكتـافيوس** فكانت تسالونيكي تحكم نفسها بنفسها ولم يوجد فيها ولاة من خارجها يحكمونها.

نشأت بها كنيسة كان لها دورها الكرازى في عصر بولس الرسول: *"حتى صرتم قـدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وفي أخائية. لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب، لـيس في مكدونية وأخائية فقط، بل وفي كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله، حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً"* (١تس ١: ٧-٨).

وفي التاريخ المسيحي القديم لا يفوق تسالونيكى في الأهمية كمدينة ذات كرسي بطريركي إلا أنطاكية سوريا. ومعروف لدى مؤرخي المسيحية الأوربيين أن تسالونيكى كانت السبب في إدخال المسيحية إلى السلاف والبلغار.

ولقد فازت في العصور الوسطى باللقب "**المدينة الأرثوذكسية**"، وفي **مجمع سارديكا** سـنة ٣٤٧م كان أسقفها حاضراً وذُكر اسمه في قانون الإيمان الصادر عنه.

ويتكلم لوقا عن دخول بولس إلى تسالونيكى قائلاً: *"وأتيا إلى تسالونيكى، حيث كان مجمع اليهود. فدخل إليهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب"* (أع١٧: ١-٢).

ويتساءل القديس **يوحنا ذهبي الفم** *لماذا يبدأ الرسول بولس خدمته هنا باليهود في مجامعهم مع أنه رسول الأمم؟*

ويجيب قائلاً: حقاً، لكنه كان يحث الأمم خلال اليهود ومن خلال أحاديثه مع اليهود. وهو يعلم أنها أفضل وسيلة تناسب الأمم، وأفضل موصل للإيمان.

ولقد كان لبولس حنين قوي نحو هؤلاء اليهود من أجل خلاصهم فكان يتوجه إليهم في كل مدينة يجد فيها يهود ليدعوهم للخلاص بيسوع المسيح. فلقد قال بولس في رسالته إلى أهل رومية: *"أيها الأخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأهل إسرائيل هي الخلاص"* (رو ١٠: ١).

ولقد كان بولس يتحدث في المجامع أيام السبت ويمارس حرفة صناعة الخيام باقي الأيام في المدينة حتى لا يثقل على أحد: *"و نحن عاملون ليلاً ونهاراً كي لا نثقل على أحد منكم"* (١تس٢: ٩).

ويكمل لوقا: *"وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب موضحاً ومبيناً......"* (أع١٧: ٢). فلقد أخذ بولس يعظ ويشرح لهم كيف أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويموت ويقوم من الأموات وأنه هو المسيا المنتظر وأن صلبه دليل على حبه لنا وخلاصنا، فالصلب ليس عثرة كما يتصوروا.

فاقتنع قوم من اليهود واليونانيين والنساء المتقدمات المتعبدات لله وانضموا إليهما. وهؤلاء اليونانيون والنساء المتعبدات هما دخلاء إلى اليهودية تركوا عبادة الأوثان وعبدوا الله الحقيقي وسلكوا سلوك اليهود في تنفيذ طقوس الناموس وحرفيته.

ولكن هذه الأحداث جعلت اليهود الغير مؤمنين يغتاظون واستأجروا أناساً أشراراً من السوق أي بلا عمل لإثارة الجماهير والاعتداء على المؤمنين.

فهجموا على بيت ياسون[٤] حيث كان يقيم فيه الرسولان، وأرادوا أن يحضروهما أمام الجماهير الثائرة لكي يمزقوهما.

وإذ لم يجدوهما في بيت ياسون جروه إلى حكام المدينة بتهمة إيواء أشخاص خطر على الأمن العام ويسببون شغباً أينما ذهبوا بل ويتعدون قوانين الدولة والحاكم وأن لهم ناموس إلهي غير ناموس العالم ولهم ملك آخر يدعى يسوع المسيح عوض قيصر: *"هؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين: إنه يوجد ملك آخر: يسوع!"* (أع١٧: ٧).

فلقد أراد اليهود أن يجعلوا من المسيحية حركة ثورية تنادي بيسوع ملكاً منافساً لسلطة قيصر. ولقد سبق وتكرر نفس هذا الموقف من السيد المسيح أثناء محاكمته أمام **بيلاطس البنطي** حيث اتهم اليهود المسيح قائلين: *"وجدنا هذا الرجل يفتن أمتنا وينهى عن دفع الجزية إلى قيصر ويقول إنه المسيح الملك"* (لو٢٣: ٢).

فانزعج حكام المدينة لئلا يحدث شغب لا يُعرف عقباه، فيكونوا مسئولين أمام قيصر، وانزعج الشعب لئلا يأخذ الحكام موقفاً متشدداً من هذه الجمهرة، إذ عقوبة الجمهرة في القانون الروماني هي الإعدام، فيضيع بعض البسطاء بسبب ما يفعله اليهود *"فأخذوا كفالة من ياسون والباقين وأطلقوهما"* (أع١٧: ٩).

ويعتقد العالم **بالي** أن بولس الرسول مكث في تسالونيكي ثلاثة أسابيع على الأقل ويؤيد هذا الكلام كثير من المؤرخين ويضيفوا أنه كان يتحدث في أيام السبوت وكان يمارس حرفة صناعة الخيام وسط الأسبوع. ولكن يعلق عالم آخر وهو **بنسون** أنه إذا كانت قد جاءت إلية إسعافات ومعونات متعددة من فيلبي، ويؤكد على ذلك بقول بولس: *"فقد بعثتم إلى مرة بل مرتين منذ كنت في تسالونيكى بما احتاج إليه"* (فل٤: ١٦) فكل مرة كانت تحتاج المعونات إلى ثلاثة أسابيع لكي تصل إليه من فيلبي إلى تسالونيكى، هذا بالإضافة

---

[٤] ياسون: كلمه يونانية تقابل "يشوع" أي يهوه مخلص وهو يهودي آمن بالرب يسوع وفتح بيته لبولس وسيلا. ذكره بولس في التحيات الختامية في رسالته إلى أهل رومي: "يسلم عليكم تيموثاوس، لوكيوس وياسون وسوسيباترى أنسبائي" (رو١٦: ٢١).

إلى المدة اللازمة لجمعها من المتبرعين في كل مرة. لذلك يؤيد مجموعة من المؤرخين هذا الرأي ويقولون إن بولس قد قضى في تسالونيكى حوالي ستة أشهر ويحددون الزمان تقريباً (من ديسمبر سنة ٥٠ م إلى مايو سنة ٥١ م).

ويعتقد البعض أن الحكّام أنفسهم قد أمروا ياسون بإخراج بولس وسيلا من المدينة، فانطلق بولس وسيلا في طريقهما إلى بيرية ليلاً والتي كانت تبعد حوالي خمسين ميلاً جنوباً بغرب وساراً طوال الليل وأشرق عليهما النهار وهما في الطريق على مشارف السهول المتأخمة للجبال والغابات التي تملأ المنطقة حتى وصلا على أبواب هذه المدينة الصغيرة بيرية.

بيرية: مدينة مكدونية بجوار جبل كيثانيس على المنحدر الشرقي من سلسلة الجبال الأولمبية، وهي تطل على منظر متسع لسهل يرويه نهرا هالياكمون واكسوس.

لها مميزات طبيعية وتعتبر أفضل المدن في روميلى Rumili. ومجاري المياه في كل شوارعها وحدائقها غنية بالأشجار، وتعتبر مدينة من الدرجة الثانية من مدن تركيا الأوربية.

وكان اليهود الذين في بيرية أشرف من اليهود في تسالونيكى ولعلهم كانوا أنبل الجماعات اليهودية التي لقيها بولس الرسول في كل رحلاته، وكان لهم مجمع كبير وجالية كبيرة وكالعادة قصد بولس مجمعهم يوم السبت وراح يتحدث إليهم فاستمعوا إليه وتناقشوا معه وكانوا أكثر استجابة لكلامه. ولقد اتسم هؤلاء اليهود بحبهم للكتاب المقدس فكانوا يقرأون في أسفار العهد القديم كل يوم يفحصون ما يقوله الرسولان على ضوئه " *فاحصين الكتب كل يوم: هل هذه الأمور هكذا؟*" (أع ١٧: ١١).

وكما يقول القديس **أغسطينوس** [*لولا العهد القديم لما آمنت بالعهد الجديد، فالأخير حقق النبوات والوعود الإلهية التي وردت في العهد القديم*].

وهناك ملاحظة هامة أود أن اذكرها وهي أن خطب بولس الرسول ووعظاته لليهود عن المسيح كانت تتحلى بالدلائل الكتابية من العهد القديم حتى يستطيع أن يقنعهم فهناك مقولة تقول: "**إذا لم تقدر أن تقنعهم بما في كتابك أقنعهم بكتابهم**".

فبولس كان ماهراً في هذه العملية لأنه تربى وترعرع ودرس العهد القديم وأسفاره من صغره وعندما كبر تتلمذ على يد الرابي المشهور غمالائيل كما ذكرنا سابقاً.

ولقد حقق بولس الرسول نجاحاً عظيماً حيث انجذب للمسيحية الكثير من اليهود والنساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال اليونانيين عدد ليس بقليل.

ولكن يقول لوقا "*فلما علم اليهود في تسالونيكى أنه في بيرية أيضاً نادى بولس بكلمة الله، جاءوا يهيجون الجموع هناك أيضاً*" (أع ١٧:١٣).

فبولس وسيلا لم ينعما براحة البال طويلاً، فلما عرف يهود تسالونيكي أن بولس يبشر بكلمة الله في بيرية أيضاً، ذهبوا إلى هناك ليهيجوا الجموع عليهما.

فلقد كان العنصر اليهودي ذا خطراً جسيماً في حياة بولس الرسول، فلم يتركوه يبشر بسلام في أي مكان ذهب إليه بل كانوا دائماً ينغصون عليه حياته فلم يهنأ بولس الرسول بكرازته بين هؤلاء القوم العقلاء المستجيبين له في بيرية.

فأسرع الأخوة بإرساله عبر البحر إلى أثينا منفرداً وحيداً متألماً: "*و الذين صاحبوا بولس جاءوا به إلى أثينا. ولما أخذوا وصية إلى سيلا وتيموثاوس أن يأتيا إليه بأسرع ما يمكن، مضوا.*" (أع١٧: ١٥).

فبولس طلب من رفاقه أن يستعجلوا سيلا وتيموثاوس للحاق به في أثينا. ولكننا نجد لوقا البشير يقول في سفر الأعمال ١٨: ٥ أنهما لحقا به مباشراً في كورنثوس وليس أثينا.

"*ولما وصلا سيلا وتيموثاوس (**إلى كورنثوس**) من مكدونية، كان بولس....*".

فالأمر محير هنا ولو رجعنا إلى رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي نجدها تزيد الأمر غموضاً وحيرة فيقول بولس:

*"لذلك إذ لم نحتمل أيضاً أن نُترك في أثينا **وحدنا**. فأرسلنا تيموثاوس أخانا، وخادم الله، والعامل معنا في إنجيل المسيح، حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم، كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات"* (١تس٣: ١-٢).

فهل معنى هذا أن سيلا وتيموثاوس قد لحقا بولس بأثينا أم بكورنثوس مباشراً؟

لعلنا نجد الرد متعلق بكلمة "**وحدنا**" التي ذكرها بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس. فأما أن بولس يقصد نفسه فقط مستعملاً صيغة الجمع للدلالة على المفرد وفي هذه الحالة سيلحق به سيلا وتيموثاوس في كورنثوس مباشراً ويؤيد هذا الوضع ما ورد في أع ١٨: ٥.

وإما أن عبارة "**وحدنا**" تعني بولس وسيلا وفي هذه الحالة يكون تيموثاوس وسيلا قد لحقا بولس في أثينا وفقاً للتعليمات الواردة في أع ١٧: ١٥ أن يلحقوه على عجل وتكون رحلة تيموثاوس إلى تسالونيكى قد قُررت هناك في أثينا ليذهب ثانياً هناك لمساندة الأخوة من الاضطهاد المستمر.

<u>أثينا</u>: كانت أثينا عاصمة الحكمة والجمال وأشهر مدينة في اليونان، سميت بهذا الاسم نسبة إلى آلهة الحكمة الإغريقية **Athene**، تتميز هذه المدينة بقدراتها العسكرية والفلسفية واللغوية مع



أثينا آلهة الحكمة عند الإغريق

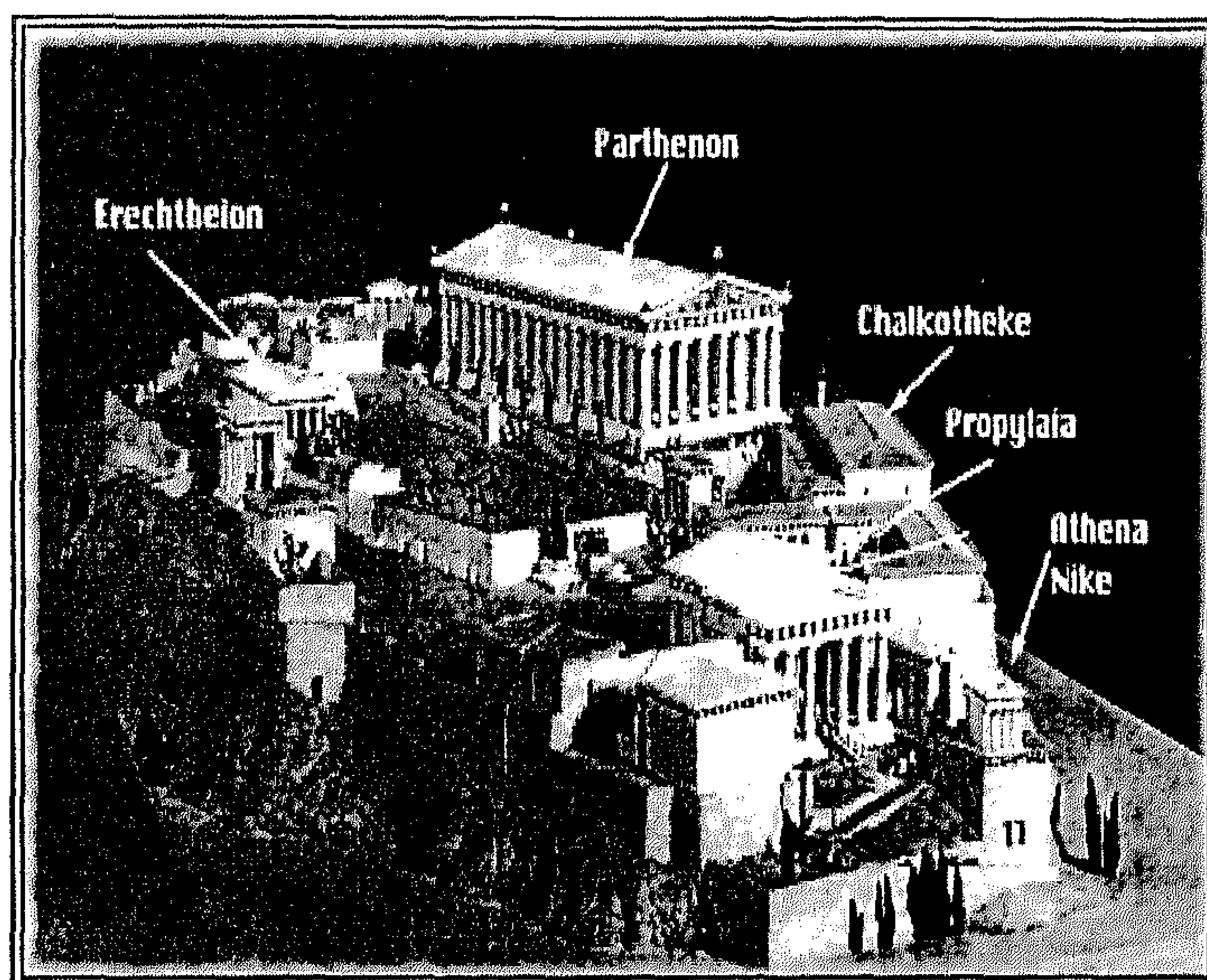
أدب سكانها. أنشأها **كسربس** عام ١٥٥٦ ق.م، بُنيت أولاً على صخرة في وسط سهل متسع، لكن مع الزمن تغطى السهل كله بالمباني ودُعي **بالمدينة السفلية**.

وهي مهبط الفنون والعلوم والجمال، أنجبت جهابذة الفن أمثال **فيدياس** الذي نثر في أثينا الأبنية الجميلة والتماثيل المصنوعة من الرخام والعاج والذهب، تلك الآثار ما برح بعضها باقياً حتى اليوم يشهد على هذه الفترة الذهبية وعصر الإبداع والجمال مثل **البارثينون** فوق تلة **الأكروبول** أو **الأكروبوليس (المدينة المرتفعة)**.

وهي مهبط الأدب والحكمة والفلسفة والفن الروائي المسرحي، أنجبت زعماء العقل البشري أمثال **سفوكليس** و**ديمستينس** و**سقراط** و**أفلاطون** و**أرسطو**.

وكانت أثينا يوم دخلها بولس الرسول مدرسة عالمية جامعة يتقاطر إليها ألوف من طلاب العلم والفلسفة من سائر أقطار العالم ليتعلموا فيها ويستقوا فلسفتها.

حرقها الفارسيون مرتين، دمرها **فيليب الثاني** من مكيدون، كما دمرها بعد ذلك **سيلا** وسلبها **طيباريوس**. خربها الغوصيون في أيام حكم **كلوديوس**.



البارثينون فى الأكروبوليس أثـينـا.

بقيت المدينة في المجهول منذ حكم **جوستنيان** إلى القرن الثالث عشر، وإن كانت قد بقيت مدينة على رأس دولة صغيرة. استولى عليها **عمر قائد محمد الكبير** سنة ١٤٥٥م ونهبها **الفنتانيون** عام ١٤٦٤م، واستولى عليها الأتراك عام ١٦٨٨م. هُجرت بسبب الصراعات والهجمات بين الأتراك واليونانيين حتى بقيت أطلالاً خربة.

الآن هي مدينة حرة يحاول المسيحيون أن يردوا لها شهرتها وأهميتها.

كان أي شخص يدرس يزورها يُبهر من عظمتها وينشغل بعلمها ومعرفتها.

ويوضح لوقا البشير موقف بولس الرسول من وجوده في أثينا قائلاً: *" وبينما بولس ينتظرهما في أثينا احتدت روحه فيه، إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً"* (أع١٧: ١٦).

لقد تضايق بولس الرسول من كثرة الأصنام وانتشار عبادة الأوثان في أثينا.

ولقد كانت هذه هي أول زيارة للقديس بولس لأثينا وأول زيارة لخادم المسيح في هذه البلد الوثنية.

ويعلق مجموعة من المؤرخين على وضع أثينا أيام الوثنية من كونها مليئة بالأصنام والمذابح والديانات.

فيقول **بوسينياس**Pausanias: *"فاق الاثينيون غيرهم في غيرتهم على الدين بطريقة فائقة"*.

ويقول **لوسيان**Lucian عن مدينة أثينا: *"على كل جانب توجد مذابح ونبائح وهياكل ومهرجانات دينية"*.

ويقول **ليفي**Livy: *"إن أثينا كانت مملوءة بصور الآلهة والبشر، مزينة بكل أنواع المواد، بصناعة غاية في المهارة"*.

وأخيراً يقول **بترونيوس** Petronius بطريقة هزلية عن المدينة: *"كان من الأسهل أن تجد إلهاً فيها عن أن تجد فيها إنساناً"*.



أثينا أيام زيارة بولس لها كانت مليئة بالأصنام والمذابح والفلاسفة والدارسين.

ويكمل لوقا قصة وجود بولس في أثينا فيقول: *"فكان يُكلم في المجمع اليهود المتعبدين، والذين يصادفونه في السوق كل يوم. فقابله قوم من الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين..."* (أع١٧: ١٧-١٨).

رغم الضيق الشديد الذي أصاب بولس من منظر الأصنام ذلك لأن اليهود عامة قد تربوا على كره الأصنام وكره عبادتها. ولكنه لم يتوقف عن هدفه ومهمته بل ذهب إلى مجمع اليهود كعادته ليلتقي بهم ويحدثهم عن المسيح، لكن يهود أثينا كانوا قليلين ولم يعطوه أي انتباه أو أهمية لذلك لم يقتصر بولس على اليهود فقط بل كان يكلم كل الذين يصادفونه في السوق.

و**السوق** في أثينا كان ذا مكانة عالية فهو ليس للبيع والشراء فقط بل مكان للحوار أيضاً بين مذاهب الرأي المختلفة.

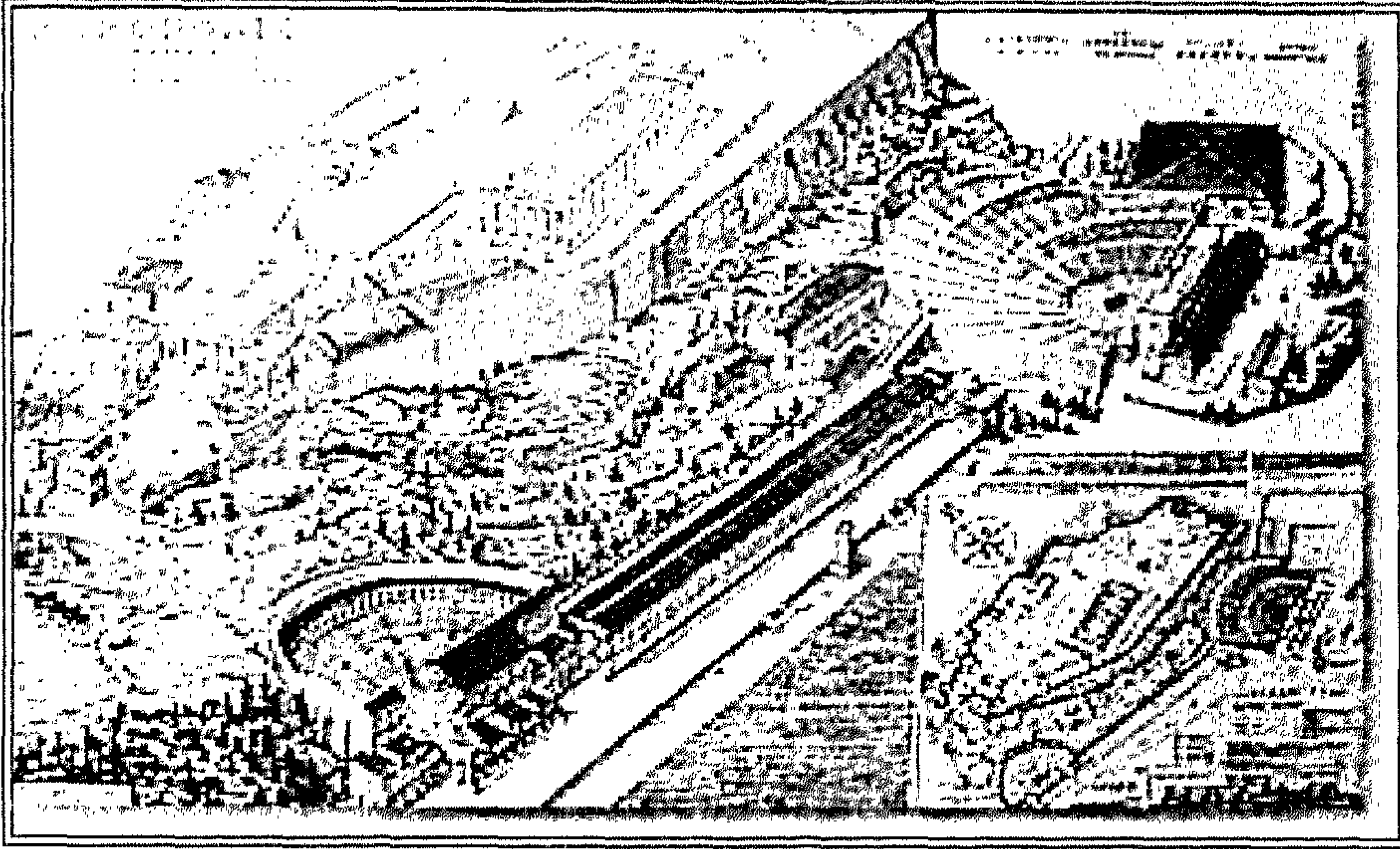
وكان السوق يقع في واد بين منحدرين، في الجانب الواحد مكان واسع حيث كان يقف **ديمستونيس الخطيب** فوق منبره ويثير الأمة على فيليب والد الاسكندر الأكبر، وقد أمسى ذلك المنبر الذي هز أركان أثينا يوماً، رسماً دارساً يصفر فيه الريح.

أما المنحدر الآخر فهو "**آريوس باغوس**" الذي كان يرتفع صُعداً حتى ينتهي عند قمة الأكروبوليس وهو نفس المكان الذي وقف فيه قبل خمسة قرون من هذا التاريخ الفيلسوف **سقراط** ينثر تعاليمه على طلابه.

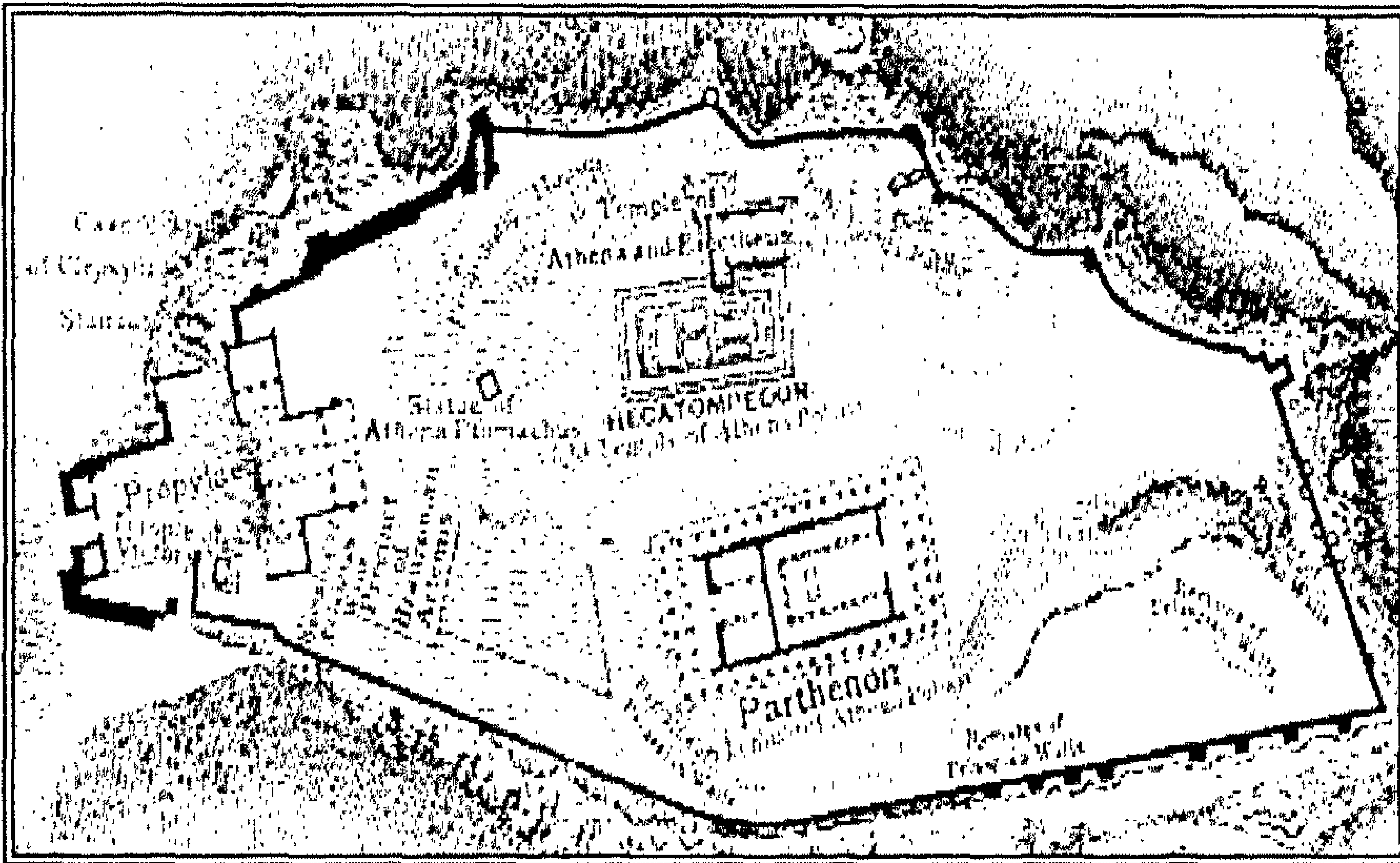
وكان بين الذين اجتمعوا في السوق للنقاش والجدل الأبيقوريون والرواقيون وهم ينتمون إلى مدرستين من الفلسفة القديمة.

الأبيقوريون: تنسب هذه المجموعة إلى فيلسوفهم العظيم **أبيقوريوس** (وُلد ٣٤٢ ق.م)، هم لا يؤمنوا بآلهة ولو وُجدت لا يشغلها شيء من أمور العالم. كانوا يظنون في الله أنه كواحد منهم، كائن خامل، لا يفكر في شيء، ولا يميز بين الخير والشر. لا يقبلون الله خالق العالم أو مدبره فالعالم عندهم قد أوجد نفسه، أو هو وُجد بالصدفة أو أثر حادثة فهو لا يحتاج إلى قوة أعلى منه تديره.

والجسد عندهم والروح معاً ينتهيان إلى لا شيء وهم الذين قال عنهم بولس الرسول: *"إن كان الأموات لا يقومون (كما قال الأبيقوريون) فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت. لا تضلوا...."* (اكو ١٥: ٣٢).



منظر عام وعرضي للأكروبوليس الموجود في أثينا والذي يحتوي على البارثينون والسوق وأريوس باغوس.



والأبيقوري الحق لا يضطرب لشيء ولا يهتم بشيء إلا بهدوء نفسه، ونموذجه الأعلى هو الحيوان الذي يجد راحته في نفسه كما في غرائزه وغايته العظمي أن يُمتع نفسه.

هذا ويجد الأبيقوريون السعادة أو الفضيلة في انغماسهم في الشهوات والملذات الجسدية بلا ضابط. فمبادئهم يمكن تلخيصها في العبارة التالية: [*عش بدون إله، وانغمس في الملذات كصلاح عظيم لك*].

الرواقيون: لقد دُعي هؤلاء الفلاسفة رواقيين وهي مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني رواقاً ومؤسسها هو **زينون** وُلد في تاريخ مجهول في جزيرة قبرص وكان يعلم في رواق بمدينة أثينا، يُقال إنه مات عام ٢٦٤ ق.م وقضى من حياته حوالي ٤٨ عاماً يعلم الفلسفة علانيةً. يؤمنون بأن الله خلق العالم وهو روح أو عقل العالم وأن كل الأمور تسير حسب القدر. وأن العالم نفسه هو كيان نفسي عاقل، أوجد كل شيء بنفسه ويجريها لتنتهي بنفسه. فالمادة متحدة بالروح أو الألوهية. والله عند الرواقيين لم يخلق الطبيعة ولكنه يدبرها وحسب. فالله بث القانون أو الناموس الطبيعي، والقانون في المادة التي هي في الحقيقة ذاته !!

والعالم ظهر في الوجود كحلقة من حلقات تطور الله، والروح والنفس عندهم مادة تحترق بالموت لتعود، ويمتصها الله في نفسه. فالقيامة التي بشر بها بولس لهم هي منافية للعقل. هكذا لا يقبل الرواقي فكرة الخلاص، لأنها مدرسة الكبرياء والتأله. لا يحتاج الحكيم إلى مخلص ويجب عليهم ضبط الشهوات وكتمانها، فالسعادة تكمن في احتمال النفس للألم.

فيلزم على الإنسان أن تكون السيادة المطلقة على شهواته وغرائز طبيعته. وأعظم مثل للأخلاق عند زينون والرواقيين هو فضيلة إنكار الذات وفضيلة عدم التأثر حيث لا يتأثر قط بالانفعال البشري ولا يهتز بتغيير الظروف والحوادث.

فالمسرة في أوج حالها ليست شيئاً صالحاً والألم في أشد أحواله ليس شراً! فكل ما يحدث ويتوافق مع العقل فهو حسن، وكل فعل لا يتوافق مع العقل هو الشر!.

كان الرواقيون يعتقدون أن كل الأشياء هي جزء من الله، وكانوا مترددين بخصوص نظرتهم للمستقبل فالبعض ينادي بأن النفس تبقى فقط إلى حين دمار المسكونة. آخرون يرون أنها في النهاية تبتلع في الجوهر الإلهي وتصير جزء من الله.

يظن الرواقيون أنهم صالحون مثل الله ويطلقون العنان للكبرياء، كما أطلق الأبيقوريون العنان للشهوات الجسدية. ويرون الإنسان الفاضل ليس بأقل من الله ولا أسمى منه.

وبعد أن قمنا بعرض لمحة تاريخية عن كل من المدرستين الفلسفتين بأفكارهما ومعتقداتهما، يمكننا الآن أن نفهم لماذا قال لوقا البشير في روايته لقصة التقاء بولس بهؤلاء الفلاسفة وتعليقهم علية قائلين:

" ترى ماذا يريد هذا المهذار[°] *أن يقول؟ والبعض قال: « إنه يظهر منادياً بآلهة غريبة» لأنه كان يبشرهم بيسوع والقيامة"* (أع١٧: ١٨).

فلم يكن ممكناً للفريقين مع تعارضهما لبعضهما البعض أن يقبلا كلامه عن العفة والطهارة أو التواضع أمام الله فنظر إليه البعض باستخفاف كرجل غريب جاء من اليهودية يحمل أفكاراً لا يقبلها العقل بل أنه شخص لا يعرف شيئاً ولكنه يتظاهر بمعرفته ويريد أن يعلم هؤلاء المثقفين من اليونانيين والفلاسفة.

° المهذار: منقولة من لفظة يونانية تعني "من يلقط البذور" وهي لها معنيان: الأول اسم طائر لا قيمة له، من عادته أن يلتقط البذور من الطريق وهم إذ يشبهون بولس به أي يهزأون بكلمة الخلاص المقدمة لهم.

و المعني الثاني تستخدم بالنسبة للفقراء الذين يجمعون البذار المندثرة من الحقل بعد نهاية الحصاد، أو الذي يسير في الطريق يجمع البقايا الملقاء في الأسواق وهي تشير إلى فئة محتقرة من المجتمع بسبب شدة فقرهم أي الأشخاص كثيري الكلام يجمعون من هنا وهناك أراء بلا منطق، ليست لهم معرفة حقيقية، لكن يتظاهرون بأنهم يعلمون المثقفين من اليونانيين والفلاسفة.

والبعض الآخر نظر إليه على أنه شخص يدعو إلى آلهين غريبين ويريد أن يدخلهما إلـــى أثينا هما **يسوع والقيامة(انستاســيس)** حيث ظنوا أن القيامة Anastasis آلهة تحمل اسم انستاسيس تسيطر على القيامة.

فارادوا أن يسمعوا أكثر عن دعوته وطلبوا منه أن يذهب معهم إلى مجمعهم ليعرض فكره على المجتمعين هناك ويحدثنا لوقا عن هذا الموقف قائلاً:

*"أخذوه وذهبوا به إلى **أريوس باغوس**، قائلين : هل يُمكننا أن نعرف مــا هــو التعلــيم الجديد الذي تتكلم به. لأنك تأتي إلى مسامعنا بأمور غريبة، فنريد أن نعلم مــا عســي أن تكون هذه. أما الأثينيون أجمعون والغرباء المستوطنون، فلا يتفرغون لشيء آخــر إلا أن يتكلموا أو يسمعوا شيئاً حديثاً"* (أع ١٧: ٢١-٢٩).

أريـــــوس بـــاغوس: هذا المكان يشير إلى تل **مارس** القائم ما بين السوق وأكروبــوليس أو إلى المجلس الذي كان في العصور القديمة يجتمع في تل مارس.

لم يكن هذا المجلس مجرد محكمة للقضاء فقط بل يضم مجموعة من الناس تشرف علــى الأمور الدينية والتعليمية أيضاً.

لقد وقف أمامه القديس بولس ليعطي حساباً عن فلسفته حتى يقروا إن كــان يســمح لــه بالتعليم في أثينا.

فكان هذا المجلس له سلطة مطلقة على جامعة أثينا وله حق التــرخيص للخطبـــاء، فمــن راقت تعاليمه لهم، سمحوا له بالمناداة بها وإلا طردوه من المدينة.

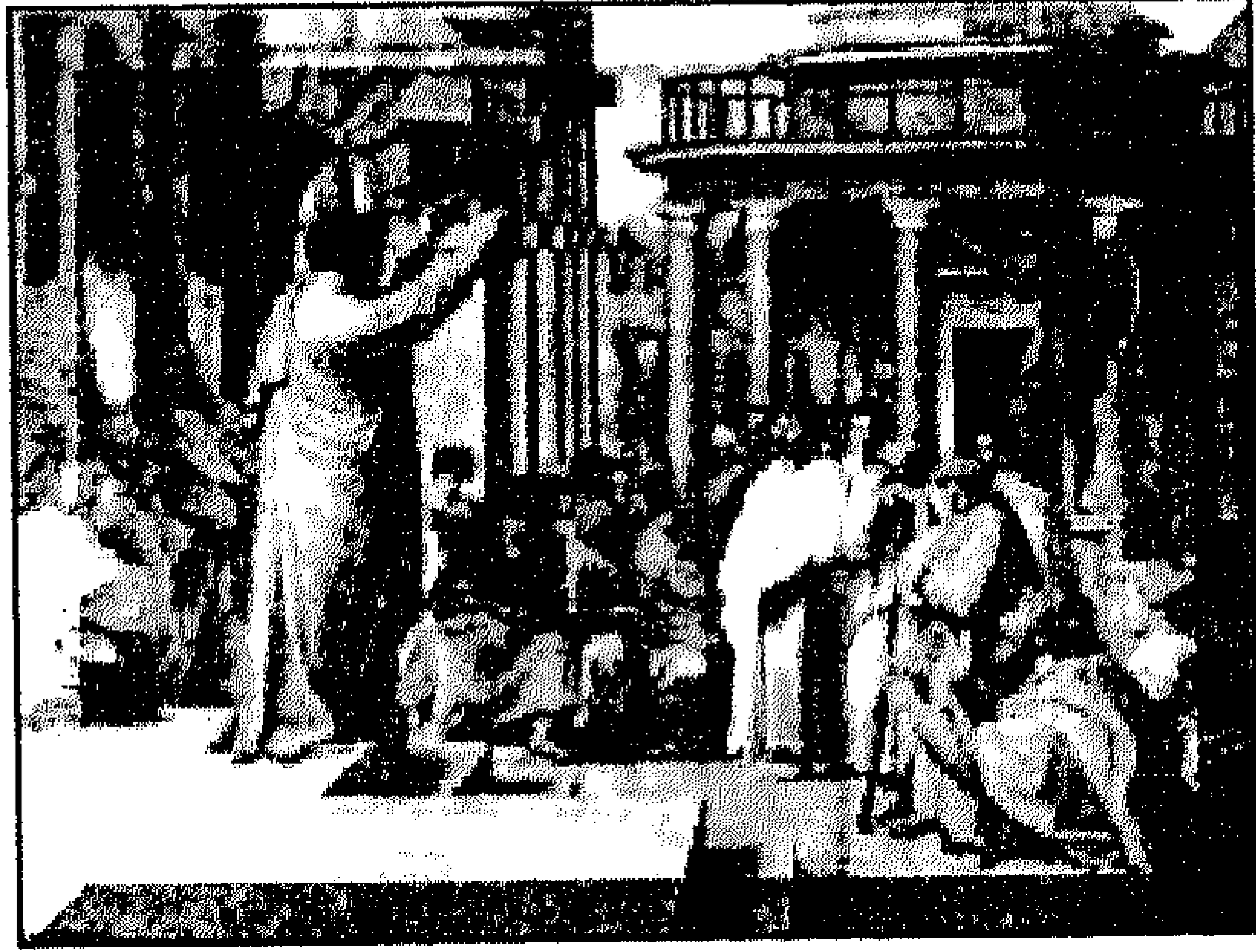
أريوس باغوس أشبه بمدرج أو مسرح في جامعة يجتمع فيه المتعلمون للمناقشة وهو دار العدالة له شهرته يلجأ إليه الكثير من مناطق كثيرة، إن أنكر أحد الآلهة أو أضـــاف إلــه جديد دون تصديق منهم يتعرض لنقد هذه المحكمة.

حُكم على **دياجوراس** Diagoras بالإعدام لكونه يستخف بالآلهة.

ومن أهمية هذا المكان الذي أخذوا بولس إليه، نستنتج أنه رغم آراء هؤلاء الفلاسفة في البداية عن بولس إلا أن كلامه قد جعلهم يأخذوه بشيء من الجدية وأرادوا عرضه على مجمعهم المنعقد في أريوس باغوس للبت فيه.

ولعلهم كانوا سبباً في أن يقف بولس الرسول أمام هذا المجمع الأريوباغسي اليوناني الشهير ليبشر بالمسيح ويعلن إيمانه أمامهم جميعاً.

لقد خطب بولس الرسول أمام هذا الجمع خطبته الشهيرة والتي تُعد من خطبه الكبرى التي وردت في سفر أعمال الرسل ونجد بولس يفتتح خطبته قائلاً: "أيها الرجال الأثينويون!......" وهي نفس الكلمات التي أفتتح بها سقراط دفاعه عن نفسه قبل بولس بخمسة قرون.



بولس يقف أمام الجمع فى أريوس باغوس ويخطب أمام الفلاسفة اليونانيين

قال بولس الرسول للجمع المجتمع من الفلاسفة: *" أيها الرجال الأثينويون! أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً، لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم، وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه: «لإله مجهول» فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه، هذا أنا أنادي لكم به. الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، هذا، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي، ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه مُحتاج إلى شيء إذ هو يُعطي الجميع حياةً ونفساً وكل شيء. وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه،*

مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد، كما قال بعض شعرائكم أيضاً: لأننا أيضا ذريته. فإذ نحن ذرية الله، لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان. فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا، متغاضياً عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يوماً ما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً إذ أقامة من الأموات" (أع ١٧: ٢٢-٣١).

هذا هو نص الخطبة التي ألقاها بولس في أريوس باغوس وذكرها لوقا البشير في سفر الأعمال.

ولقد كانت هذه العظة مختلفة تماماً عما يقدمه لليهود أو الأمم الذين لهم معرفة بالعهد القديم. فالعظة للوثنيين الذين يعبدون آلهة باطلة، ليس لديهم معرفة بالإله الحقيقي، هم في حاجة إلى معرفة هذا الإله الحقيقي الله الخالق.

ولقد استطاع بولس الرسول أن يدخل إليهم من نقطة هامة ليستطيع أن يبشر لهم بإلهه وهي **الإله المجهول** الذين كانوا يعبدونه ولا يعرفونه وأقاموا له مذبحاً خاصاً وأوضح لهم أنه لا يقدم لهم إلهاً جديداً بل إله هم يعبدونه ولكنهم لا يعرفونه فالإله المجهول هذا هو المسيح إله الكل.

و لكن ما هي قصة هذا الإله المجهول الذي أستخدمه بولس كنقطة انطلاق له ليعرفهم بالمسيح إلهنا ؟

يقول **ديوجنيس لارتيوس** Diogenes Laertius بأن وباءً حل على أثينا وإذ لجأوا إلى الآلهة هناك واحد تلو الآخر ولم يُرفع الوباء نصحهم البعض أن يطلقوا قطيع غنم بلا قائد ويرون أين يستقر القطيع، فيقيموا مذبحاً هناك لإله يجهلون اسمه ويقدمون ذبائح لهذا الإله وكان ذلك في القرن ٦ ق.م.

وقيل أيضاً إن الأثينيين إذ كانوا يودون إرضاء الآلهة أقاموا مذابح نُقش عليها: إلى آلهة آسيا وأوروبا وأفريقيا وأقاموا مذبحاً خشية أن يكونوا قد نسوا إلهاً لا يعرفونه. وكان المواطنون في البلاد المجاورة متى جاءوا إلى أثينا يقسمون بالإله الذين يجهله الأثينويون.

ويقول القديس **يوحنا الذهبي الفم** بخصوص هذا الإله المجهول: إن الأثينيين كانوا يحاولون أن يضموا إليهم كل الآلهة في البلاد الأخرى، وإذ خشوا لئلا يكونوا قد نسوا أحد الآلهة أقاموا مذبحاً للإله المجهول.

وبدأ بولس يكشف لهم عن **مميزات هذا الإله العظيم** وأنه هو خالق السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بشرية ولا يحتاج إلى الذبائح والاحتفالات التي كانت تُقام للآلهة. ويؤكد هذا القول سليمان الحكيم في صلاته الموجودة في سفر الملوك الأول ٨: ٢٨ فيقول:

"إن السموات وسموات السموات لا تسعك، فكيف يسعك هذا البيت الذي بنيته".

وكذلك يقول الله نفسه في رؤيته إلى ناثان النبي أيام داود الملك: *"اذهب وقل لعبدي داود. هكذا يقول الرب: أأنت تبني لي بيتاً لسكناي ؟ إني لم أسكن بيتاً مذ أصعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم...."* (٢ صم ٧: ٦).

فهو الله العظيم الخالق واهب الحياة للبشر وهو سبب وجودهم ومصدر كل البشرية مهما اختلفت ملامحهم أو لغاتهم أو عاداتهم أو ثقافتهم. فيقول الكاتب في سفر التكوين: " *جبل الرب الإله الإنسان تراباً من الأرض ونفخ فيه نسمة حياة، فصار الإنسان نفساً حية"* (تك٢: ٧)

وهكذا استطاع بولس الرسول أن يصحح مفاهيم بعض الفلاسفة الذين يدعون أن العالم أزلي أو بأن الله خامل لا علاقة له بالخليقة.

ولقد كانت كلمات بولس قوية، هادفة وذات معاني واضحة.

واستند بولس الرسول على أقوال بعض شعرائهم الذين قالوا: " **لأننا أيضاً ذريته**" ووجدت هذه الجملة في كتابات فلاسفة كثيرين من أشهرهم: **كتاب الظواهر** للشاعر اراتوس[٦] **ونشيد للإله زيوس** للشاعر **كالنثوس** بنفس المعنى الذي قاله بولس: « **بك العالم جاء إلى الوجود** ».

ونجد هذا الكلام موضحاً أيضاً في سفر التكوين عندما قال الرب الإله: *"لنعمل الإنسان على صورتنا كمثالنا"* (تك١: ٢٦).

ويرى **القديس جيروم**: « إن استخدام بولس لمقتطفات من كتابات الفلاسفة قد تعلمه من داود النبي الذي ينتزع سيف العدو من يده وبذات حده يقطع رأس جليات المتشامخ».

فلقد أوصلهم بولس إلى حقيقة هامة لا يمكننا تجاهلها باستشهاده بشعرائهم وهي تميزنا عن باقي المخلوقات الذي خلقها الله لأننا على صورته ومثاله. فالإنسان بكونه من ذرية الله حسب قول شعرائهم أعظم من كل تمثال خشبي أو حجري أو ذهبي، فكم بالأكثر يكون الله مصدر الحكمة.

فبولس اتبع معهم الأسلوب الذي اتبعه مع اليهود فكما كان يقنع اليهود بما كتب في كتبهم (العهد القديم)، كذلك فعل مع هؤلاء في إقناعهم عن طريق استشهاده بكتابات شعرائهم فهو يكلمهم باللغة التي يفهمونها.

وناداهم بالتوبة عما ارتكبه البشر في أزمنة الجهل (أي قبل أن يتعرفوا على الإنجيل)، ثم وجه أنظارهم إلى الإيمان بالدينونة وإلى المسيح ابن الله الذي أقامه الله من الأموات.

وبمجرد أن حدثهم بولس عن القيامة من الأموات سخر منه هؤلاء الفلاسفة اليونانيين وخاصة الأبيقوريين الذين يرفضون تماماً فكرة الحياة بعد الموت وتجنبوا كلامه.

---

[٦] الشاعر اراتوس: وُلد أراتوس السولي عام ٣١٥ ق.م في بلدة سولي بأقليم كيليكية بأسيا الصغرى وقد كتب قصيدة شعرية تُسمى قصيدة الظواهر تتكون من ١١٥٤ بيتاً ويدور موضوعها حول علم الفلك.

ويقول القديس **يوحنا الذهبي الفم**: «و لما سمعوا التعاليم العظيمة السامية لم ينصتوا بل سخروا من القيامة، إذ قيل: *"لأن الإنسان الطبيعي لا يقبل أمور الروح"* (١كو ٢: ١٤)».

فكان انطباع هؤلاء الفلاسفة على مستويين: مستوى منهم استهزاء به وقالوا إن كلامه بلا قيمة والمستوى الآخر أعجبهم كلامه عن الإلهيات وطلبوا منه المزيد *"البعض يقولون: سنسمع منك عن ذلك مرة أخرى"* (أع١٧: ٣٢) وكانت هذه الفئة هي من الرواقيين الذين وجدوا أن في كلامه ما يثير تفكيرهم، فطلبوا المزيد منه.

لقد خطب بولس الرسول وشهد بإنجيله فوق قمة أريوس باغوس أو قمة فلسفة هذا العالم وشهدت السماء والأرض، وإن لم تسمعها أثينا يومها جيداً فقد سمعها العالم كله وسجلها في خزائن حكمته.

ويقول لوقا البشير إن الذين التصقوا به وأمنوا كان منهم **ديونيسيوس الأريوباغي** وامرأة اسمها **دامرس**.

وكان ديونيسيوس الأريوباغي ذا شهرة كبيرة في هذا المجلس، إذ كان قاضياً وسناتور ويقول التقليد إنه صار أول أسقف على أثينا.

أما السيدة دامرس فكانت ذات شأن في هذا المجلس إذ كانت من بين السامعين، ويظن البعض أنها كانت زوجة ديونيسيوس.

وغادر بولس بعد ذلك أثينا متجهاً إلى **كورنثوس** وهو مكتئب من موقف الفلاسفة في أثينا وعدم استجابتهم للدعوة، فأحس بعدم أثمار دعوته في هذه البلد، وقد تكلم عنها في أولى الرسائل التي كتبها إلى أهل كورنثوس حين قال: *"لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة. لأن اليهود يسألون آية، واليونانيين يطلبون حكمة، ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً: لليهود عثرة،*

واليونانيين جهالة! وأما للمدعوين: يهوداً ويونانيين، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله. لأن جهالة الله أحكم من الناس! وضعف الله أقوى من الناس!" (١كو ١: ١٨-٢٥).

ويقول لوقا: *"وبعد هذا مضى بولس من أثينا وجاء إلى كورنثوس"* (أع ١٨: ١).

كورنثوس: كانت المدينة الرئيسية في أخائية، وهي مستعمرة رومانية أنشأها **يوليوس قيصر**. وكانت مركزاً تجارياً هاما بسبب مرفأيها أحدهما كنخريا على بحر إيجة أو الأرخبيل والآخر على بحر الأدريان، وهي تقع على برزخ يسمى باسمها يمتد لبضعة أميال.


أفروديت آلهة الحب

كان لها جميع المميزات التي تتصف بها الحياة في المرافئ الكبيرة في جميع العصور: سكان تختلط فيهم اختلاطا كبيراً جميع الأجناس والأديان وتعيش جنباً إلى جنب والحياة يسودها الترف والخلاعة للبحارة المتعطشين إلى الملذات.

وكانت العبادة الكبرى في كورنثوس إلى **أفروديت** آلهة الشهوة وكان فيها هيكل مشهور لها يخدمه ألف من العاهرات اللواتي لقبن"بالرقيقات القديسات".

فكان منذ أيام **ارسطوفانس** للقول: «*سار سيرة أهل كورنثوس*» معنى الذم.

وكانت نتيجة هذه الأحوال إثراءً فاحشاً لدي القلة وبؤس السواد الأعظم من الناس.

كما كانت مركزاً للفكر فيه ممثلون لجميع المذاهب الفكرية.

فكان لأحد معلمي الخطابة في القرن الثاني أن يهنئ كورنثوس بكثرة مدارسها وفلاسفها وأُدبائها وكان المرء يلقاهم في كل زاوية شارع.

وكانت أيضاً مركزاً دينياً فيه عبادات الشرق الغيبية.

وكما سبق وذكرنا أن سكانها كانوا من جميع الجنسيات وجميع الديانات ويُقال إن عدد سكانها بحسب بعض التقديرات كان أكثر من نصف مليون ثلثاهم من العبيد. وقد تحطمت جزئياً عام ٥٢١ م بزلزال وتدمرت تماماً بزلزال آخر عام ١٨٥٨م وأُعيد بناء مدينة كورنثوس الحديثة على بعد حوالي ٤ كم من المدينة القديمة.

كانت المسافة التي قطعها بولس من أثينا إلى كورنثوس حوالي ٥٠ ميلاً ويُقال إنه ربما يكون قطع هذه المسافة في مركب شراعي في عدة ساعات مبتدئاً من **بيريؤس** ميناء أثينا إلى **كنخريا** ميناء كورنثوس. يقول المؤرخون إن بولس دخل كورنثوس حوالي شهر سبتمبر من سنة ٥١ م لزيارتها التي تُعد **الزيارة الأولى**. ويُقال إن بولس قضى فيها ١٨ شهراً ليعلن فيها الإنجيل وتفرغ أيضاً لكتابة أول رسائله وهي **(الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي)**.

ويكلمنا لوقا البشير عن حال بولس في كورنثوس فيقول:

"فوجد يهودياً اسمه أكيلا، بنطي الجنس كان قد جاء حديثاً من إيطالية، وبريسكلا امرأته، لأن كلوديوس كان قد أمر أن يمضي جميع اليهود من رومية، فجاء إليهما ولكونه من صناعتهما وكان يعمل، لأنهما كانا من صناعتهما خياميين" (أع ١٨: ٢-٣).

ألتقى بولس الرسول بأكيلا اليهودي المولود في مدينة بنط في آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود، والذي جاء هو وزوجته بريسكلا من إيطاليا (روما) بعد أمر كلوديوس قيصر بإجلاء كل اليهود من روما فنزحوا من روما وتجمعوا في كورنثوس علماً أن أكبر عدد من اليهود قد تجمع في كورنثوس.

ولقد ملك **كلوديوس** كإمبراطور على روما عام ٤١ م ومات مسموماً عام ٥٤ م. ويروي لنا **سيوتونيوس** Suetonius المؤرخ الروماني في كتابه «حياة كلوديوس» فصل ٢٥،

عن طرد اليهود من روما بسبب بعض الشغب والمظاهرات التي حدثت تحت قيادة خريستوسChrestus، وهو يهودي أجنبي كان مهتماً بشئون اليهود ويحسبونه قائداً لهم.

طُرد أكيلا وبريسكلا مع أنهما مسيحيان، لأنه كان ينظر إلى المسيحيين كطائفة يهودية ويُقال إن المرسوم الذي أصدره شمل المسيحيين الذين من أصل يهودي.

ويقول المؤرخون ومن بينهم سيوتونيوس، إن ذلك كان في السنتين (٤٩-٥٠م). ويُعتقد أن أكيلا وبريسكلا قد وصلا إلى كورنثوس قبل وصول بولس بحوالي من ٦- ٨ شهور.

وبعد أن ألغي هذا الأمر، عاد الكثير من اليهود إلى روما ومن بينهم أكيلا وبريسكلا ولما كتب بولس رسالته إلى أهل رومية كانا قد عادا إليها هما أيضاً فنجده يقول: *" سلموا على بريسكلا وأكيلا........"* (رو١٦: ٣).

وعند بدء اضطهاد **نيرون** عام ٦٤ م يُقال إنهما قد عادا إلى أفسس مرة أخرى، لذلك نسمع اسميهما مرة أخري في رسالة بولس إلى تيموثاوس *"سلم على فرسكا وأكيلا وبيت انيسيفورس"* (٢تي ٤: ١٩) ولكنهم رجعا ثانياً إلى روما.

وقد دلتنا الأبحاث الحديثة على تأصل اسم أكيلا وبريسكلا في روما كمؤسسي كنيسة قامت وازدهرت، يذكر العالمان ساندي وهدلام عن دى روسي De Rossi من واقع الأبحاث الأثرية وجود أثرين بارزين لهذين الاسمين:

١. بين الكنائس القديمة في روما واحدة موجودة في الأفنتين Aventine (أحد تلال روما السبعة) تحمل اسم القديسة بريسكا: ويقول هذا العالم إن هناك ما يؤكد صلة هذا الاسم باسم أكيلا وبريسكلا. وفي سفر«الأعمال الحبرية» للبابا ليو الثالث (٧٩٥- ٨١٦م) وُصفت هذه الكنيسة الأثرية باسم هذين الشخصين Titulus Aquilae et Priscae.

وفي المخطوطة التى لقصة تاريخ بريسكا الشهيدة (وهي في القرن العاشــر) مــذكور أن جسد القديسة نُقل عن طريق أوستيا حيث كانت قد دُفنت ووُضع في كنيسة بريسكا علــى الأفنتين. إذ فقد ختمت حياتها بالاستشهاد لذلك بُنيت الكنيسة باسمها.

٢. كما أنه في الحفائر التى قام بها دى روسي كتابات واضحة باسم أكيلا وبريسكلا فيما يعرف بمدافن بريسكلا Coemeterium Priscillae. وهذه كلها توضــح عــودة أكيلا وبريسكلا من رحلاتهما في اليونان وآسيا إلى رومــا وازديــاد نشــاطهما وامتــداد عملهما الكرازي وقيام كنيسة باسم بريسكا في روما.

هكذا احتفظ لنا الزمن باسمها صدقاً لتاريخها وتخليداً لذكراها.

ولقد أقام بولس وعمل معهما في صناعة الخيام، فارتبطا ببعض وتوطدت العلاقة بينهمــا فأصبحوا ليس فقط من أصحاب الحرفة الواحدة بل جمعهم هدف واحد وهو نشر الإيمــان والعمل لحساب ملكوت الله.

وكان بولس يعمل طوال أيام الأسبوع ما عدا السبت والأحد، فيذهب إلى مجمع اليهود يوم السبت لكي يتحدث عن المسيح " *وكان يحاج في المجمع كل سبت ويقنع يهوداً ويونانيين*"، والأحد للعبادة مع أكيلا وبريسكلا.

يقول لوقا البشير: "*ولما انحدر سيلا وتيموثاوس من مكدونية، كان بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع*" (أع ١٨: ٥).

على ما سبق وذكرنا، أريد أن أضيف شيئاً استنتجته من هذه الآية ومن قول بــولس فــي رسالته إلى تسالونيكى:

إن سيلا في الغالب لم يذهب إلى أثينا كما طلب بولس بــل انضــم إليــه مباشــراً فــي كورنثوس، أما تيموثاوس فذهب إلى أثينا ومنها أرسله بولس إلى تسالونيكي ليشدد الكنيسة هناك ثم عاد وانضم لبولس في كورنثوس.

وربما في رأيي أن لوقا البشير أراد أن يوضح في الآية ما حدث بطريقتين:

الأولى: أنه عمم المكان الذي انحدر منه الشخصان فلم يحدد بل قال وانحدرا من مكدونية. ومكدونية كما عرفنا سابقاً أنها مقاطعة تشمل بيرية وتسالونيكي.

الثانية: ترتيب ذكر الأشخاص فهو ذكر سيلا أولاً ثم تيموثاوس وربما قد قصد من ذلك أن يوضح قدوم سيلا أولاً من بيرية في مكدونية إلى كورنثوس ثم بعده جاء تيموثاوس من تسالونيكي التي في مكدونية أيضاً.

وربما يكونا قد التقيا هما الاثنان في مكان مشترك قريب من البلدين وانحدرا سوياً إلى بولس في كورنثوس.

ولكن الأكيد أن تيموثاوس قد ذهب إلى تسالونيكي وعاد لبولس في كورنثوس يحمل له أنباء الجماعة هناك، والعقبات التي تعثروا بها في طريقهم. ولأن بولس لم يكن يستطيع الذهاب إليهم ثانياً فكتب الرسائل الموجهة لهم، بدأ بكتابة الرسالة الأولى وبعدها كتب الثانية.

كتب بولس الرسول الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي (في نهاية سنة ٥٢ م) أي بعد حوالي ٦ شهور من التبشير بالمسيحية فيها. وهي أول رسالة كتبها بولس، ولم تمر شهور كثيرة إلا وكتب الرسالة الثانية (أوائل سنة ٥٣ م).

كان الغرض من كتابة رسالته الأولى هو إعطائهم تعليم خاص عن المجيء الثاني ولكنهم لم يقتنعوا به ويفهمونه وأثاروا تعليماً بأن المسيح قد أتي أو هو على الأبواب فكان لابد من أن يكتب لهم ثانياً ليصحح معلوماتهم " *لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا*" (٢تس ٢: ٢) وقد أعطى لهم مرة أخرى مجمل العلامات الأساسية التي تسبق مجيء الرب لتكون معياراً ثابتاً للتأكد من ميعاد مجيئه، وقد مر عليها مروراً سريعاً لأنه قد ذكرها بالتفصيل في الرسالة الأولى.

وهاتان الرسالتان لأهل تسالونيكى متشابهان لغة وتعليماً ومشاعر، مما يؤكد أنهما كتبا في زمن قريب من بعض.

وبعد تعرضنا سريعاً لأول الرسائل، نعود إلى لوقا البشير في تكملة روايته عن بولس أثناء وجوده في كورنثوس وكيف أن اليهود هناك قد رفضوا السماع له في المجمع " *كانوا يقامون ويجدفون*" فتضايق منهم وأعلن أنه بريء من دمهم وقال: "*من الآن أذهب إلى الأمم*".

ونفض ثيابه عندهم، ونفض الثياب عمل يدل على قطع العلاقات. فالإنسان يترك وراءه تراب المكان الذي يغادره. ولقد سبق وقام بولس وبرنابا بهذا الفعل مع يهود أنطاكية بيسيدية، وهم ينفذون وصية المسيح القائلة: " *أية مدينة دخلتم ولم يقبلونكم، فاخرجوا في ساحتها وقولوا حتى الغبار العالق بأقدامنا من مدينتكم ننفضه لكم*" (لو ١٠: ١٠-١١).

ويكمل لوقا قائلاً: " *فانتقل (بولس) من هناك (المجمع) وجاء إلى بيت رجل يسمي يسطس*[٧]*، كان متعبداً لله وبيته ملاصقاً للمجمع. وكريسبس*[٨] *رئيس المجمع آمن بالرب مع جميع بيته، وكثيرون من الكورنثيون إذ سمعوا آمنوا واعتمدوا*" (أع ١٨: ٧-٨).

وكما ذكرنا في بداية الرحلة التبشيرية الأولى عن عمل الروح القدس مع بولس، ونؤكد على هذا قائلين إن الروح القدس في كل رحلاته هو الذي كان يقوده وإن ذهابه إلى كورنثوس لم يكن فقط بقيادة الروح بل أيضاً بطلب من المسيح شخصياً.

[٧] يسطس: يدعي تيطوس يسطس اسمه يدل على أنه رومانياً وكان أممياً تقياً، قبل الإيمان بالمسيح كان يعبد الله كما كان كرنيليوس، تعرف على الله من خلال اليهود. أما إن كان قد صار يهودياً دخيلاً أم لا فلا نعرف وكان بيته مقر إجتماع بولس مع المسيحيين.

[٨] كريسبس: اسم لاتيني معناه مجعد الشعر وهو رئيس المجمع اليهودي آمن بالرب هو وبيته. يقول عنه بولس:"أشكر الله أني لم أعمد أحد منكم إلا كريسبس وغايس" (اكور ١: ١٤) فيفتخر بولس أنه عمد رئيس المجمع كريسبس.

فنجد المسيح نفسه يقويه وهو خائف ومرتجف من شدة مقاومة اليهود وعنف تهديدهم له "*فقال الرب لبولس برؤيا في الليل:لا تخف، بل تكلم ولا تسكت، لأني معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة*" (أع١٨: ٩-١٠).

فالمسيح طلب منه الاستمرار في العمل بالمدينة، والتبشير باسمه دون خوف، فما بالكم بالقوة التي دبت في قلبه بسبب هذه الرؤيا والنشاط التي صار بجسمه رغم كل المصائب والمقاومة التي أمامه.

ونحن نتذكر معه قوله في رسالته إلى أهل رومية الإصحاح الثامن الآية ٣١عندما يقول: "*فإن كان الله معنا، فمن علينا*".

فالرب هو الذي اختار كورنثوس وحدد زمان الخدمة فيها لأنها كانت مُلتقى ثلاثة مراكز رئيسية في ذلك الحين: روما، الإسكندرية وأفسس، فانتشار الكرازة فيها سيساعد على انتشارها في كل العالم غرباً وشرقاً وجنوباً.

ويحدثنا لوقا عن موقف اليهود المعادي له في كورنثوس أيضاً فيقول: "*قام اليهود بنفس واحدة على بولس وأتوا إلى كرسي الولاية قائلين: إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس*" (أع ١٨: ١٢-١٣).

إن اليهود كانوا على طول الخط ضده ويهاجمونه ويدبرون له المكائد والمصائب، فلم يهدأوا حتى ذهبوا ليشتكوه إلى والى الولاية وكان في ذلك الوقت **غاليون** هو والى أخائية الذي كانت كورنثوس عاصمتها.

وكان اسم غاليون هوMarcus Annaeus Novatus، ولما تبنته أسرة الخطيب غاليون Gallio أخذ اسمه.

وصفه الكُتاب القدامى بأنه رقيقاً للغاية، حكيماً مقتدراً. قال عنه أخوة سينيكا الفيلسوف المشهور: [*كان لطيفاً جداً مع كل أحد كما مع الجميع، يحمل فيه قوة طبيعية للصلاح، ليس في مظهره أي خداع أو مكر*].

ويُقال إن غاليون قد تولى حكم أخائية في ٥١-٥٢م أو ٥٢-٥٣م (ربما يوليو ٥٢ م) بناء على الكتابة التى تم العثور عليها في مدينة "دلفي" والتي استطعنا منها تحديد ميعاد بداية حكمه.

وهذا يؤكد أن بولس الرسول قد وقف أمامه في أواخر إقامته في كورنثوس أي نهاية ال١٨ شهر (بقى بولس فيها من ٥١-٥٣ م).

وتكملة للحديث عن غاليون الوالي، فقدوم أي والي جديد إلى أية ولاية يعتبر حدثاً خطيراً في حياة شعبها، ذلك لأن نظمها الإدارية ورخاء أهلها وحال أحزابها السياسية تتأثر بالضرورة بأخلاقه الشخصية.

ونجد أن يهود كورنثوس أرادوا اغتنام فرصة مجئ هذا الوالي الجديد وأرادوا أن يستغلوا كرم أخلاقه المشهود لديه ليشتكوا بولس له حتى يحاكمه عن محاولة إقناع الناس لعبادة الله عبادة تخالف الشريعة والناموس إذ اعتبروه مفسد للناموس والشريعة.

ولكن غاليون لم يقبل هذه القضية من أولها واعتبر الإجراءات والشكاوى التي قالها اليهود باطلة، وأدرك أن بولس الرسول لم يرتكب أية جريمة يعاقب عليها القانون، فهو لا يود أن يشغل ذهنه بهذه المشاكل الدينية الداخلية لأن المسيحية في رأيه هي شكل من أشكال الدين اليهودي الذي يعترف بها القانون الروماني اعترافه باليهودية. إذن فالقضية ليست من شأن القضاء الروماني.

وهذا ما أوضحه غاليون قائلاً: " *أيها اليهود لو كانت المسألة جرم أو جناية قبيحة لاستمعت إليكم كما يقضي الحق ولكن لما كان الجدل في الألفاظ والأسماء في شريعتكم فانظروا أنتم في ذلك لأنني لا أريد أن أكون قاضياً في هذه الأمور*" (أع١٨: ١٤-١٥).

ورفض دعواهم وصرفهم بسلطانه كوالي ويقول لوقا: "*فطردهم من الكرسي*". (أع١٨: ١٦).

أدى هذا الموقف المحرج الذي حدث لليهود أن اليونانيين الذين هم يهود دخلاء قاموا بضرب **سوستانيس** رئيس المجمع اليهودي، الذي كان ثائراً على بولس في البداية ولكنه بعد كلام الوالي انسحب في الحال فحُسبت هذه عليه واعتبروها إهانة إليهم وعبروا على غضبهم من موقفه بضربة ورغم هذا الموقف لم يتدخل غاليون، فتركهم كنوع من تنفيس الجماهير عن غضبها.

ويرى البعض أن سوستانيس هذا قد آمن بالمسيحية وصار مساعداً للرسول بولس في كرازته بدليل ذكر اسمه في بداية الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: " *وسوستانيس الأخ إلى كنيسة الله التي في كورنثوس*" (اكو ١: ١).

طريق العودة: " *وأما بولس فلبث أيضاً أياماً كثيرة ثم ودع الإخوة وسافر في البحر إلى سورية، ومعه بريسكلا وأكيلا، بعدما حلق رأسه في كنخريا لأنه كان عليه نذراً. فأقبل إلى أفسس وتركهما هناك. وأما هو فدخل المجمع وحاج اليهود. وإذ كانوا يطلبون أن يمكث عندهم زماناً أطول لم يُجب. بل ودعهم قائلاً: ينبغي على كل حال أن أعمل العيد القادم في أورشليم. ولكن سأرجع إليكم أيضاً إن شاء الله. فأقلع من أفسس. ولما نزل قيصرية صعد وسلم على الكنيسة ، ثم انحدر إلى أنطاكية*" (أع١٨: ١٨-٢٢).

لقد قرر بولس الرجوع إلى أورشليم ليحضر العيد هناك وأخذ معه أكيلا وبريسكلا حتى أفسس فقط وتركهما هناك.

اختلف كثير من الشراح والمؤرخين عن حادثة النذر وحلق شعر الرأس التي ذكرها لوقا البشير، فالنص اليوناني لم يوضح من الذي حلق رأسه في كنخريا بولس أم أكيلا!

هناك آراء تقول إن من حلق رأسه هو أكيلا لأن بولس بعد هجرانه اليهودية وطقوسها لم يكن بحاجة إلى قطع هذه النذور على نفسه.

واعترض بعض الشراح على هذا الرأي لأن الذي عليه نذر لا يحله إلا بتقديم شعره في أورشليم في الهيكل وأكيلا لم يكن قاصداً أورشليم بل تخلف في أفسس، كما أن بولس نفسه بمسيحيته لم يلغي اليهودية فلقد قال: "*صرت لليهودي كأني يهودي لأربح اليهود*" (١ كو ٩: ٢٠).

وهناك رأي آخر يقول إنه ربما يكون في ذلك خلط بالنذر المذكور في أعمال٢١: ٢٣-٢٧ والذي قام به بولس مع أربعة رجال آخرين في أورشليم حيث تطهر ودخل الهيكل وأعلن الموعد الذي تنقضي فيه أيام التطهير لكي يقرب فيه القربان.

فيُقال ربما يكون هذا النذر[٩] الذي نُذر في كنخريا لم يتم إلا في أورشليم أي أن بولس قد نذره في كنخريا وأتمه في أورشليم ليكون في الهيكل.

---

[٩] النذر: هو نوع من أنواع الشكر لله على عمل معين صنعه معنا في الحياة كشفاء من مرض أو إنقاذ من خطر أو إتمام مهمة. وعلى النذير أن يتم النذر في أورشليم في الهيكل هذا بالنسبة لسكان اليهودية. أما الذين يعيشون خارجها فيمكن ممارسة ذلك في أماكن أخرى أي يحلق رأسه في أي مكان عند حلول ميعاد النذر، وعليه أن يحتفظ بالشعر المحلوق ليحرق في أورشليم في الهيكل. وكان في العهد القديم شروط وأحكام للشخص الذي عليه نذر فيقول موسي النبي:" قال الرب كل رجلٍ أو امرأة أراد أن ينذر نذر النذير للرب، يمتنع عن شرب الخمر بكل مصنوعاته ويربي خصل شعر رأسه (٣٠ يوم بحساب التلمود وعلى أقوال يوسيفوس المؤرخ) وطوال أيام نذوره للرب لا يدخل على جثة ميت ولا يتنجس لا بأبيه ولا بأمه ولا بأخيه أو أخته عند موتهم لأن نذر إلهه على رأسه، أنه كل أيام نذره مقدس للرب".

ويعطينا موسى شريعة النذير قائلاً: " وهذه هي شريعة النذير: يؤتى به، يوم تتم أيام نذره إلى باب خيمة الموعد فيقرب للرب حملاً *حولياً تاماً* للمحرقة، ونعجة *حولية تامة* لذبيحة الخطيئة وكبشاً *تاماً* للذبيحة السلامية *وسله فطير* من سميذ، *أقراص فطير* ملتوتة بزيت، *رقاقات فطير* مدهونة بزيت وتقدمتها وسكبها. فيقدمها الكاهن أمام الرب ويصنع ذبيحة خطيئة النذير ومحرقته ويصنع الكبش ذبيحة سلامية للرب مع سلة الفطير ثم يصنع الكاهن تقدمة النذير وسكيبه ويحلق النذير رأسه وهو عند باب خيمة الموعد ويأخذ شعر رأسه وهو النذير ويلقيه في النار التي تحت الذبيحة السلامية ويأخذ الكاهن الكتف مطبوخة من الكبش، وقرص فطير من السلة ورقاقة فطير ويضعها على راحتي النذير بعد حلقه شعره وهو النذير ويحركها الكاهن تحريكاً أمام الرب إنها قدس، فللكاهن تكون مع صدر التحريك وفخذ التقدمة وبعد ذلك يشرب النذير خمراً" (عد٦: ١-٢٠).

وهذا رأيي أن ربما يكون بولس قد أتم نذره الأول في كنخريا كما قال لوقا البشير بعد أن أنهى رحلته الثانية ليشكر الله، وأن النذر المذكور في أع ٢١ والذي قام به بولس في أورشليم يكون نذره الثاني بعد إنهائه للرحلة التبشيرية الثالثة للشكر أيضاً.

ثم بدأ بولس رحلة عودته من كورنثوس إلى أفسس على الشاطئ الآخر من بحر إيجة والتي تستغرق في الأجواء المعتدلة عندما تكون الريح مواتية حوالي ١٣ إلى ١٥ يوماً. وهناك تخلف أكيلا وبريسكلا وأما المركب التي كانت متوجهة إلى سوريا، فلم تمكث طويلاً في الميناء لذلك انتهز بولس هذه الفترة القصيرة التي وقفت فيها المركب ونزل ودخل المجمع وأخذ يحاجهم كعادته ويكلمهم عن يسوع المسيح وعندما طلبوا منه المزيد استأذنهم بضرورة الرحيل حتى تستطيع أن يلحق المركب المتجهة لسوريا لحضور العيد في أورشليم الذي بحسب تحقيق العلماء هو عيد الخمسين، ووعدهم بالعودة إليهم ثانياً وهذا ما قام به في رحلته الثالثة حيث بقى عندهم ثلاث سنوات.

وعندما أقلعت المركب وسارت في بحر إيجة، عبرت على بعض موانيه وانحدرت إلى رودس ثم قبرص وأقلعت منها حتى أرست مراسيها في ميناء قيصرية الذي كان قريباً من أورشليم ولم يأت إلى ميناء يافا لأنه كان خطراً وكان ميناء قيصرية قد جدده هيرودس.

وثم صعد إلى الكنيسة التي في أورشليم **(الزيارة الرابعة)** وسلم عليها وانطلق من أورشليم إلى قيصرية مرة أخرى ثم شمالاً إلى أنطاكية ليقضي بعض الوقت مع أصدقائه القدامى.

فكانت أنطاكية هي مركزة الذي يجدد نشاطه فيها ونقطة البدء لكل إرسالية.

وهكذا انتهت الرحلة التبشيرية الثانية لبولس الرسول بكل ثمارها الجيدة وبكل مشاكلها وصعوباتها التي استحملها بولس ورفاقه من أجل نشر اسم المسيح والمسيحية في العالم أجمع.

الفصل التاسع
رحلة بولس التبشيرية الثالثة
(رحلة بولس ولوقا والسبعة رفاق)
(٥٣- ٥٧ م.)

بدأ لوقا البشير سرده للرحلة الثالثة مباشراً بعد انتهائه من الثانية إذ يقول: *" ثم انحدر إلى أنطاكية وبعدما قضى بعض الوقت رحل فطاف بلاد غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ"* (أع ١٨: ٢٣).

يقدر بعض المؤرخين أن يكون بولس قد قام بالرحلة الثالثة بعد سنة من الرحلة الثانية، ولكن البعض يرفض هذا الرأي ويقدر جلوسه في أنطاكية حوالي من ثلاثة إلى خمسة شهور، فرجوعه إلى أورشليم قبيل عيد الفصح اليهودي كان حوالي في ربيع سنة ٥٣م ويُقال إنه بدأ الرحلة الثالثة في منتصف صيف سنة ٥٣ م.

ولقد زار بولس في طريقة إلى أفسس - كما وعدهم برجوعه لهم *"سأعود إليكم مرة أخرى إن شاء الله"*- عدة مدن بداية من طرسوس ثم دربة إلى لسترة وإيقونية واستقر بأنطاكية بيسيدية فترة ثم انطلق نحو غلاطية في الشمال الشرقي وافتقد كنائسها.

ويقول بولس في رسالته إلى غلاطية: "بولس رسولاً لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات وجميع الأخوة الذين معي، إلى **كنائس غلاطية**" (غلا ١: ١-٢).

ولكن الأمر المحير أنه لا يوجد في التاريخ القديم أي مدينة تسمي غلاطية فإنما هي اسم مقاطعة. ويرجح العالم كونيبير أن هذه الكنائس التي تسمى باسم غلاطية تقع بالضرورة في أهم المدن القائمة في هذه المقاطعة وأهمها مدينتان:

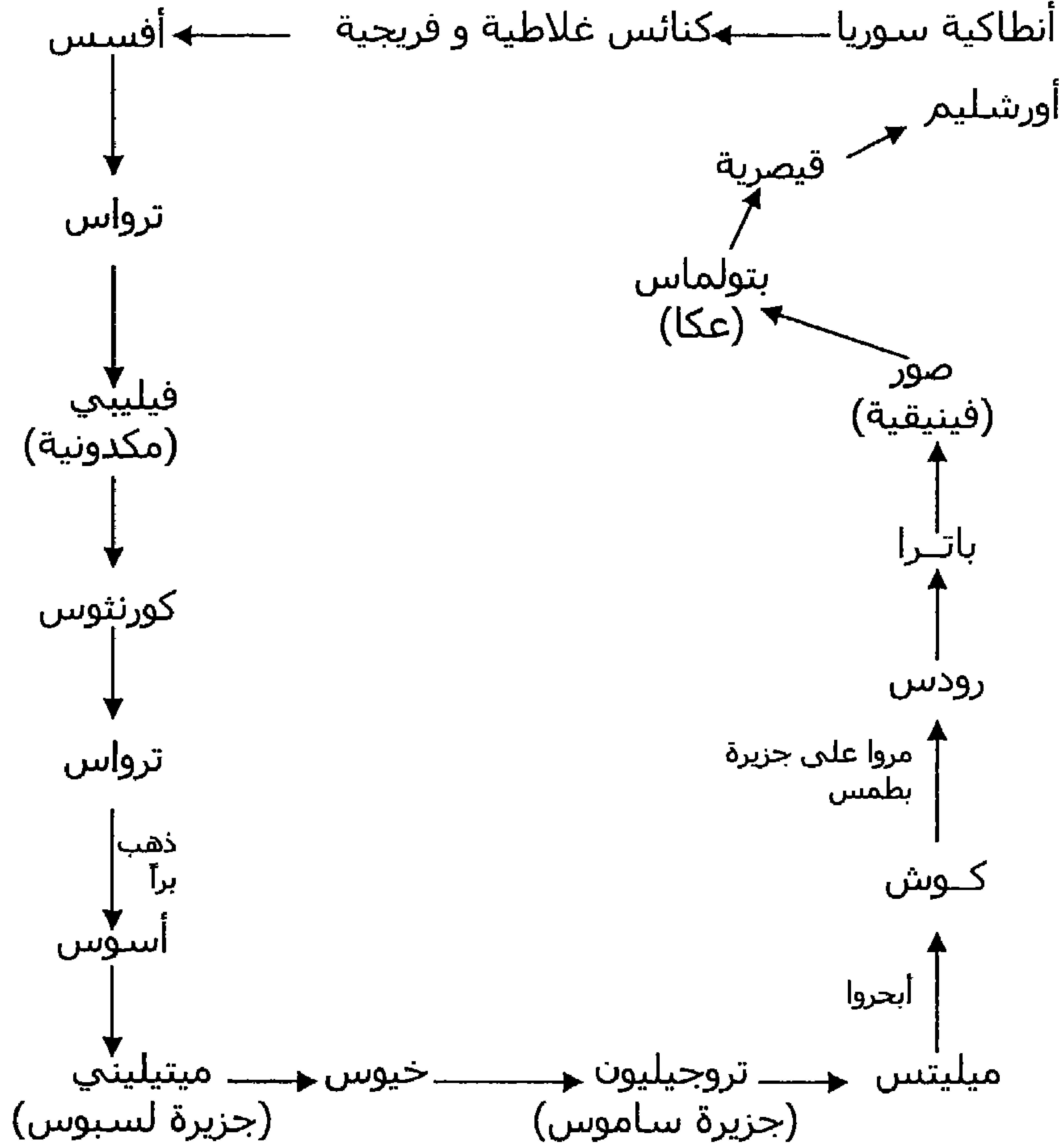
المدينة الأولى **أنقرة** عاصمة تركيا الحالية التي كانت مركز عبادة سبلة الحكيمة المدعوة: "الأم العظيمة" أم الآلهة، لها هيكل مشهور في أنقرة. وهي شخصية أسطورية ترجع عبادتها للقرن الثالث ق.م وكانت آلهة الخصوبة.

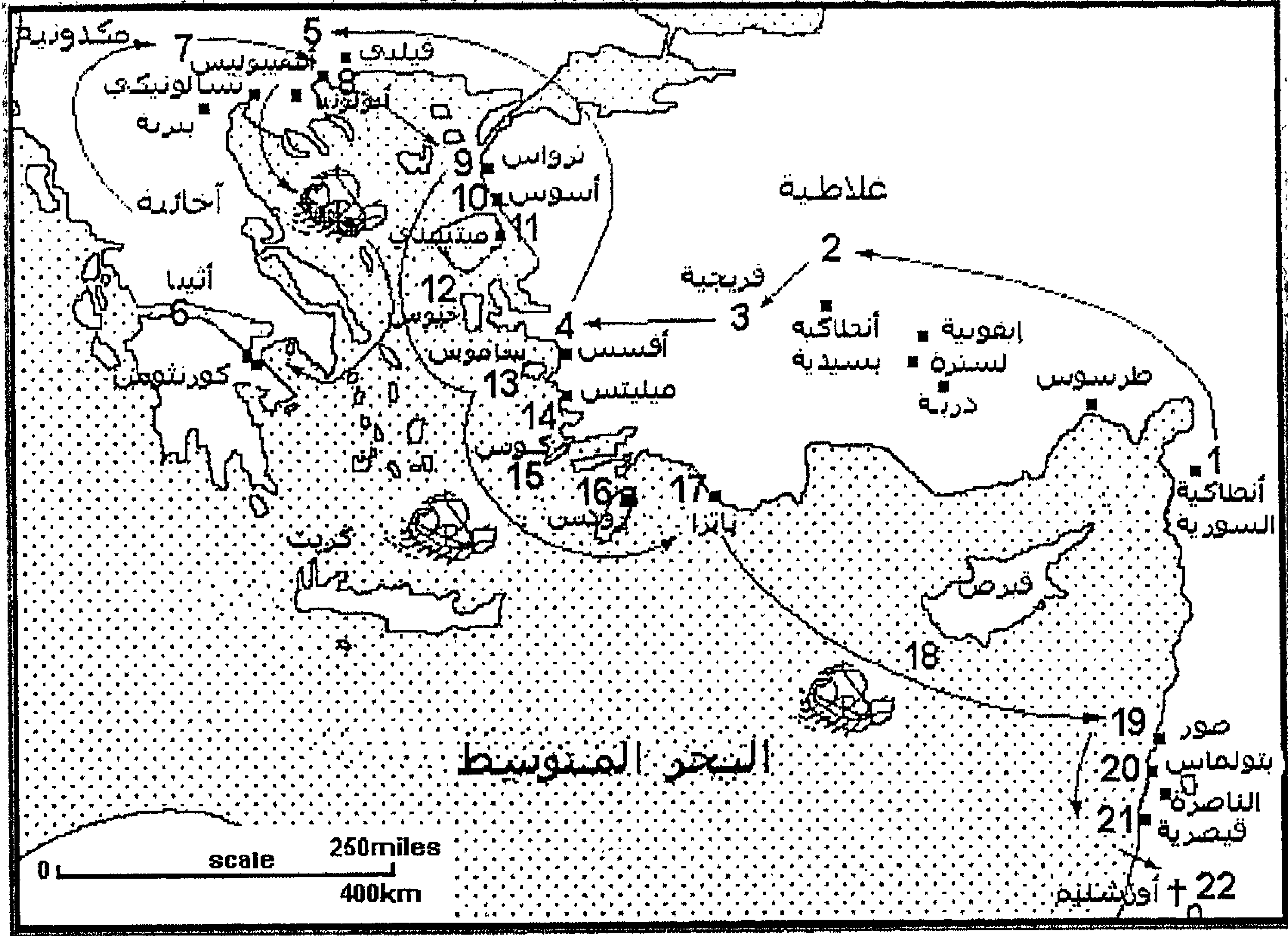
أما المدينة الثانية فهي **باسينوس** وكانت مركز تجمع القبائل الغلاطيين الذين كانوا يسمون أيضاً باسم *توليستوبوي* أو *الغلاطيون المغاربة*.

أما الاتجاه الغربي نحو أفسس فلم يذكر لوقا في سفر الأعمال أي مدن أو كنائس مر عليها. ولكن من الرسائل، نستطيع أن نجمع أسماء مدن كان لابد من أن يمر عليها مثل **كولوسي** وبجوارها **لاودكية** و**هيرابوليس** وهما على حدود أفسس.

ولو أن القديس بولس في رسالته إلى أهل كولوسي يقول إنهم لم يروه بالوجه في كولوسي أو لاودكية.

خط سير الرحلة التبشيرية الثالثة:





الرحـــــلة التـــبـــشيرية الثــــالثة

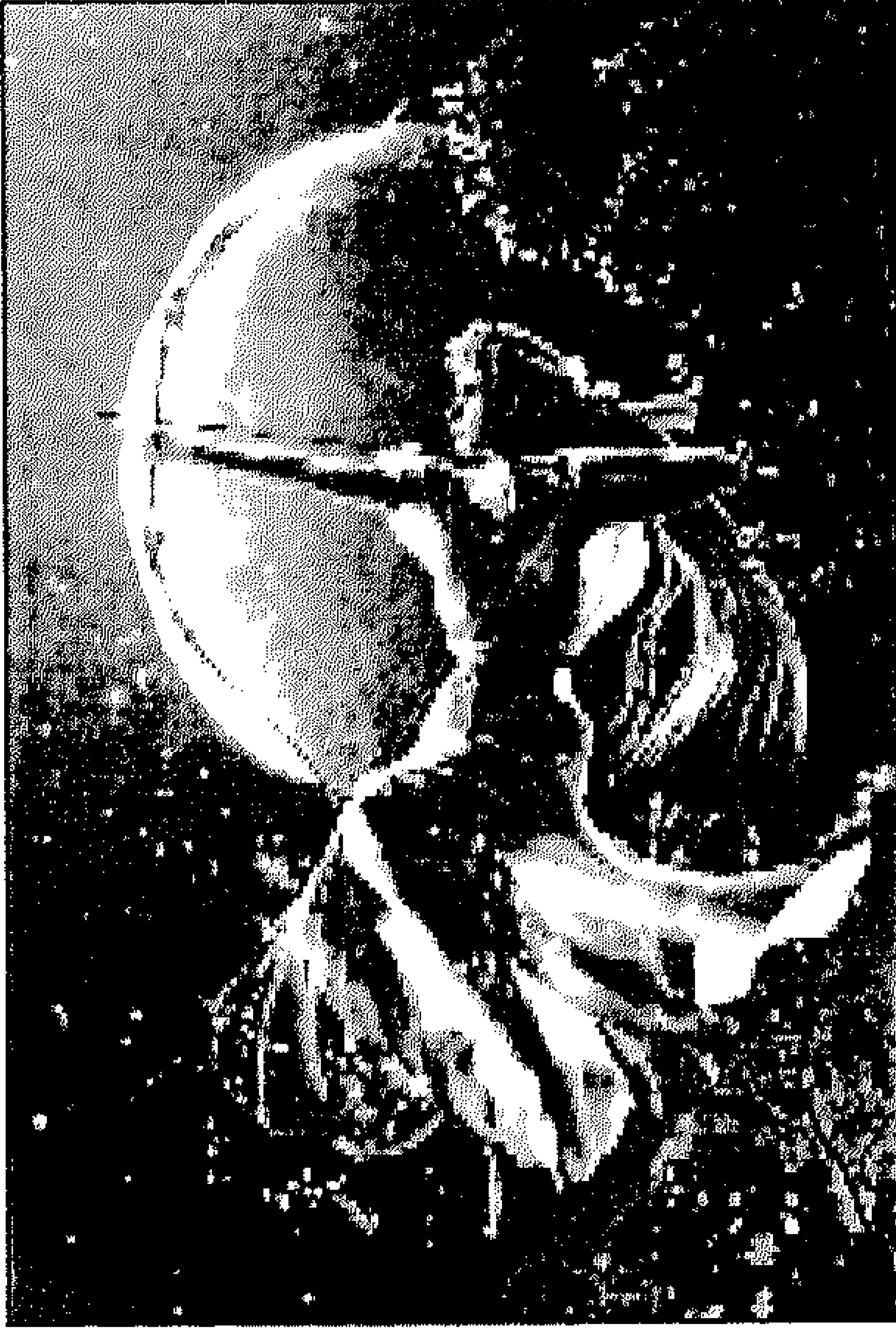
(رحلة بولس ولوقا والسبعة رفاق)

وبعد مروره على هذه المدن وصل بولس إلى أفسس.

أفسس: كانت قبل المسيح من أكبر المدن في العالم وهي عاصمة آسيا الصغرى بناها أحد عظماء أثينا المدعو **أندروكليس الأثيني**، وكانت في مظهرها مدينة يونانية ولكن طبيعتهـــا وأهلها وعبادتها شرقية إلى حد ما، وكانت ملتقى الشعوب والحضارات.

وهي مدينة ذات طبيعة غنية في أرضها وأنهارها وميناها، فامتازت بالخصوبة والتجـــارة والمواصلات مع جميع أنحاء العالم.

كانت مزدحمة بالأبنية الضخمة والفخمة التي كانت تفاخر بها أثينا، فمسرح المدينة الضخم الذي كان يسع الألوف، كذلك الملعب أو الإستاديوم أو الإستاد حيث كانت تتجمهر المدينة كلها لترى الألعاب التي كانت تقام فيه.



كانوا يعبدون **أرطاميس** آلهة الصيد عند اليونان وديانا عند الرومان وهي أحد أشهر أثني عشر إلهاً تدعي في السماء لونا أو ميمو وتعني القمر وعلى الأرض أرطاميس أو ديانا وفي جهنم هيكيت Hecate وتُمثل أحياناً بهلال يوضع على يديها وترتدي ثياب صيد وأحياناً تصور بثلاثة وجوه معها أدوات تعذيب. ينظر إليها أنها آلهة الصيد. وهي الأخت التوأم للآلهة أبوللو وابنة زيوس ولاتو.

أما أعظم الأبنية بلا نزاع فيها كان مبنى **هيكل أرطاميس** أحد عجائب الدنيا السبع، وكان يتفاخر به أهل أفسس بالقول *إن الشمس لا ترى في مسارها من الشروق إلى الغروب أعظم من هيكل أرطاميس*. والذي قام بتصميم بنائه هو المهندس **ثيئودوروس من ساموس** **Theodorus of Samos** وتلاه في التنفيذ المهندس **خرسيفون** الذي من **جنوساس** **Chresiphom of Gnossus** ومن بعده ابنه **ميتاجينيس** **Metagenes** وأكمله المهندسان **ديمتريوس وباؤنيوس**.

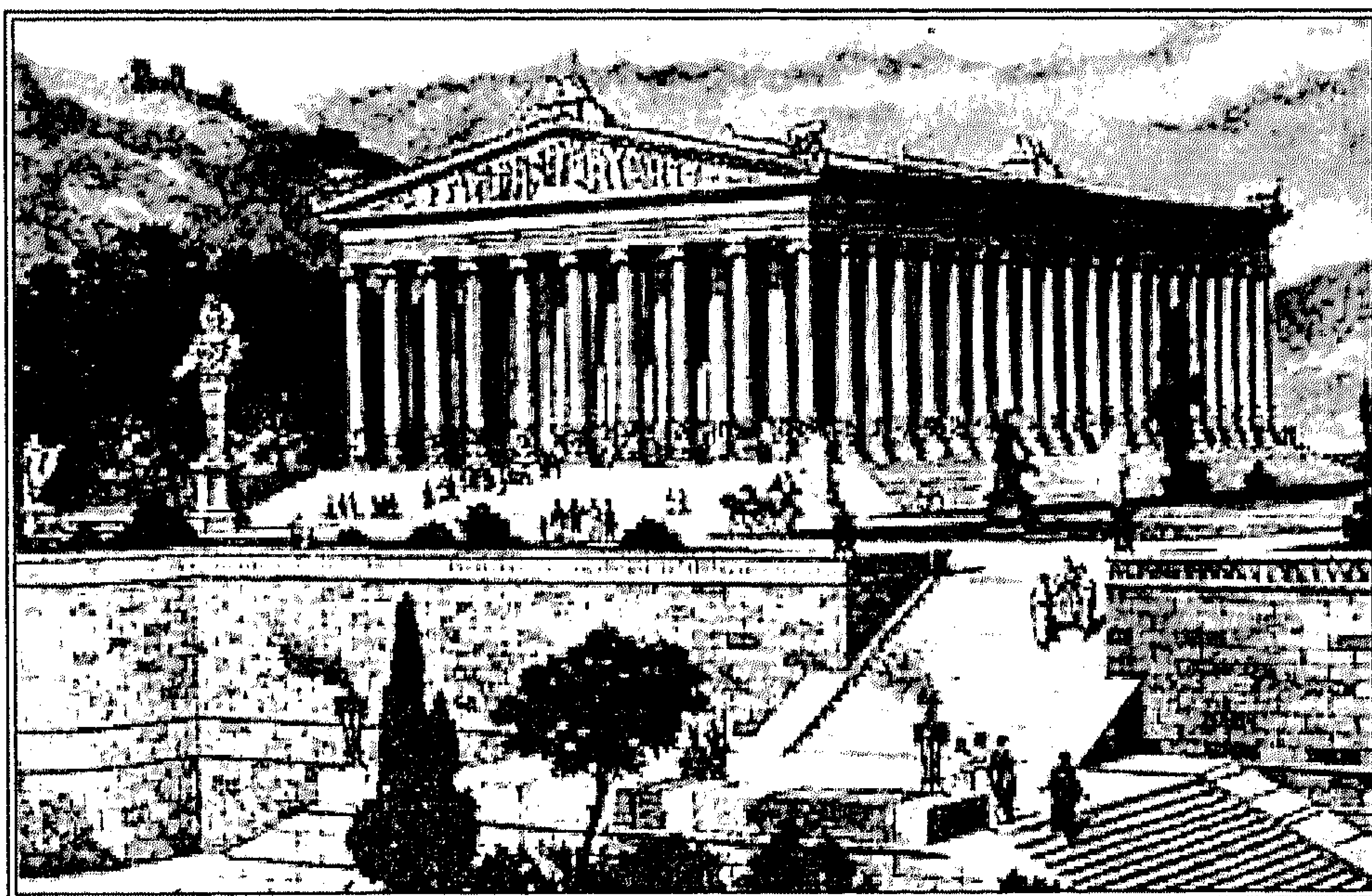
وقد تبرعت لبنائه جميع المدن اليونانية ولكن ما أن أُكمل بناؤه وارتفع نحو السماء حتى قام المتعصبون بحرقه، وقد اشتعلت فيه النيران يوم وُلد الإسكندر الأكبر، وهذا يعطينا جدولاً متقناً لتاريخ عبادة ديانا الأفسسية. ولكن أُعيد بناؤه بأفخر مما كان، ولما أُكمل زاره الإسكندر وطلب أن يُنقش اسمه عليه ولكن الأفسسيين رفضوا.

وظل موقع افتخار وتحت حماية الأفسسين المتعصبين لعبادة ديانا حتى أيام القديس يوحنا الرسول في ختام القرن الأول ومن بعده بوليكاريوس.

ولكن اقتحمه القوطيون الذين نزحوا من وراء الدانوب وهدموه حتى الأساس سنة ٢٦٢ م.

وانمحت معالمه بانتشار المسيحية، فلا يوجد له أثر ولا يُعرف موقعه تماماً.

وقد استُخدمت بقايا أعمدته الرخامية – والتي كان فيها الكثير من الأحجار الكريمة – كأعمدة لكنيسة آجيا صوفيا باسطنبول بتركيا(الآن جامع ومتحف)، وقُبتها محمولة على قوائم من حجر الجاسير Jasper وهو اليشب الأخضر وبعض الكاتدرائيات في إيطاليا بُنيت ببقايا هذا المبني.



هيكل أرطاميس في أفسس

كان طول هذا الهيكل ٤٢٥ قدماً وعرضه ٢٢٠ قدماً أي ١٧٠ × ٧١ متر تقريباً، وكان ارتفاع العمود ٦٠ قدماً أي ٢٠ متراً وكان عدد الأعمدة ١٢٧ عموداً وكل عمود منها قد أهداه أحد الملوك لبناء الهيكل.



وكان هذا الهيكل يحوي خزينة مملوءة بالمجوهرات والذهب والفضة.

ويقول عالم ألماني إن ما كان بها من كنوز ما يوازي ما يوجد في بنك إنجلترا.

وكان تمثالها في داخل الهيكل بدائياً يمثل آلهة الصيد ويُقال إنها كانت تُعبر عن الينابيع. والتمثال نفسه به بروزات عديدة بشكل الثدي تعبيراً عن الخصوبة، خصوبة الطبيعة التي تُرضع الإنسان من فيض ينابيعها. وقد سماها القديس **جيروم** بالاسم اللاتيني multimammean أي عديدة الأثداء. وكان يعتقد عُبادها أن هذا التمثال هبط من السماء.

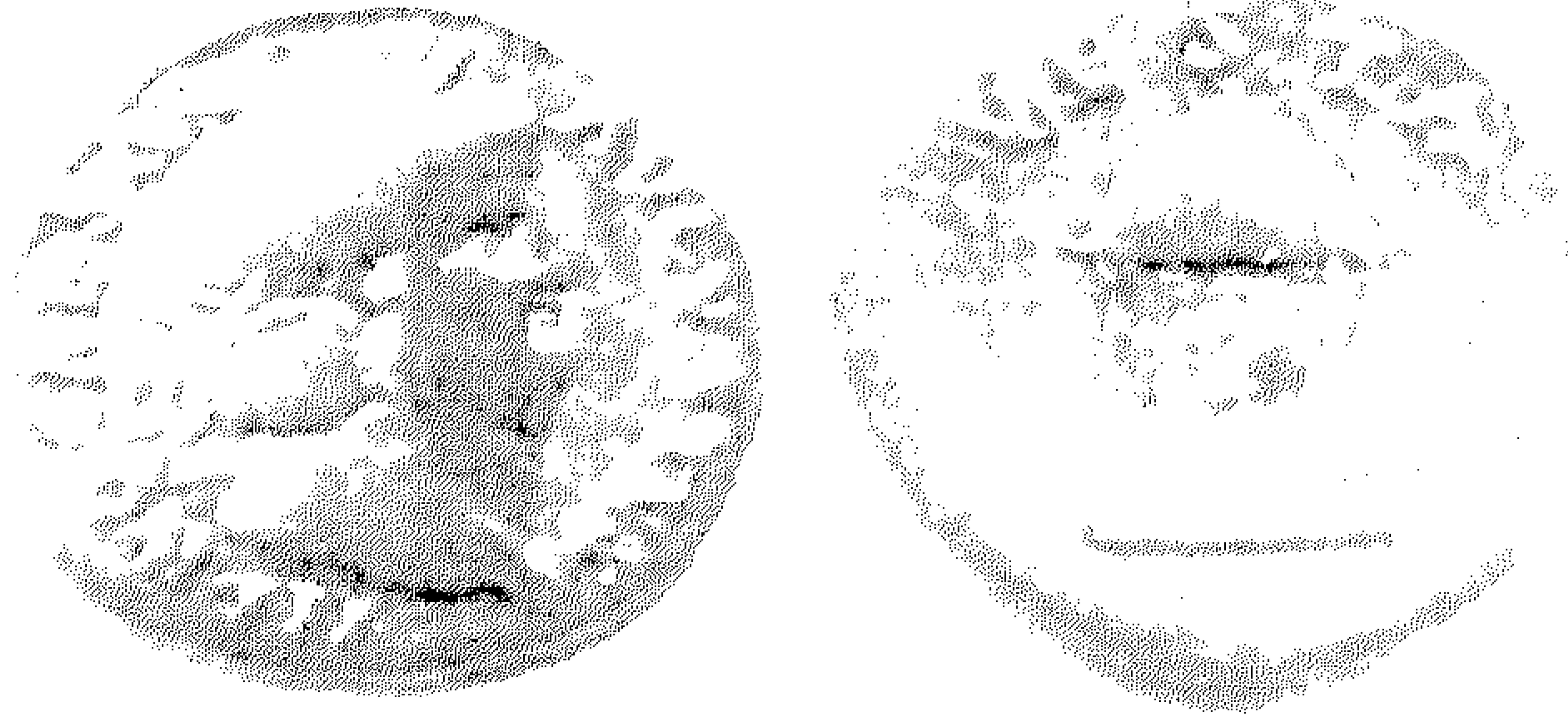
وقد تبارى صُناع الفضة في عمل تماثيل مُصغرة وهياكل مُصغرة من الفضة، يأخذها العُباد في بيوتهم والسياح في زيارتهم.

فكانت مكاسب الصناع وغنى الأفسسين يقومان على عبادة أرطاميس التي للأفسسين.

ونرى لوقا البشير يحكي عن هؤلاء الصناع قائلاً: *" لأن إنساناً اسمه ديمتريوس صائغ، صانع هياكل فضة لأرطاميس كان يُكسب الصناع مكسباً ليس بقليل، فجمعهم والفعلة في*

مثل ذلك العمل وقال أيها الرجال أنتم تعلمون أن سعتنا إنما من هذه الصناعة..." (أع ١٩: ٢٤-٢٥).

وقد عُثر على نقود في أفسس في نفس مكان الهيكل وقد رُسم عليها هيكل أرطاميس على وجه ومن الوجه الآخر تبرز صورة نيرون، ويقول بعض الآباء كما قتل بولس بكرازته أرطاميس هكذا أقام الشيطان نيرون ليقتل قاتل أرطاميس.





نيرون

ويُقال إن بولس أقام في أفسس من خريف سنة ٥٤ م حتى ربيع ٥٧ م علماً بأن ٥٤ م هي السنة التي اعتلى فيها **نيرون** عرش الإمبراطورية الرومانية، ذلك الإمبراطور أكبر مضطهد للمسيحيين ومجنون روما وحارقها.

ويحكي لوقا البشير عن شخص وفد إلى أفسس قبل وصول بولس الرسول إليها، هذا الشخص هو **أبلوس** الذي سيصبح من أعمدة الكنيسة والذي صار نظيراً لبولس في غيرته الشديدة وفصاحته في الوعظ عن المسيح.

ثم أقبل إلى أفسس يهودي اسمه أبلوس، إسكندري الجنس، رجل فصيح مقتدر في الكتب.... (أع١٨: ٢٤).

ولكن من هو أبلوس هذا؟

هو يهودي مولود في الإسكندرية من والدين يهوديين، إذ أن الإسكندرية كانت تجمع جماعة ضخمة من اليهود يحتلون اثنين من أحيائها الخمسة.

واسمه أبلوس هذا هو اسم إله وثني، ويرى البعض أنه ذات الاسم أبيليس Apelles وهو اسم يوناني اختصار أبولونيوس.

وكان قوي الشخصية، قائداً، مقتدراً في أسفار العهد القديم والثقافة اليهودية، وكان بليغاً على مستوى عالٍ من العلم، وكارز ناجح يتحدث عن مجيء المسيا بكل شجاعة.

ولكن معرفته كانت مقتصرة على معمودية يوحنا المعمدان فقط الذي يهيئ الطريق للرب، ولم يسمع بالمسيح الرب الذي صلب وقام وصعد وأرسل روحه على تلاميذه يوم العنصرة.

ويقول لوقا في حديثه عنه: "*وابتدأ (أبلوس) يجاهر في المجمع. فلما سمعه أكيلا وبريسكلا أخذاه إليهما، وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق*" (أع ١٨: ٢٦).

لعب أكيلا وبريسكلا دوراً هاماً في جذب هذه الشخصية إلى المسيحية وتعريفه بالمسيح إلهنا، فطريقة كلامه وأسلوبه كانا سبب إعجابهما به.

فلقد قاما باستكمال تعاليمه ليعرف أن المسيا المنتظر الذي يدعوا إليه هو نفسه المسيح المخلص الذي جاء ليفدينا وصلب من أجلنا وأنه قد جاء بالفعل وأتم رسالته.

ويقول **الكسندر هوايت**:« لو أننا كنا مكان هذين الزوجين لما تركنا الاجتماع قبل أن نُعرف الناس من هو أبلوس هذا الذي يتكلم بالفصاحة والبلاغة ولكنه لا يفهم ألف باء

المسيحية ويتكلم عنها متخبطا دون وعي، لكن أكيلا وبريسكلا لم يفعلا شيئا من هذا بل بحكمة ووداعة اقتادا الرجل في هدوء إلى بيتهما وهناك في الجلسة الهادئة علماه طريق الرب بأكثر تدقيق».

وبعد الإيمان، أراد أبلوس أن يساعد في نشر الإيمان طلب أن يذهب إلى كورنثوس في مقاطعة أخائية للتبشير.

ولقد جاء أبلوس إلى كورنثوس يسقي ما قد غرسه بولس وأخذ يحاور ويجادل اليهود الذين نبذوا بولس سابقاً " *كان باشتداد يُفحم اليهود جهراً، مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح*" (أع ١٨: ٢٨).

وللأسف، فإن أبلوس هذا الذي كان عوناً للمسيحيين وخصماً لليهود، صار أيضاً أداة لخلق روح التخريب والانقسام بين أهل كورنثوس ومنافساً لبولس نفسه. فلقد قارن أهل تلك المدينة بين بساطة بولس في نشر الإيمان وبين بلاغة أبلوس، فانحاز فريق منهم إليه واتخذوه زعيماً لهم وبقى الفريق الأخر موالياً لبولس ونسوا أن المسيح لا ينقسم وأن بولس أو أبلوس ليس إلا خادمين للمسيح.

ويوضح بولس في رسالته للكورنثيين قائلاً:

" *لا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد..... أن كل واحد منكم يقول: «أنا لبولس»، و «أنا لأبلوس»، و«أنا لصفا»، و«أنا للمسيح». هل انقسم المسيح؟ ألعل بولس صلب لأجلكم، أم باسم بولس اعتمدتم؟*" (١كو ١: ١٠-١٣).

"*فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما،...أنا غرست وأبلوس سقى، لكن الله كان ينمي.*" (١كو ٣: ٥).

ولقد تضايق أبلوس من هذا الموقف وعندما أراد بولس أن يوفده مرة أخرى لكورنثوس، رفض خشية أن يساعد ذلك على بلبلة جديدة وانقسام جديد، وقد قالها بولس لهم في نهاية

الرسالة الأولى: "*أما من جهة الأخ أبلوس، فطلبت إليه كثيراً أن يأتي إليكم مع الأخوة ولم تكن له ارادة البتة أن يأتي....*" (١كو ١٦: ١٢).

يرى القديس **ديمديوس الضرير** أن أبلوس كان أسقفاً لكورنثوس وأنه ترك الكنيسة بسبب ما حل بها من انشقاقات والتصق ببولس.

وأيد هذا الرأي **أمبروزياستر** وأضاف أن أبلوس تعمد عدم العودة مترجياً أن يعترفوا كيف يشتاقون إلى السلام وأنه سيأتي حينما يحل الوفاق بين الجميع.

فإذا اختلف الكورنثيون حول الرجلين وأيهما أفضل، فمن المؤكد أن الاثنين عاشا صديقين يخدمان سيدهم دون أن تتطرق عاطفة الأنانية أو الحسد أو حب الذات إلى الواحد منهما تجاه الآخر.

ونختم بقول **هربرت لوكاير** من أن أبلوس كان وهو حار بالروح النبع العظيم من المياه المنعشة الباردة. وأبلوس سقى وقد تدفق مجراه في الكنيسة على مر العصور.

ولنعود إلى بولس الرسول ودخوله إلى أفسس: "*فحدث فيما كان أبلوس في كورنثوس، أن بولس بعدما اجتاز في النواحي العالية جاء إلى أفسس*" (أع ١٩: ١).

ولقد أردت من سردي المفصل لكل المظاهر والمعالم التاريخية في مدينة أفسس أن أوضح مكانة هذه المدينة العظيمة لدى أهلها وكيف كانوا يفتخرون بمدينة أرطاميس العظيمة، وماذا سيكون موقفهم من بولس الذي يدعو لإله جديد ويغير موازين الناس فيها.

فبعد مرور بولس على ولاية فريجية وغلاطية وهما من المناطق العالية المستوى في آسيا الصغرى، دخل أفسس والتي كانت في مستوى أقل من البحر حتى أنها دُعيت بالمدينة المنخفضة.

ولقد دخلها بولس تتميماً لوعده الذي وعدهم به في نهاية الرحلة الثانية.

ومعروف بحسب حسابات العلماء أن أبلوس كان في أفسس سنة ٥٤ م. أما بولس فدخلها في رحلته الثالثة تقريبا سنة ٥٤ م أو ٥٥ م ومكث ثلاثة سنوات حسب قوله *"ثلاث سنين ليلا ونهاراً"* (أع٢٠: ٣١).

أغلب الظن أنه مكث مع أكيلا وبريسكلا وعمل معهما في صناعة الخيام.

ولقد تعرض بولس إلى اثني عشر تلميذ من أتباع أبلوس أي آمنوا بتعاليم يوحنا المعمدان فقط وتعمدوا بمعمودية يوحنا ولا يعرفون شيئاً عن الروح القدس *"ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس"*، فأوضح لهم معنى معمودية يوحنا التي هي معمودية للتوبة فقط ولتهيئ للإيمان بالسيد المسيح.

فمعمودية يوحنا هي بالماء فقط، أما معمودية المسيح فهي ماء وروح وبهذه المعمودية نصير أبناء الله وأخوة للمسيح.

ولقد أوصى المسيح نفسه قبل صعوده للسماء قائلاً للتلاميذ: *"اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس..."* (مت٢٨: ١٩).

وما إن فهموا كلامه وآمنوا بالمسيح حتى طلبوا العماد باسم يسوع المسيح فعمدهم ووضع يديه عليهم، فحل الروح القدس عليهم ونالوا مواهب الروح القدس مثل التكلم بألسنة والتنبوء. (فمعمودية المسيح)[1] فعالة ومُجددة فهي تدفنا مع المسيح حتى نقوم معه متحدين به فنولد من جديد.

---

[1] المعمودية المسيحية: هي موت بالدرجة الأولى حيث ينال الجسد العتيق فعل موت ليقوم بعدها مع المسيح القائم المنتصر، ولقد اتبعت الكنيسة خطوات معينة أوردها القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) في عظاته للمعمدين الجدد والتي ألقاها في ١٨ مارس ٣٤٧ م قائلاً هذا الترتيب كالآتي:

١. خلع الثوب تماماً من الجسد بمعنى رفض الإنسان العتيق.
٢. المسح المبدئي بزيت مقدس كتطعيم في شجرة الزيتون الأصلية.
٣. التغطيس تحت الماء ثلاث مرات للموت والدفن.
٤. الخروج من الدفن فوق الماء للتعبير عن القيامة والدخول في الاستنارة.
٥. لبس الثوب الأبيض للتعبير عن تقديس النعمة: "اللابس النور كثوب".

وبعد ذلك وكعادته بدأ خدمته في المجمع اليهودي وبقي لمدة ثلاثة شهور في حوار معهم دون يأس إلا أنهم قاوموه فترك المجمع: *" اعتزل (بولس) عنهم وأفرز التلاميذ(فصلهم عن المجمع) مُحاجاً كل يوم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس"* (أع ١٩: ٩).

واختلف الشراح والمؤرخون عن شخصية **تيرانس** هذا الذي مكث بولس في مدرسته يعمل لمدة سنتين حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في أسيا، من يهود ويونانيين.

يرى البعض أن مدرسة تيرانس كانت معهداً لاهوتياً يهودياً وتدعى «*بيت مراش*» أي بيت المدرسة أو بيت البحث والسؤال أو بيت الإلقاء والاستماع. وكان اليهود يذهبون إليها يوم السبت مع العبادة في المجمع، أما تيرانس فلا نعرف عنه شيئاً سوى أنه يهودي.

والبعض الآخر يرى أن تيرانس هذا هو فيلسوف يوناني فتح تلك المدرسة لتعليم المنطق والبيان والفلسفة.

ونحن لا نعلم الحقيقة، ولكن الذي نعرفه أنه شخصية فاضلة استضاف بولس في مدرسته في أحد حجراتها ليعلم التلاميذ فيها ويبشر بالمسيح وكانت النتائج رائعة وانتشرت الدعوة كما يقول لوقا في أسيا كلها. ويُقال إنه من المحتمل أن يكون في ذلك الزمن تم إنشاء كنائس كولوسي واللاذقية وهيرابوليس.

وهكذا تعظم اسم المسيح في أفسس على عظمة أرطاميس التي للأفسسين التي ما فتئت حتى سقطت وزالت وارتفع اسم المسيح فوق الكل.

ولقد عضد الله كرازة بولس في أفسس بالمعجزات التي قامت على يديه فيها، فالله أراد أن يساعد بولس بهذه المعجزات والآيات ليقف أمام المقاومة الشديدة التي تعرض لها *"وكان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم"* (أع١٩: ١١-١٢).

وحدث بعد أن رأى اليهود فى أفسس المعجزات والآيات التي قام بها بولس أن قام بعض الطوافين[٢] المعزمين باستخدام قوة اسم المسيح التي استخدمها بولس في إخراج الأرواح.

يقول لوقا: " *قائلين نُقسم عليك بيسوع الذي يكرز به بولس*" (أع١٩: ١٣).

وكان هؤلاء الجماعة هم أبناء سكاوا السبعة فهم أرادوا أن يستفيدوا باسم المسيح للمكسب المادي ويقول لوقا إن **سكاوا** هذا هو رجل يهودي **رئيس كهنة**[٣] ولكن لا يُعرف رئيس كهنة بهذا الاسم، كما يصعب تصديق أن من كان في مثل تلك الرتبة الدينية العالية يكون في أفسس ويمارس بنوه مثل تلك المهنة الدنيئة المحرمة في الشريعة اليهودية.

ويعتقد البعض أنه ربما يكون قد أقام نفسه أو أقامه بعض اليهود رئيس كهنة كرتبة دينية في مجمع اليهود في أفسس.

ويرى آخرون أنه ربما ينتسب لعائلة هارون الكهنوتية ولعله كان عضواً في مجمع السنهدريم وترك أورشليم ليعيش في أفسس.

يقول **يوسيفوس المؤرخ** إن هذه الخرافة انتشرت بين اليهود بعد أن وضع سليمان بعض التعاويذ لشفاء الأمراض وإخراج الشياطين. ولقد ذكرهم المسيح قائلاً: "*إن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين، فأبناؤكم بمن يخرجون؟*" (مت١٢: ٢٧).

وإنه لأمر محزن أن السبط الذي قدسه الله لخدمته وبيت هارون الذي خصصه ككهنة له يكون بهم انحراف لخدمة الشيطان بممارسة السحر واستخدام اسم الله لهذه الأعمال.

---

[٢] الطواف: تأتي من الكلمة اليونانية والتي تعني شخص يطوف وهو عاطل ليس لديه موضع يقيم فيه، ويقوم بعمل السحر والادعاء بإخراج الأرواح الشريرة وكانت هذه الوظيفة منتشرة في العالم القديم بغرض المكسب المادي، ومن أمثلة الطوافين: أولاد سكاوا وسيمون الساحر.

[٣] رئيس الكهنة: يلقب بهذا اللقب كبير الأحبار في أورشليم أو زعيم قسم من الأربعة والعشرين التي قُسم كهنة اليهود إليها، وتُعتبر أكبر رتبة دينية عند اليهود.

والأرجح أنه يهودي من هذا السبط مرق من دينه إلى الوثنية وصار كاهناً في هيكل أرطاميس، يجول مع أبنائه في البلاد لخدمة إبليس بأعمال السحر، كما إنه كثيراً ما شوهد اسم رئيس الكهنة على المسكوكات والحجارة من آثار أفسس المختصة بالعبادة الوثنية.

وكانت القوة التي لدى هؤلاء الطوافين هي قوة أرضية تقوم على السحر مع بعض التأثير على الأشخاص والتنويم المغناطيسي وليست سماوية كالتي أظهرها بولس الرسول.

ولقد أدركت الأرواح الشريرة أن هؤلاء الطوافين لا ينطقون باسم يسوع عن إيمان بل يسيئون استخدام هذا الاسم للمكسب المادي وحدثت المفاجأة واعترض الروح الشرير عليهم قائلاً: " *أما يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، وأما أنتم فمن أنتم؟*" (أع١٩: ١٥) أي ما هي سلطتكم وقوتكم فلا سلطة لكم ولا قوة عليّ. ويقول القديس **يوحنا الذهبي الفم:** ظهرت قوة الشياطين عظيمة ضد غير المؤمنين.

ووثب الإنسان الذي كان فيه الروح عليهم وغلبهم وقوى عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين، فلقد وجد عدو الخير فرصة لإيذاء السبعة بنين. أما الله فحول هذا الحدث لتمجيد اسمه وانتشاره في هذه المدينة فلقد عرف الناس الفرق العظيم بين مصدر قوة بولس الرسول وبين ادعاءات هؤلاء المعزمين.



وعندما انتشرت كلمة الله في أفسس ميز الناس نور الله على السحر الأسود الذين كانوا يقومون به، فأرادوا أن يتخلصوا منه فاحرقوا كتبهم علانيةً شهادة لتوبتهم.

" *كان كثيرون من الذين يستعملون السحر*

يجمعون الكتب[٤] *ويحرقونها أمام الجميع. وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة"* (أع ١٩: ١٩).

فلقد أدرك هؤلاء السحرة وهواة هذه الأعمال ضعف قوة هذه الأفعال، فتخلصوا من كل الكتب التي تساعدهم على ممارسة هذه الأعمال رغم أن هذه الكتب كانت يومئذ غالية الثمن ونادرة الوجود خصوصاً تلك التي حفلت بالمصطلحات السحرية الغامضة.

وكما ذُكر أن أثمانها كانت خمسين ألفاً من الفضة ويساوي هذا المبلغ بالجنية الإنجليزي في وقتنا ألفين من الجنيهات حيث أن قطعة الفضة تساوي ١٠ بنسات.



ولقد أدى هذا إلى إثارة الشعب على بولس من أصحاب تجارة الهياكل الفضة والتماثيل ومن التجار والصناع بقيادة **ديمتريوس الصائغ** الذي قاد هؤلاء الفئة للثورة على بولس وهي التي عُرفت **بثورة الصاغة** لوجود ضرر كبير منه على تجارتهم ومصدر رزقهم ومستقبلهم وبلدهم وآلهتهم الذين يعبدونها أرطاميس.

فكرازة بولس تسببت لهم في ثلاث خسائر خطيرة:

٤ اشتهرت في الأزمنة القديمة ما عُرف بالكتب الأفسسية وهي ما نقل من الألفاظ المكتوبة على أثواب أرطاميس وتاجها وزنارها وقدميها، وقواعد تماثيلها. ولم يكن لها معنى في لغة من اللغات ومنها «أسكيور»، «كتكيون»، «ليكس»، «تينزاس». وكان الناس يكتبونها ويحملونها احرازاً ويلفظون بها في أوقات الخطر. قال بوستاتيوس اليوناني إنه في الألعاب الأوليمبية صرع مصارع أفسس كل من صارعه ثم وجدوا رباطاً على عنقه مكتوباً فيه بعض الألفاظ من هذه الكتب عندما أخذوا منه هذا الرباط هُزم بسهولة.

- حرمانهم من المكسب المادي.
- فقدانهم كرامتهم بكونهم يعملون لحساب آلهة باطلة.
- تشويه صورة الآلهة العظيمة أرطاميس التي تتعبد لها المسكونة كلها.

وخطب ديمتريوس خطبته الشهيرة للصناع والصاغة ليحثهم على الانتقام لعملهم وبلدهم وآلهتهم حتى امتلأوا غضباً واخذوا يهتفون قائلين: *"عظيمة هي أرطاميس للأفسسيين"*.

وحدث اضطراب شديد في المدينة وقبضوا على رفاق بولس وهم **غايوس وأرسترخس** ووجهوا لهم جريمة مرافقة بولس الذي يحرض الجموع على عصيان الآلهة أرطاميس وأرادوا تقدمتهم للوحوش المفترسة في **المشهد**(٥) أي المسرح.

وأراد بولس أن يذهب إلى هذا المحفل ليدافع عن أصدقائه الذين تم القبض عليهم ولكن التلاميذ ووجوه آسيا(٦) أصدقائه لم يدعوه يذهب خوفاً عليه من التعرض للخطر بل طلبوا منه الانتظار حتى يتهيأ الجو للقاء مع الجماهير.

وحدثت مناقشات وحوارات كثيرة بين هؤلاء المعارضين وبعض الأشخاص ومن ضمنهم شخص يدعى اسكندر يهودي الأصل، إلى أن تكلم كاتب المدينة وهو سكرتير مجلس المدينة وأقنع الناس بأن هذين الرجلين (غايوس وأرسترخس) ليسا منجسين للهيكل ولا سارقين الهيكل فلقد كرزا ضد عبادة التماثيل ولكن بدون عنف فما فعلاه كان بالحوار السلمي، لهذا فأية شكوى لهم عليهم عرضها على القضاء لتحقيق العدالة بدون أي ثورة أو

---

٥ المشهد: هو المسرح اليوناني الذي كان مكان التجمعات الشعبية وأيضاً للانتخابات والمحاكمات وفيه يُقدم المجرمون للوحوش المفترسة.

٦ وجوه آسيا: هم قادة مسئولون عن حفظ الخدمات الدينية المناسبة ،يُختارون للإشراف على المقدسات والألعاب العامة التي تُقام تكريماً للآلهة وللإمبراطور الروماني في الأعياد الشعبية. وكان دورهم شبه ديني، وكان البعض يدعونهم كهنة ويحسبون عملهم كهنوتياً وفي كل عام يُختار عشرة من المواطنين ذوى الشخصيات السامية للمدن الكبرى لهذا المركز. وهؤلاء يُختارون سنوياً ويلزم موافقة روما عليهم. وكانوا يعقدون مجلساً في المدينة الرئيسية للولايات مثل أفسس وسميرنا وساردس لتدبير هذه الأمور والتشاور معاً. وكانوا بالضرورة أغنياء جداً لأن الألعاب تكلفتها باهضة وكان الوجهاء ملتزمين بالاتفاق عليها. وعند ممارستهم للعمل يرتدون ثياباً أرجوانياً ويحملون أكاليل.

هياج لأن الهياج يسيء إلى سمعة المدينة لدى روما لأنه بلا نظام وبدون إجراءات قانونية.

وخاف الكثيرون أن يُقبض عليهم ويحاكموا بتهمة إثارة الشغب فأطلقوا سراح الأسيرين وتفرقوا من المسرح إلى طرقات المدينة بانتصار ونتيجة إيجابية للمسيحيين وبتأييد من الحكومة الرومانية.

ويقول كبار المؤرخين إن ديمتريوس الصائغ كان على حق من مخاوفه، فإن رسالة الإنجيل التي أذاعها بولس لم تلبث طويلاً حتى دكت عظمة أرطاميس. وفي سنة ٢٦٢ م أي بعد مائتي سنة من تاريخ الثورة هبط القوطيون وغزوا آسيا وهدموا معبدها وصار تمثالها بين الأنقاض، ولم يعد أحد يفكر في إعادة بنائه ولا البحث عن التمثال المفقود وذلك لانتشار رسالة المسيح في أفسس وكل أنحاء الإمبراطورية الرومانية ودخلوا الناس في الإيمان المسيحي طواعية واختياراً ليكونوا له تلاميذ وأنصار.

وبعد أن سردنا الأحداث التي ذكرها لوقا البشير في كتابه أعمال الرسل وكانت مختصرة جداً ومتداخلة أريد أن أضيف على كلامه طيات الأحداث التي حدثت وذكرها بولس في رسائله خاصة رسالته لأهل كورنثوس.

ولقد علق **متى هنري** على اختصار لوقا قائلاً: "أسفار بولس التي قدمت هكذا في اختصار، لو سجلت كلها لكانت جديرة بالذكر وبارزة تستحق كتابتها بحروف من ذهب، ما كان يمكن للعالم أن يحوي الكتب التي كانت تُكتب، لهذا فما لدينا هو لمحات عامة عن الأحداث وهي ثمينة للغاية".

بالنسبة للأحداث التي جرت في أفسس في الثلاث سنوات التي قضاها بولس هناك نود أن نمر عليها بالتفصيل قليلاً:

لقد قام بولس الرسول أثناء تواجده في أفسس بكتابة أربعة رسائل إلى **أهل** كورنثوس ولكن ضاعت الأولى والتي بقيت هي الثانية التي نعتبرها نحن الأولى إلى أهل كورنثوس، ولقد كانت الرسالة الأولى المفقودة قصيرة جداً لذلك سقطت من حساب الرسائل ولقد تأكدنا من وجود هذه **الرسالة الأولى** من قول بولس: *" كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة.."* (١كو ٥: ٩) فهي لا تحمل سوى أمر واحد بعدم مخالطة الزنا ولكن بولس على قول المؤرخين ودارسي الكتب لم ينتبه ويحدد أن يكونوا مسيحيين، فتذمر أهل كورنثوس على هذا القول قائلين كيف لا نخالطهم في العمل والسكن والمعاملة، وعندما وصل لبولس هذا الاعتراض أوضح لهم في رسالته التي نعتبرها الأولى: *" ليس مطلقاً زناة هذا العالم .....و إلا فيلزمكم أن تخرجوا من هذا العالم وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخاً (في المسيح) زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا"* (١ كو ٥: ١٠-١١).

فبالتصحيح الذي قام به بولس الرسول في هذه الرسالة الثانية أصبحت الأولى المفقودة بلا قيمة.

ثم تلقى بولس معلومات عن التصرفات والانشقاقات القائمة في كورنثوس عن طريقين: الأول أهل خلوي[٧] الذين جاءوا لزيارته في أفسس وأخبروه: *" لأني أخبرت عنكم يا أخوتي من أهل خلوي أن بينكم خصومات"* (١كو ١: ١١) والثاني من رسالة قام بإرسالها تلاميذ بولس من هناك مثل استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس: *" أما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها"* (١كو ٧: ١).

---

[٧] أهل خلوي: إحدى العائلات الكبيرة في كورنثوس جاءوا إلى بولس الرسول كزيارة وهو في أفسس وأخبروه عن الانقسامات التي حدثت في كورنثوس بعد تركه إياها. وهذه الانقسامات كانت نتيجة ظهور أحزاب لبطرس تارة ولبولس تارة وللمسيح تارة ولأبلوس تارة أخرى.

ولقد تأثر من هذا الوضع المحزن في كورنثوس وقام بإرسال بعثة عاجلة مكونة من شخصين هما تيموثاوس وأرسطوس ليقوما بإصلاح الأمور هناك" *فأرسل إلى مكدونية اثنين من الذين كانوا يخدمونه تيموثاوس وأرسطوس(إراستس)"* (أع١٩: ٢٢).

فكان تيموثاوس مناسب لهذه المهمة وكذلك أراستس إذ كان هو القائم بوظيفة خازن مدينة كورنثوس، فسفره مع تيموثاوس كان تحصيل حاصل لكي يقوم بخدمته الحكومية في كورنثوس كما أنه الشخص المناسب في حالة جمع التبرعات لفقراء أورشليم.

ويقول بولس لأهل كورنثوس: *" لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب والأمين في الرب الذي يذكركم بطرقي في المسيح.."* (١كو ٤: ١٧).

أما أرسطوس فلقد أُستدل على تصحيح اسمه إلى أراستس من رسالة بولس إلى أهل رومية والتي كتبها بولس أثناء وجوده في كورنثوس عندما قال: *" يسلم عليكم غايس مضيفي ومضيف الكنيسة كلها ويسلم عليكم **أراستس** خازن المدينة"* (رو١٦: ٢٣)

وكذلك في الخطاب الذي كتبه بولس من رومية إلى تيموثاوس الذي كان آنئذ قائماً بأعمال أسقف مدينة أفسس يقول له في الرسالة الثانية:

*" سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس، **أراستس** بقى في كورنثوس.."* (٢تى٤: ١٩).

ولقد كتب بولس **الرسالة القانونية الأولى إلى أهل كورنثوس** في أفسس في ربيع سنة ٥٧ م (و هي المعتبرة **الثانية**) وقام بإرسالها مع تلميذه تيموثاوس.

ولقد عالج بولس في هذه الرسالة أموراً مقلقة للإيمان المسيحي وكانت ردوده عاجلة ومؤقتة على حسب قوله إلى أن يذهب لهم ويعلمهم ولكنها رغم ذلك قد حفظت لنا مبادئ روحية وإيمانية ولاهوتية راسخة وأبدية هي نور وحياة.

ولقد كتبها قبل مغادرته أفسس وذلك لأنه ذكر فيها: " *حاربت وحوشاً في أفسس*" (١كو ١٥: ٣٢) مشيراً إلى الصعاب والمشاكل الذي واجهته، رغم أن البعض يرى أنه قوله كان حقيقة فيروي لنا **أنسيفورس** أن بولس قد تعرض فعلاً لمواجهة أسود في المسرح ولكنها لم تؤذيه.

كما حثهم بولس فيها أيضاً أنه سيزورهم عن طريق مكدونية بعد يوم الخمسين سنة ٥٧م: " *سأجي إليكم (إلى كورنثوس) متى اجتزت بمكدونية لأني اجتاز بمكدونية وربما أمكث عندكم أو أُشتي أيضاً لكي تشيعوني حينما أذهب. لأني لست أريد أن أراكم في العبور لأني أرجو أن أمكث عندكم زماناً إن أراد الرب ولكنني أمكث في أفسس إلى يوم الخمسين*" (١كو ١٦: ٥-٨).

ويُقال إن تيموثاوس قد انضم إليه حاملاً أنباء غير سارة عن كورنثوس فقام بولس سريعاً في زيارة عاجلة إليها ورجع ثانياً إلى أفسس، وهذه هي **الزيارة الثانية إلى كورنثوس** والذي تغاضى لوقا عن ذكرها لكونها قصيرة جداً بل مجرد عبور سريع عليها ذهاباً وإياباً خصوصاً وأن لوقا كان غائباً طوال فترة بقاء بولس في أفسس.

ولكن هذه الزيارة السريعة لم تفلح، فكتب بولس من أفسس **رسالة ثالثة** شديدة اللهجة يعنفهم عن الوضع السيئ الذي وصلوا إليه.

هذه الرسالة شديدة اللهجة هي المشار إليها في (٢كو٢: ٤): "*لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة...*" و كذلك في (٢كو٧: ٨): "*لأني إن كُنت أحزنتكم بالرسالة لست أندم، مع أني ندمت فإني أرى أن تلك الرسالة أحزنتكم ولو إلى ساعة*" و يعتقد البعض أن جزءاً كبيراً هذه الرسالة مدون في ٢كو ١٠-١٣ وتكون هذه هي الرسالة الثالثة لهم ويُعتقد أنها فقدت أيضاً إلا الذي تبقى منها وأضيف إلى **الرسالة الرابعة** والتي نعتبرها **الرسالة القانونية الثانية لأهل كورنثوس** والتي تتكون من ٢كو ١- ٩ فقط.

ولقد أرسل بولس تيطس لكورنثوس من أفسس ومعه الرسالة الثالثة شديدة اللهجة ليعرضها عليهم هناك ويبلغهم عن مدى حزن بولس من الأحداث التي تحدث عندهم نتيجة الانقسامات والانشقاقات ويتابع الموقف هناك كذلك يجمع التبرعات لفقراء أورشليم.

وبعد ذلك غادر بولس أفسس في ربيع سنة ٥٧ م بعد اليوم الخمسين متجهاً إلى الشمال إلى مكدونية:

" *وودعهم (في أفسس) وخرج ليذهب إلى مكدونية (براً) ولما كان قد اجتاز في تلك النواحي ووعظهم بكلام كثير جاء إلى هلاس(بلاد اليونان) فصرف ثلاثة أشهر*" (أع٢٠: ١-٣).

لم يفيدنا لوقا في الكثير عن ما قام به بولس ولكن بولس ساعدنا من خلال رسائله لتكملة الأحداث، فبعد أن ترك أفسس انطلق إلى الشمال متنقلاً من مدينة إلى مدينة ومن جزيرة إلى جزيرة حتى جاء إلى ترواس، ولا نعلم من الذي رافقه في سفره ولكننا من رحلة عودته من اليونان إلى شواطئ آسيا نستطيع أن نُخمن أن اثنين من أفسس كانوا يرافقونه **تيخيكس وتروفيمس** في الذهاب والعودة.

" *فرافقه (في رحلة العودة من اليونان) إلى آسيا سوباترى البيري(من بيرية) ومن أهل تسالونيكي أرسترخس، وسكوندس، وغايس الدربي(من دربة) وتيموثاوس، ومن أهل آسيا تيخيكس وتروفيمس، هؤلاء سبقوا وانتظرونا في ترواس*" (أع ٢٠: ٤-٥).

فلقد وصل بولس مع تيخيكس وتروفيمس إلى **ترواس** بحراً ولقد أراد أن يمكث فيها زماناً ليؤسس خدمة ثابتة للمسيح وكنيسته: " *ولكن لما جئت إلى ترواس لأجل إنجيل المسيح وانفتح لي باب في الرب*" (٢كو ٢: ١٢).

ولكن بولس كان قلقاً بشأن تيطس الذي أرسله بالرسالة شديدة اللهجة لأهل كورنثوس: *" لم تكن لي راحة في روحي لأني لم أجد تيطس أخي، ولكن ودعتهم فخرجت إلى مكدونية"* (٢كو ٢: ١٣).

قلق بولس لم يمنعه من نشر الإنجيل في ترواس بل كما يقول انفتح له باب ولكن عندما حان ميعاد قدوم تيطس إلى ترواس ليأتيه بالأخبار عن حالة كورنثوس ولم يأتي زاد القلق عند بولس واضطر للخروج للقاؤه في إحدى المدن المكدونية واضعاً في قلبه العودة إليهم ثانياً في ترواس ولقد قام بذلك فعلاً.

فيلبي: وخرج بولس متجهاً إلى مكدونية التي هي مدينة فيلبي. وأبحر بولس مع رفاقه من ترواس إلى نيابوليس ميناء فيلبي متجهاً مباشراً إلى مدينة فيلبي.

وكان من المنتظر أن ينطلق بعد ذلك مباشر نحو كورنثوس ولكن لأهميتها جلس فيها فترة من الزمن يفكر في هم جمع الأموال لفقراء أورشليم.

ولقد كانت فيلبي مدينة سخية في عطائها على حسب تعبير بولس الرسول، فلقد كان بولس يأخذ منها ويصرف على الخدمة وعلى نفسه في كورنثوس: *" سلبت كنائس أخري آخذاً أجرة لأجل خدمتكم، وإذ كنت حاضراً عندكم واحتجت لم أثقل على أحد لأن احتياجي سدة الأخوة الذين أتوا من مكدونية (فيلبي)"* (٢كو ١١: ٨-٩).

فلم يكن أهل فيلبي أغنياء بل كانوا فقراء ولكنهم كانوا أسخياء فلقد قال بولس عنهم: *" ثم نعرفكم أيها الأخوة نعمة الله المعطاة في كنائس مكدونية أنه في اختبار ضيقة شديدة(ألمت ببولس) فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغني سخائهم !! لأنهم أعطوا حسب الطاقة وأنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين"* (٢كو ٨: ١-٤).

ولكن بمجرد وصول تيطس إلى فيلبي زال قلقه: *" لأننا لما أتينا إلى مكدونية (فيلبي) لم يكن لجسدنا شيء من الراحة بل كنا مكتئبين في كل شئ من خارج خصومات (في كورنثوس) ومن داخل مخاوف(في فكر بولس)، ولكن الله الذي يعزي المتضعين عزانا بمجيء تيطس وليس بمجيئه فقط بل أيضاً بالتعزية التي تعزى بها بسببكم وهو يخبرنا بشوقكم ونوحكم وغيرتكم لأجلي حتى إني فرحت أكثر"* (٢كو ٧: ٥-٧).

فلقاء بولس بتيطس كان مهماً إذ طمأنه تيطس بالأخبار المفرحة التي حملها له من كورنثوس، فغالبية الكنيسة خضعت للتوصيات التي قام بولس بإرسالها وقدموا التوبة الصادقة والإعتراف عن خطاياهم وأفعالهم وقبلوا الحرم الذي أوقعه على الأخ الذي كان يمارس معاشرة زوجة أبيه وأظهروا استعداداً سريعاً لجمع الأموال لفقراء أورشليم.

أما الأخبار السيئة المحزنة التي حملها له أن هناك أقلية أبدت معارضتها لبولس وأخذت تتهمه بأنه ليس من ضمن الرسل وأن الإنجيل الذي يبشر به ليس إنجيل المسيح بل هو إنجيل آخر لأنه هو نفسه لم ير المسيح ولا المسيح أرسله بواقعة تاريخية مسجلة، وأن جمعه لهذه الأموال هو أصلاً لحسابه، ولقد أحتاط لهذا الأمر بولس سابقاً أثناء إرساله الرسالة الأولى لهم حين قال: *"متى حضرت فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم"* (١كو ١٦: ٣)، وأنه يعد ولا يوفي، يلوح بقدومه ولا يجرؤ أن يأتي، متردد في تعاليمه ولقد كانت جماعة يهودية متنصرة متعصبة جاءت من أورشليم لمقاومة بولس هي السبب في بث تلك الأفكار.

لقد فرح بولس بالنتيجة الإيجابية التي وصل إليها تيطس ورد فعل الرسالة التي قام بإرسالها معه: *" الآن أنا أفرح لأنكم حزنتم بل حزنتم للتوبة، لأنكم حزنتم بحسب مشيئة الله لكي لا تتخسروا منا في شيء. لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله يُنشئ توبة لخلاص بلا ندامة"* (٢كو ٧: ٩-١٠).

ولكن حزنه كان شديداً من المعارضة التي ظهرت هناك فلقد كان متأثراً جداً وهو يفتتح رسالته القانونية الثانية المعروفة لنا بحزن شديد وتأثر من ما حدث.

ولقد قام بالرد على كل الأقاويل المعارضة له، فلقد أتضح له أنهم يكرزون بالمسيح حسب الجسد فقط وليس حسب الروح بابن الله. فإنجيلهم ليس من إنجيل بولس لأن إنجيلهم لا يُحيي ولا يُقيم من موت فهو إنجيل يتبع الناموس والحرف، فهو إنجيل قاتل، والروح عندهم هي روح العهد القديم وهذا لا يقبله بولس.

لذلك أقر بولس أن هؤلاء الجماعة من اليهود المتنصرين جاءوا لهدم إيمان كنيسة كورنثوس وأنهم " *رسل كذبة، فعلة ماكرون مُغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح*" (٢كو١٣:١١) وهو لا يقبل هدم ما تعب في بنائه.

ولقد أملا بولس تيطس جميع الأحزان التي شعرها من موقف المعارضة مع ردوده القوية على هذه الأقلية ثم أكمل كل التهاني والبركات للمؤمنين وشكره لتيطس على خدمته في كورنثوس.

وكانت الرسالة تفيض محبة واحترام لكل الجماعة التي أطاعت الأوامر وأعلنت التوبة وكذلك مليئة بالتحذيرات والإنذارات الشديدة للفئة المعارضة هناك سواء من اليهود الذين قدموا من أورشليم أو من أهل المدينة.

ثم قام بتشكيل إرسالية جديدة إلى كورنثوس بقيادة تيطس ليحمل هذه الرسالة إليهم ويجمع التبرعات أيضاً.

وبعد أن انطلق تيطس عائداً إلى كورنثوس على رأس البعثة، أكمل بولس خدمته باهتمام في منطقة اليونان مكدونية وما حولها خاصة فيلبي ليعطيها بعض الاهتمام بعد أن اضطر أن يغادرها في الرحلة الثانية سريعاً هرباً من القبض عليه وكذلك تركه لتسالونيكي بسبب

الاضطهاد وكذلك بيرية، فبولس انتهز هذه الفرصة وأراد أن يكمل ما نقص منه في الخدمة في الرحلات السابقة.

ولقد بشر بولس في مكدونية حتى وصل شمالاً إلى منطقة **الليريكيون** بل والمنطقة الموجودة شمالها أيضاً المسماه **دلماطية**.

ويوضح لنا المؤرخ كونيبير موقع دلماطية قائلاً: إنها تقع في الشمال من الليريكيون.

ويقول بولس معلناً في رسالته إلى أهل رومية أنه وصل حتى هذه المنطقة الليريكيون: " *حتى أني من أورشليم وما حولها إلى **الليريكيون** قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح*" (رو١٥: ١٩).

ويقول لتيموثاوس تلميذه إن تيطس قد ذهب إلى دلماطية أي بمعنى أخر أنه أرسله هناك ليباشر ما بدأه هو فيها: " *وديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسكيس إلى غلاطية **وتيطس إلى دلماطية***" (٢تى ٤: ١٠).

ومقاطعة الليريكون هي في الشمال الغربي من مكدونية وتمتد إلى الجنوب على ساحل الادرياتيك، ومع الوقت اختفى اسم الليريكون وصارت كلمة دلماطية تفيد المنطقة كلها وهي التي صارت الآن باسم **البوسنة وكرواتيا وألبانيا**.

ويُقال أيضاً إنه وصل حتى **نيكوبوليس** الموجودة في مقاطعة **أبيروس** المقابلة لمقاطعة أخائية غرباً والتي يمكن أن ينطلق من الليريكون ودلماطية بسهولة إليها.

لذلك فهو يكلم تلميذه تيطس قائلاً: " *بادر أن تأتي إليَّ إلى نيكوبوليس لأني عزمت أن أشتي هناك*" (تى٣: ١٢).

ولكن للآسف ليس لدينا أي كتابات تساعدنا على معرفة الخدمة التي قام بها بولس في تلك المناطق.

كورنثوس: دخل بولس الرسول بوابة كورنثوس من الغرب آتياً من رحلاته في الشمال مع بداية الشتاء، فلقد قال لهم في رسالته الأولى التي أرسلها مع تيموثاوس " *أمكث عندكم أو أشتي أيضاً*" (اكو ١٦: ٦).

ولقد كانت هذه هي **الزيارة الثالثة**[٨] الذي قام بها إلى كورنثوس بحسب قوله:

"*هوذا المرة الثالثة أنا مستعد أن آتي إليكم*" (٢كو ١٢: ١٤).

"*هذه هي المرة الثالثة آتي إليكم ....و قد سبقت فقلت، وأسبق فأقول كما وأنا حاضر المرة الثانية، وأنا غائب الآن*" (٢كو ١٣: ١-٢).

لقد وصل بولس كورنثوس وبانتظاره مشكلة جديدة قام بها ثانياً اليهود المتعصبين، والذين قاموا بنشر تعاليم مضادة لكرازة بولس في غلاطية.

فلقد قام هؤلاء الغيورون للناموس من مسيحيي اليهود بتحريض المؤمنين في غلاطية أنه لا خلاص بدون ناموس أو ختان أو صوم.

وأحطوا من قدر بولس الرسول جاعلين منه تلميذاً للرسل.

فلقد قام هؤلاء اليهود بمحاربة إيمان الغلاطيين بالمسيح وأرادوا تحطيم بولس الرسول الذي يكرز للأمم، ولأن غالبية الغلاطيين بسطاء نجح هؤلاء القوم في اللعب بأفكارهم واستطاعوا أن يختنوا بعضهم.

ولقد أحزن هذا الأمر بولس كثيراً لأنه قد تعب معهم في توصيل إنجيل المسيح لهم ولقد عاتبهم بولس في رسالته لهم قائلاً: " *لكن حينئذ إذ كنتم لا تعرفون الله استُعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة. وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحري عُرفتم من الله، فكيف ترجعون*

[٨] الزيارة الأولى إلى أهل كورنثوس: راجع الفصل الثامن.

أيضاً إلى الأركان الضعيفة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد. أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين! أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً" (غلا٤: ٨-١١).

وقال أيضاً عن ختانهم: *"لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم"* (غلا٦: ١٣).

فلقد قام بولس بسبب مشكلة الارتداد التي حدثت في غلاطية بكتابة **رسالته إلى أهل غلاطية**، ولقد كان شديد التأثر بهذا الرجوع من الإيمان بالمسيح إلى عبودية الناموس والختان ثانياً.

فلقد خاطبهم بقوة وعنف ولوم على ما قاموا به: *" إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر! ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح"* (غلا١: ٦-٧).

كما دافع بولس عن رسوليته في بداية الرسالة قائلاً: *"بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من بين الأموات"* (غلا١: ١).

فلقد أراد بولس أن يوضح لهم من الكلمة الأولى في الرسالة كمال سلطانه الرسولى وأنه لم يُرسل بناء على دعوة بشرية ولا تلقى تعليماته بطريق بشري بل اختاره الله مباشرة بطريقة إلهية كسائر الرسل إذن فهو ليس تلميذ للرسل كما قالوا بل مساوي للرسل.

ويقول العالم G.A Lightfoot :« ارتبط الخطان الممتدان خلال هذه الرسالة- دفاع الكاتب عن رسوليته وتأكيده عقيدة النعمة- معاً في التحية الافتتاحية للرسالة إلى أهل غلاطية».

ثم بعد كتابة هذه الرسالة وإرسالها قام بتكملة مهامه الحيوية في كورنثوس والتي تتلخص في الحد من نشاط هؤلاء المخالفين للإيمان الذين تأثروا بأفكار بعثة اليهود المتعصبين الذين جاءوا من أورشليم.

فلقد أراد أن يؤكد بطلان دعوتهم ويسيطر على مجرى الأمور في الكنيسة.

كما صمم على تثبيت رسوليته التي كانوا يلعبون بها لهدم كرازته فأوضح لهم قائلا: " *لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم إذ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل، وإن كنت لست شيئاً. إن علامات الرسول صُنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات*" (٢كو ١٢: ١١-١٢).

ولقد قام بولس بمجهود كبير حتى استطاع أن يعدل الأمور ويعيدها إلى سابقها ويمحو الفكر الدخيل على عقول الأقلية المعارضة.

ولقد أعطانا **كليمندس الروماني** زميل بولس الرسول صورة واضحة لوضع كنيسة كورنثوس بعد زيارة بولس الثالثة لهم وضبطه لأمور الكنيسة هناك فيقول: «إن كورنثوس بعد بولس الرسول لبست حلة البهاء والمجد، فصار أهلها من أنقى المؤمنين عقيدةً وإيماناً وشرفٌ وطهارة واشتهرت نساء كورنثوس بالتعفف والطهارة وسكنت الفضيلة كنيسة كورنثوس عوض الزني والرذيلة».

ويضيف كليمندس: « إن إيمان هذه الكنيسة بلغ من النضوج والصحة مبلغه المسيحي الأمثل».

ومن واقع تحقيقات رسائل القديس كليمندس الروماني، تكون كورنثوس قد أسست بالفعل نواة القداسة في أوروبا.

ويرجح أن تكون هذه الزيارة لكورنثوس دامت حوالي ثلاثة أشهر.

ولقد قام قبل مغادرته كورنثوس متجهاً إلى أورشليم بكتابة الرسالة إلى أهل رومية والتي أعطاها إلى "فيبي" الخادمة التي كانت مسافرة إلى روما لتقوم ببعض الأعمال هناك.

ولقد أحب بولس **فيبي** وكرمها أشد التكريم في هذه الرسالة لكونها حملت الرسـالة معهـا وسافرت بمركب شراعي من كورنثوس باليونان عبر بحر إيجة والادرياتيك والمتوسـط لترسو في أوستيا بعد أسبوعين من بداية الرحلة وتوصلها إلى المؤمنين هناك.

ويقول كبار العلماء **أن فيبي عند بولس مركز المجدلية عند المسيح.**

فلقد قال في رسالته عنها:

" أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة في كنخريا، كي تقبلوها في الرب، كما يحق للقديسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم لأنها صارت مساعده لكثيرين ولي أنا أيضاً" (رو١٦: ١-٢).

ولقد كتب بولس هذه الرسالة لهم ليجعلهم مستعدين للقائه في الزيارة التي اشتاق أن يقـوم بها لروما ويعد له في نفوسهم مكاناً وأيضاً يعد نفوسهم للإيمان بالمسيح:

" لنتعزى بينكم بالإيمان الذي فينا جميعاً إيمانكم وإيماني" (رو١: ١٢).

ولقد أنهى بولس أعماله وختمها في آسيا واليونان وأستعد لزيارة روما: *"وأمـا الآن فـإذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة"* (رو١٥: ٢٣).

ولقد كتب بولس هذه الرسالة لكنيسة روما الموجودة هناك بعنصريها: اليهود المسـيحيين الذين كانوا يتبعون منهج بطرس الرسول ومسيحيي الوثنية الداخلين إلى الإيمان.

وهي تضع أساس الإيمان بالمسيح الخالي من أية علاقة بالناموس أو السبت أو الختـان أو عادات اليهود الأخرى.

ويعلق البعض كما ذكرنا سابقاً أنها مجرد رسالة تعارف وتمهيد لمجيئه لهم ولكننا لو تعمقنا قليلاً لوجدناها تحمل اتجاهات روحية وسياسية خطيرة واتجاهاً خلاصياً وإنجيلياً على أعلى مستوى.

ولو تعمقنا فيها أكثر لوجدنا أنها هي رسالة بولس الأساسية وخدمته التي أفرزه الله من بطن أمه لها ليكون رسول للأمم وهو يذكرها علانية في بداية رسالته:

*"يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في **جميع الأمم**"* (رو ١: ٤-٥).

والرسالة لأهل رومية لها مكان كبير في الكنيسة، فيطلق عليها أعظم اللاهوتيين اسم "**إنجيل بولس**" لكونها تحوي أركان البشارة كلها بعمق وأصالة دون سائر الرسائل.

وبالنسبة لزمن كتابتها وبحسب التحقيقات التي انتهي العلماء إليها لتحديد تواريخ تنقلات بولس وكتابته استطاعوا تحديد زمن كتابتها بين عام ٥٥م و٥٨م ولكن يرجح العالم الكاثوليكي **فيترماير** أن زمن كتابتها كان في شتاء ٥٧م ويؤكد العالم السويسري المدقق **جوديت** أنها كُتبت بين ديسمبر ٥٨م ويناير ٥٩م.

ويحسبونها تقريبياً أنها كتبت بعد اعتلاء نيرون العرش بأربع سنوات (أعتلى نيرون العرش من ٥٥م إلى ٦٨م).

فبولس كان يحلم بالذهاب إلى روما ونجده يعلنها في سفر أعمال الرسل: *" ينبغي أن أرى رومية أيضاً"* (أع ١٩: ٢١).

وأكد له الصوت الذي سمعه من عند الله أن سوف يذهب إلى هناك ليشهد له: *" ثق يا بولس ! لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً"* (أع٢٣: ١١).

فلقد كانت استعدادات بولس للذهاب إلى روما بوسائل كثيرة تمهيداً لهذه الزيارة وكانت واحدة من هذه الوسائل هي رسالته إليهم.

وأود أن أنهي الحديث عن الرسالة العظيمة التي كتبها بولس إلى أهل رومية وشوقه للذهاب هناك وهو واثق من عدم وصول أي رسول إليهم قبله فيقول:

"فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية " (رو ١: ١٥).

وهناك تقليداً كنسياً في روما عن **الأمبروزياستر**[٩] (هيلاريون) يقول فيه ما أكده بولس: «إن كنيسة روما لم تبدأ ببشارة أي رسول قبل مجيء بولس إليها وأن أهلها لم يروا أية عجائب رسولية عُملت بيتهم، وأن الأممين دخلوا الإيمان عن طريق اليهود المتنصرين فقط».

وتعتبر هذه أقدم وثيقة تفيد بداية الكنيسة الحقيقية في روما على أيدي بولس الرسول.

ولنعود مرة ثانية بعد أن ألممنا بالأحداث التي صارت في الفترة التي أوقعها لوقا من كتاباته وتجاهلها، ربما لأنه كان غائباً في هذا الوقت ونعود لتكملة الأحداث بعد أن أكمل بولس رسالته في كورنثوس وأراد أن يرجع إلى سوريا لإنهاء هذه الرحلة التبشيرية الثالثة.

فبعد أن عزم أن يقوم برحلة العودة حدث أنه تعرض لمكيدة من اليهود ليعوقوا رحلة الرجوع، ونجد لوقا يقولها صراحةً: *" ثم إذ حصلت مكيدة من اليهود عليه، وهو مزمع أن يصعد إلى سوريا، صار رأي أن يرجع على طريق مكدونية"* (أع ٢٠: ٣).

لقد تعرض بولس لهذا الموقف الصعب بعد أن جمع المساعدات للفقراء واستعد للرجوع.

---

[٩] الأمبروزياستر: هو الاسم المزيف لكاتب كنسي من القرن الرابع يسمي باسم هيلاريون الشماس قام بعمل شرح لرسالة رومية سُمي تحت اسم القديس أمبروسيوس، ويُعتقد أنه مواطن روماني من أهل رومية ومن كنيسة روما. وسمي هكذا لأن كتاباته اندست مع كتابات أمبروسيوس وأخذت شكلها. ولكن إرازموس المؤرخ هو أول من رفض تسمية هذه الشروحات باسم أمبروسيوس وأعطاها اسم أمبروزياستر في العصور الحديثة منعاً للخلط بينها وبين كتابات القديس أمبروسيوس.

لقد دبر اليهود مع المتهودين مكيدة للإطاحة ببولس، ولقد وصل إلينا خبر هذه المكيدة ولكننا لا نعلم أي تفاصيل بخصوصها سوى أن اليهود تزاحموا على المؤانئ، فعلم بولس أنه بينما هو مزمع أن يقلع من كنخريا سيهجمون عليه في البحر، ولقد كانت هذه المكيدة لا تستهدف الأموال التي جمعها بل تستهدفه هو شخصياً بسبب الثأر الذي بينهم وبينه منذ بداية إرساليته وموقفه في مجمع أورشليم وموقف غاليون الحاكم منهم عندما طردهم ونصر بولس فكانوا يدبرون له المصائب على طول الخط.

ولعلنا نجد بولس في رسالته إلى أهل رومية يطلب منهم أن يصلوا له لينقذه الله من اليهود المتعصبين:

" *فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله لكي أُنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية*" (رو ١٥: ٣٠).

ولذلك قرر تلاميذ بولس أن يقوموا بتغيير خط سير العودة فبُدل السفر بالبحر مباشرة إلى سوريا ليكون من فيلبي ثم شاطئ آسيا.

ووافق بولس على رأيهم وساروا حتى وصلوا إلى **تسالونيكي** ومنها إلى **أبولونيا** ثم **أمفيبوليس**.

وكان يرافق بولس سبعة من رفاقه هم ١- سوباتير ابن بيروس وهو مواطن من بيرية، ٢- أرسترخس، ٣- سكوندس من تسالونيكي، ٤- غايس من دربة، ٥- تيموثاوس تلميذه الحبيب، ٦- تيخيكس، ٧- تروفيمس (رفيقيه من أفسس).

وربما يطرح القارئ على نفسه سؤالاً خطر على بالي فبحثت فيه لأقدم الرد لنفسي وأشارك القارئ معي في الإجابة.

فالسؤال هو **لماذا كان بولس يسير وفي رفقته كثير من التلاميذ؟**

وجاءت الإجابة وافية في كتاب "*تفسير أعمال الرسل- الجزء الثاني- للقمص تادرس يعقوب*" حيث سببها قائلاً:

١. كان يقوم هو بالكرازة بالكلمة، وإذ يقبل أحد الإيمان يسلمه لأحد تلاميذه لكي يهتم بتعليمه وتدريبه على الحياة الإيمانية الجديدة.

٢. حيثما حل بولس للخدمة كان عدو الخير يثير متاعب كثيرة في الداخل والخارج، فكان بولس يحتاج لخدام للعمل الداخلي حتى لا ترتبك الكنيسة بالثورات ضد بولس.

٣. كانوا يرافقوه كتلاميذ يتدربون على يديه ويتهيأوا للخدمة بنفس منهجه.

٤. يرى البعض أنه كان ضعيفاً في الجسد بسبب المرض فكانوا سنداً له أثناء أسفاره الكثيرة.

ويعود لوقا البشير إلى التحدث بصيغة المتكلم ثانياً بعد أن غاب عن الأحداث الجارية زمناً طويلاً، حيث كان يتكلم بصيغة الغائب ويسرد الأحداث كمؤرخ يسجل ما وصل إليه من أنباء وأحداث.

ولكنه الآن يتكلم كشاهد عيان وكشخص مرتبط بالأحداث فنجده يقول: " *وأما نحن فسافرنا في البحر بعد أيام الفطير من فيلبي، ووافيناهم في خمسة أيام إلى ترواس حيث صرفنا سبعة أيام*" (أع ٢٠: ٦).

فلقد كان لوقا ينتظرهم في فيلبي[١٠] ولما وصلا هناك، بقى بولس مع لوقا وأما الباقي فسبقوهم إلى ترواس" *هؤلاء سبقونا إلى ترواس*".

١٠ راجع الفصل الثامن: الرحلة التبشيرية الثانية من الكتاب.

لقد بقي بولس ولوقا ليحضرا عيد الفصح اليهودي ويعيدا الفصح المسيحي أيضاً (سر الإفخاريستيا وكسر الخبز) في فيلبي.

وبعد أن قضى بولس العيد في فيلبي مع لوقا وكانا قد تأخرا هناك غادروها في سفينة متجهين إلى ترواس، ولكن الرحلة إليها استغرقت خمسة أيام بدلاً من يومين كما في الرحلة الأولى لأن الريح في البحر كانت مضادة لاتجاه السفينة فعاقت سيرها.

وبعدما وصلت إلى ترواس بقيت السفينة هناك سبعة أيام قبل أن تقلع بهم إلى سوريا.

ولقد كان بولس الرسول مصمماً على حضور يوم الخمسين في أورشليم، فعليه أن يكون في أورشليم قبل الخمسين وأكد لوقا على هذا بقوله:

" لأن بولس عزم أن يتجاوز أفسس في البحر لئلا يعرض له أن يصرف وقتاً في آسياء لأنه كان يسرع حتى إذا أمكنه يكون في أورشليم في يوم الخمسين" (أع ٢٠: ١٦).

ولقد ظن بعض الدارسين أن بولس لم يكن دقيقاً في حساباته حتى قال لوقا *" كان يسرع حتى إذا أمكنه"* ولكن البعض يرى أنه كان في غاية الدقة في حساباته إذ نجح في تحقيق وعده وهدفه في الوصول إلى أورشليم يوم الخمسين.

وإليكم تفصيلة ما قام به بولس ليصل إلى هدفه:-

المدة من عيد الفصح إلى يوم الخمسين هي ٤٩ يوماً قضاها بولس هكذا:

١. أيام الفطير هي سبعه أيام(٧) بعد عيد الفصح قضاها في فيلبي.

٢. خمسة أيام(٥) استغرقتها الرحلة البحرية إلى ترواس.

٣. سبعة أيام(٧) في ترواس.

٤. أربعة أيام(٤) استغرقتها الرحلة من جزيرة خيوس إلى ميليتس.

٥. يومان(٢) في ميليتس في وداع أساقفة وقسوس كنائس أفسس.



إقامة أفتيخوس على يد بولس

٦. ثلاثة أيام(٣) الرحلة إلى باترا مروراً بكوس ورودس.

٧. يومان (٢) من باترا إلى صور.

٨. ستة أيام (٦) في صور.

٩. يومان(٢) في بتولماس إلى قيصرية.

فيكون مجموع هذه الأيام ٣٧ يوماً ويتبقى ١٢ يوماً كاحتياطي للتحركات حيث كانت المواصلات في ذلك الحين لا يُمكن ضبط مواعيدها ذلك لأن السفينة التي أقلع فيها بولس هي سفينة شواطئ وليست ماخرة محيطات، تقف كما تريد وتقلع كما تريد، ولم تكن تحت إرادة بولس، إذن فحساباته كانت دقيقة للغاية.

ولنرجع ثانياً إلى بولس ولوقا لما وصلا **ترواس** ونري ماذا حدث في الأيام السبعة التي قضوها هناك.

يخبرنا لوقا كشاهد صادق وحاضر عن **معجزة إقامة أفتيخوس**[11] **من الموت على يد بولس.**

فيقول: " *وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا الخبز، خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد، وأطال الكلام إلى نصف الليل..... وكان شاباً اسمه أفتيخوس جالساً في الطاقة متثقلاً بنوم عميق.... **غلب علية النوم فسقط** من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحُمل **ميتاً** فنزل بولس ووقع عليه*[12] *واعتنقه قائلاً «لا تضطربوا ! لأن نفسه فيه!» ثم صعد وكسر خبزاً وأكل وتكلم ..... وأتوا بالفتى **حياً** "* (أع ٢٠: ٧-١٢).

لقد أراد بولس أن يحتفل مع التلاميذ بسر الإفخاريستيا قبل مغادرته اليوم التالي ويُقال إنه بحسب الطقس القديم [لعشاء الرب] فإن اجتماع الكنيسة يبدأ في الغروب بعد السبت وطقس كسر الخبز يبدأ مباشرة بعد الغروب وهكذا يكون بولس قد استمر حوالي ٦ ساعات يتكلم مع المجتمعين والشعب كان منصت له.

وكان سبب تمسك الشعب به لأنه سوف يغادرهم في الصباح(الأحد)، فاستمر في الكلام إلى منتصف الليل.

ولقد غلب النعاس هذا الشاب أفتيخوس فوقع من الطابق الثالث ميتاً.

---

[11] أفتيخوس: معنى اسمه سعيد الحظ وهو تلميذ كان يجلس ليستمع لبولس. ويلومه بعض الدارسين في جلوسه على الطاقة، فلو كان جالساً على الأرض لما سقط ومات ولكن عذره هو ازدحام العلية، ولكني أعلق أنه ربما كان هذا سبباً في إظهار عظمة الله وتمجيد اسمه بإقامة بولس له لتثبيت إيمان أهل ترواس.

[12] وقع عليه: أي تمدد عليه وهي علامة حب وحنو شديد ورغبة في إعادة الحياة ولقد تمثل بولس بأعمال إيليا وأليشع النبي، فلقد قام إيليا النبي بإقامة ابن الأرملة بهذه الطريقة: "وانبسط (إيليا) على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي لتعد روح الولد إلى جوفه" [١مل ١٧: ١٧-٢٤]، وكذلك أليشع في إقامة ابن المرأة الشونمية: "صعد وانبسط على الصبي وجعل فمه على فمه وعينيه على عينيه وكفيه على كفيه وتمدد عليه فسخن جسد الولد ثم تمشى في البيت.. وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح عينيه" [٢مل ٤: ١٨-٣٧].

فنزل بولس ووقع عليه أي تمدد عليه حتى دبت الحياة فيه ثانياً ثم بعد إقامته صعد بولس للعلية وقدم له الطعام ولكن ليس الإفخاريستيا لأن الترتيب كان إقامة كسر الخبز بعد الغروب ثم العظة ثم بعد إقامة الشاب صعدوا وأكملوا العشاء.

وفي الصباح الباكر أقلعت السفينة من ترواس بكل الذين كانوا في صحبة بولس ما عدا بولس لأنه تخلف عنهم، ويعلق البعض عن سبب تخلفه بقولهم إن السفينة كانت لابد أن تلف حول منحنى من الأرض لتأتي قبالة أسوس وتقطع حوالي ٤٠ ميلاً في البحر، بينما الطريق الأرضي أقصر.

ولكن يعترض آخرون على هذا القول مسببين رأيهم بأنه حتى لو أن الطريق أقصر براً إلا أن الوقت على ظهر حصان سيأخذ ضعف الوقت التي ستأخذه السفينة بالرغم من طول المسافة البحرية عن البرية.

ويضيفوا أن السبب ربما يكون من إلحاح بعض المسئولين في ترواس صمم على بقاء بولس عندهم بضع ساعات زيادة ليجلسوا معه على انفراد ويسمعون لنصائحه الأخيرة قبل أن يتركهم بما أنها المرة الأخيرة الذين سوف يرونه على أن تنتظره المركب في آسوس.

ويعلق بعض النقاد اللاهوتيين عن موقف بولس هذا بقولهم أنه دائماً كان يختار لرفاقه الطريق السهل المريح ولنفسه الطريق الصعب الشاق ليمارس نوعاً من الإماتة الجسدية.

" وأما نحن فسبقنا إلى السفينة وأقلعنا إلى أسوس، مزمعين أن نأخذ بولس من هناك، لأنه كان قد رتب هكذا مُزمعاً أن يمشي" (أع ٢٠: ١٣).

أسوس: كانت هناك بلاد كثيرة تحمل هذا الاسم، مدينة في ليسيا وأخرى في إقليم أيولس وثالثة في ميسيا ورابعة في ليديا وخامسة في إبريس وغالباً هو يقصد هذه المدينة الأخيرة أي **أسوس في إبريس** لأنها تقع بين ترواس وميتيليني.

وتبعد ٢٠ ميلاً براً من ترواس والضعف بحراً.

ويروي لوقا أنهم انتظروه في أسوس حتى وصل إليهم ثم أخذوه منطلقين إلى ميتيليني.

" *فلما وافانا إلى أسوس أخذناه وأتينا إلى ميتيليني*" (أع٢٠: ١٤).

ميتيليني: عاصمة جزيرة ليسبوس، تتميز بجمال موقعها ومبانيها الشاهقة الفخمة.

وجزيرة ليسبوس هي من أكبر الجزر في بحر إيجيني (إيجة) والسابعة بين جزائر البحر المتوسط، ويبلغ محيطها ١٦٨ ميلاً واسم المدينة حالياً كاسترو وتبعد حوالي ٣٠ ميلاً من أسوس.

ولقد انطلقت السفينة نحو الجنوب ووقفت على ميناء الجزيرة وبهذا تكون الرحلة قد انتهت هناك. فنزلوا من السفينة وساروا على أرجلهم حتى وصلوا إلى ميتيليني ثم عادوا وأبحروا من ميتيليني في سفينة أخرى.

" *ثم سافرنا من هناك في البحر وأقبلنا في الغد إلى مقابل خيوس*".

خيوس: تدعى أيضاً كوس، وهي جزيرة بين مجموعة جزر بين ليسبوس وساموس على ساحل آسيا الصغرى، وتُدعى حالياً سكوي. عُرفت إلى وقت طويل بالمذبحة الرهيبة التي ارتكبها الأتراك فيها عام ١٨٢٣م حيث قُتل غالباً كل سكانها.

"*وفي اليوم الأخر وصلنا إلى ساموس*".

ساموس: هي أيضاً جزيرة بين مجموعة جزر تقع على ساحل ليديا، وقد عُرفت هذه الجزيرة قديماً بالخمور بطريقة فائقة.

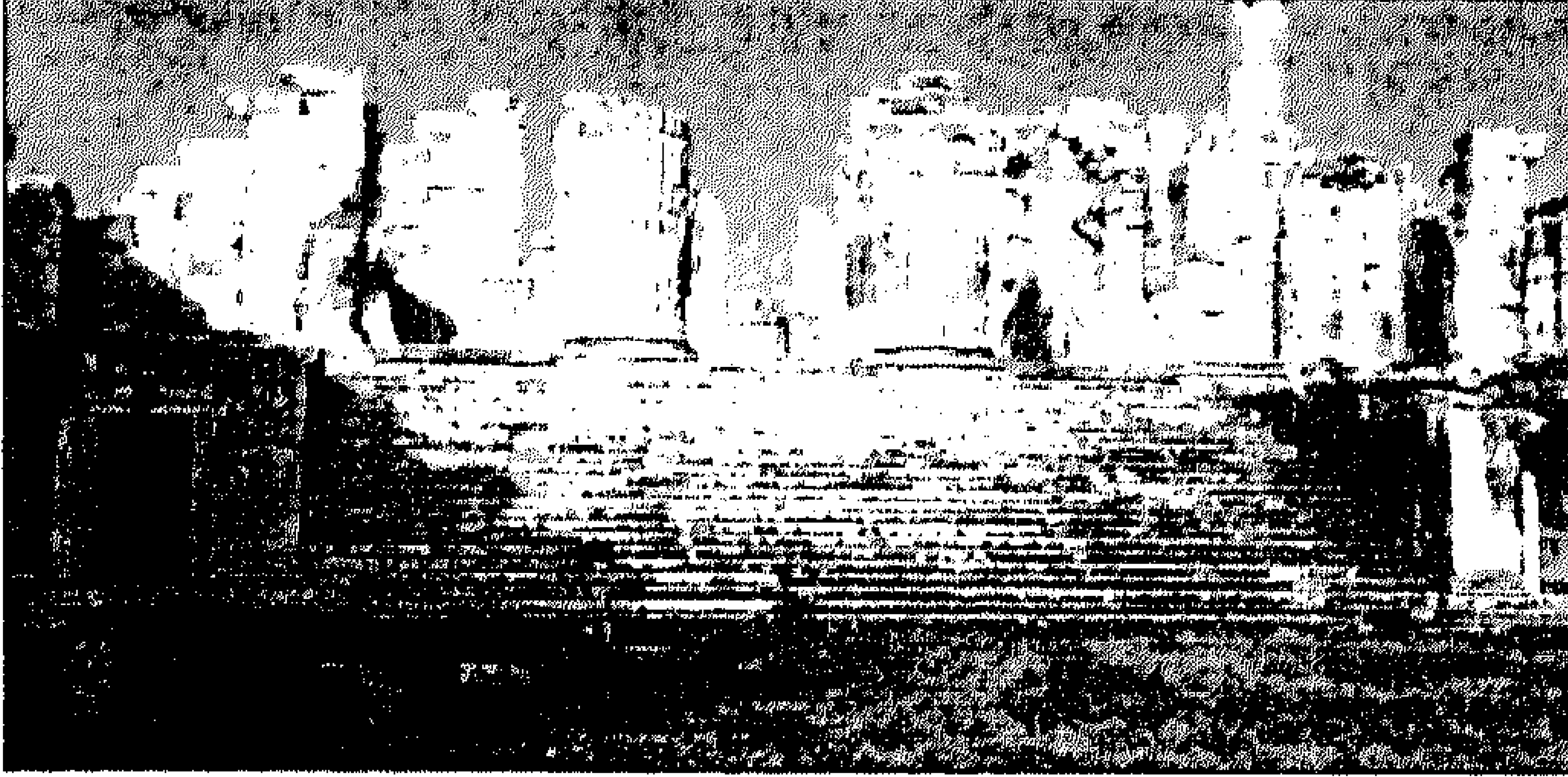
"*وأقمنا في تروجيليون*".

تروجيليون: اسم مدينة ونتوء في أيونيا بآسيا الصغرى بين أفسس وفم نهر ميندر مقابل ساموس.

"*ثم في اليوم التالي جئنا إلى ميليتس*".

ميليتس: تدعى أيضاً *ميلتيرن* وهي مدينة وميناء بحري وعاصمة أيونيا القديمة. في الأصل تتكون من كولونية الكريتيين. وصارت قوية للغاية، وكانت تبعث كولونية لعدد كبير من المدن. وتميزت بمعبدها الضخم للإله أبوللو.

يدعوها الأتراك حالياً **ميلاس** وهي مسقط رأس **طاليس** أحد حكماء وفلاسفة اليونان السبعة قبل سقراط ومؤسس الفلسفة العلمية.

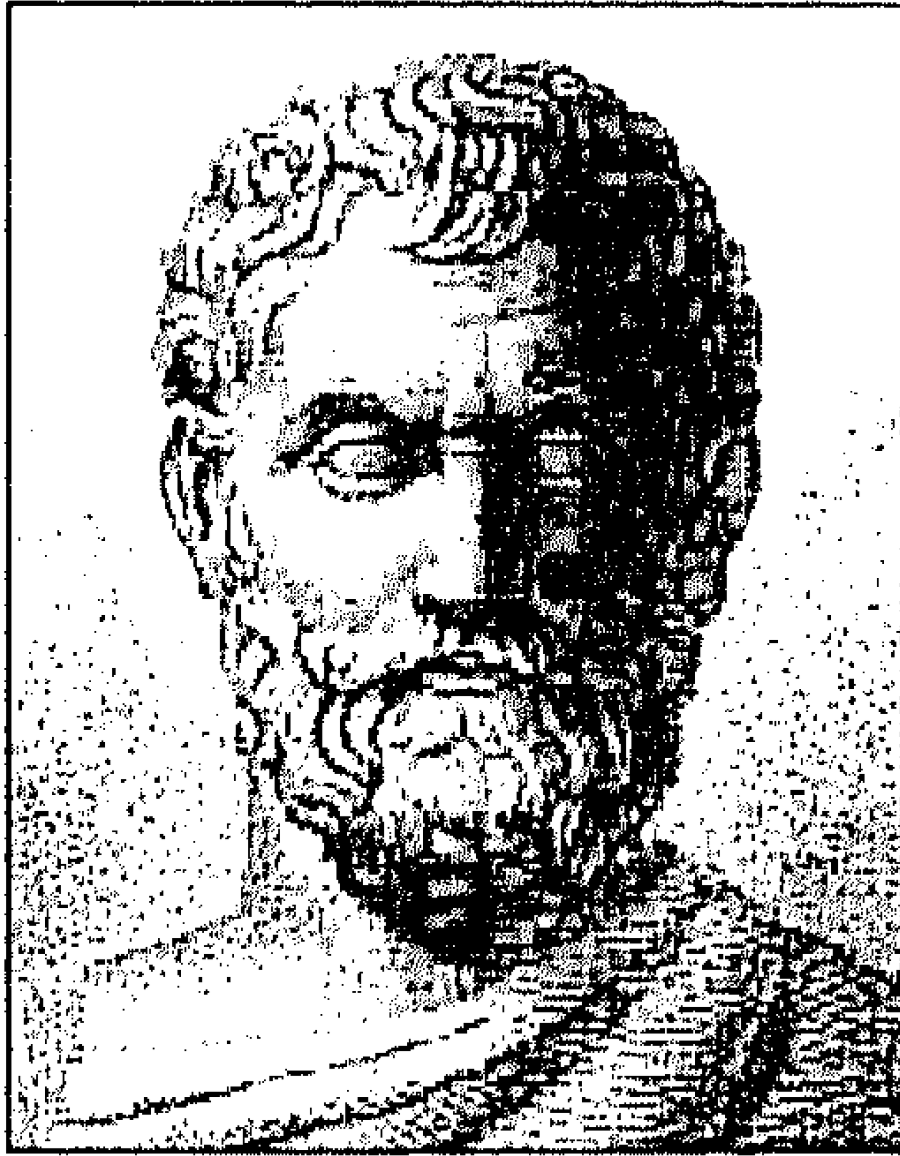


معبد أبوللو الموجود في ميليتس

وتبعد ميليتس من أفسس حوالي من ٤٠-٥٠ ميلاً.

طاليس: حكيم وفيلسوف وعالم فلك ورياضيات في الهندسة، ولد عام ٦٢٤ ق.م ومات عام ٥٤٧ ق.م.

و لقد تنبأ بحدوث كسوف للشمس في عام ٥٨٥ ق.م. ولقد حدث فعلاً في ٢٨ مارس ٥٨٥ ق.م، كما أن له نظريات في الهندسة الرياضية، ويُقال إنه استطاع قياس طول الهرم أثناء زيارته لمصر، كما كان يعتقد أن كل الأشياء على هذه الأرض مصدرها الماء وأن الأرض نفسها تطفو على الماء. ولقد وضع قدمه على بداية الطريق الفلسفي وأنهى التفكير الأسطوري فحلت الفلسفة، ثم العلم محل الدين في تفسير الظواهر الطبيعية.



ولقد مكث بولس في ميليتس يومان لأن السفينة كانت

لابد أن تفرغ شحنتها هناك فانتهز هذه الفرصة لمقابلة قسوس كنيسة أفسس.

ويروي لوقا قائلاً: *" ومن ميليتس أرسل (بولس) إلى أفسس واستدعي قسوس الكنيسة"* (أع٢٠: ١٧).

لقد جمعهم بولس ليودعهم الوداع الأخير ولما وصلوا من أفسس ابتدأ يكلمهم ويوصيهم على الرعية التي تركها في رقابهم وأخبرهم أنهم لن يروا وجهه بعد هذا اللقاء لأنه لن يعود إلى أفسس ثانياً وأن هناك شدائد ومصائب سوف يتعرض لها في أورشليم ولكنه لا يبالي كل هذه الشدائد في سبيل خدمة المسيح فلا قيمة للحياة الزمنية أمام بلوغ الإنسان هدفه نحو خلاص نفسه وإخوته وأعطاهم الوصية الأخيرة [*لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه*](أع ٢٠: ٢٨).

ولقد حذرهم من ظهور معلمين كذبة أشبة بالذئاب الخاطفة التي لا تبالي بالخراف بل تفترس وتهلك.

ثم ذكرهم بالثلاث سنين التي قضاها بينهم، ثم قدم لهم طقس الوداع الذي استلمته الكنيسة منذ ذلك اليوم واحتفظ به الرهبان حتى هذه الساعة.

"ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلي" (أع٢٠: ٣٦).

وأريد قبل أن يودع بولس هؤلاء القساوسة أن أعرض عليكم نص خطاب الوداع الذي ألقاه بولس وأخذه لوقا من فمه وكتبه إلينا في الإصحاح ٢٠ من سفر الأعمال:

"أنتم تعلمون من أول يوم دخلت أسيا، كيف كُنت معكم كل الزمان، أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة، وبتجارب أصابتني بمكايد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفي كل بيت، شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح.

والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مُقيداً بالروح، لا أعلم ماذا يُصادفني هناك. غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً: إن وُثقاً وشدائد تنتظرني. ولكني لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله. والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً، أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كارزاً بملكوت الله.

لذلك أشهدكم اليوم هذا أني بريء من دم الجميع، لأني لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله. احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه. لأني أعلم هذا: أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية. ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور مُلتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم. لذلك اسهروا متذكرين ثلاث سنين ليلاً ونهاراً، لم أفتر عن أن أُنذر بدموع كل واحد.

والآن استودعكم يا أخوتي لله ولكلمة نعمته، القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين. فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته. أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان. في كل شيء أريتكم أنه ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ١٨-٣٥).



اسكولابيوس

فغلبت على الجموع مشاعر التأثر البالغ من هذا الخطاب القوي " *وكان بكاء عظيم من الجميع ووقعوا على عنق بولس يقبلونه متوجعين ولا سيما من الكلمة التي قالها: إنهم لن يروا وجهه أيضاً. ثم شيعوه إلى السفينة"* (أع٢٠: ٣٧-٣٨).

ويكمل لوقا القصة قائلاً: " *ولما انفصلنا عنهم أقلعنا*

وجئنا متوجهين بالاستقامة إلى كوس (أع ٢١: ١).

كـــوس: جزيرة صغيرة في المجموعة الجزرية البحرية واليونانية يبلغ طولها ٢٣ مـــيلاً وهي قريبة من جنوب غرب آسيا الصغرى، وقد اشتهرت في التاريخ بهيكلهـــا اليونـــاني الرائع لإله الشفاء **اسكولابيوس** ابن الإله أبوللـــو والأميـــرة كـــورونيس أميـــرة تســـالي وبمدرستها الطبية أيضاً. وقد امتلأت بنماذج الأعضاء والأجساد المريضة التـــي أهـــداها المتألمون ممن زعموا أن إله الشفاء قد شفاهم، ويُقال إن لوقا الطبيب لو كان لديه بعـــض الوقت لنزل لزيارة هذا ورؤية نماذج الأعضاء. تُدعى الآن **ستانكو** التي هـــي مشـــهورة بخصوبة أرضها وإنتاجها للخمر والحرير، وهي تبعد حوالي ٤٠ ميلاً من ميليتس.

" *وفي اليوم التالي إلى رودس*"



رودس: هي من أعظم مـــواني بحـــر الروم في ذلك العصر ومـــن كبريـــات المدن في الجزيرة التي تقع على مسافة ١٠ أميال جنوب آسيا الصغرى.

وكانت ملتقى السفن الفينيقية والمصرية والأسبانية واليونانية والرومانية.

تشتهر بتمثالها النحاسي الضخم المسمي باسم **كولوساس رودس** Colossus of Rhodes الذي قام ببنائه **شاريس ليندوس** Chares of Lindos في ١٢ سنة (منذ بداية الفكرة عام٣٠٤ ق.م حتى انتهائه عام ٢٨٢ ق.م) بعد أن نجا شعبها مـــن الحصـــار الرهيب الذي تعرض له سنة٣٠٤ ق.م. وهو للإله المشهور لديهم **هليوس** إلـــه الشـــمس وكان التمثال معروف بارتفاعه الشاهق، فتسير السفن بين أقدامه. ولقد قام زلزال مـــدمر

سنة ٢٢٦ ق.م، دمر المدينة بما فيها التمثال. ودامت المدة الذي بقى فيها التمثال من بنائه حتى دماره حوالي ٥٦ سنة. ويعد من أحد عجائب الدنيا السبعة القديمة.

وعندما استولى عليها العرب باعوا التمثال الساقط لرجل يهودي من سوريا. ويُقال إن النحاس قد حُمل لسوريا على ٩٠٠ جمل. وكان ذلك عام ٦٥٤م أي بعد دمارها بحوالي ٩٠٠ سنة.

وأما اسم الجزيرة رودس فيعني **الورود المشرقة** لكثرة إنتاجها من الورود وكثرة غاباتها.

"ومن هناك إلى باترا"

باترا: مدينة بحرية لليسيا بآسيا الصغرى وتبعد ٥٠ ميلاً غرب رودس، وتشتهر بهيكلها الجميل لإله الشمس.

ولقد وجدوا فيها سفينة مبحرة إلى فينيقية فاستقلوها متجهين ناحية صور وكانت المسافة بين باترا وصور حوالي ٣٤٠ ميلاً تقطعها السفينة حسب القياس البحري في ٤٨ ساعة إذا كانت الرياح مواتية، ولقد كانوا في أبريل والرياح معتدلة ملائمة لهذه الرحلة وفي طريقهم رأوا جزيرة قبرص من على بعد في الاتجاه الشمالي الشرقي منهم حتى وصلوا إلى صور.

"فإذ وجدنا سفينة عابرة إلى فينيقية صعدنا إليها وأقلعنا. ثم اطلعنا على قبرص، وتركناها يسرة وسافرنا إلى سوريا وأقبلنا إلى صور لأن هناك كانت السفينة تضع وسقها (حمولتها)" (أع٢١: ٢-٣).

صور: كانت صور أيام ما وصل إليها بولس مدينة هامة في فينيقية، لها تاريخ عريق حيث تقع في منتصف الشاطئ السوري وهي الأولى الذي مر بها بولس.

لم تكن في ذلك الوقت بالشهرة والمجد الذي وصفه لنا حزقيال وإشعياء النبي حينما قالاً: *"صور المتوجة التي تجارها رؤساء، ومتسببوها موقرو الأرض"*.

ولم يحل بها الخراب الذي تنبأ به إشعياء وحزقيال عندما قالا: *"مبسطاً للشباك في وسط البحر ... وغنيمة للأمم"*.

كما أنها المدينة التي لم تقبل المسيح ولقد وبخها المسيح قائلاً: *"ويل لك يا كورزين! ويل لك يا بيت صيدا! لأنه لو صُنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما، لتابتا قديماً جالستين في المسوح والرماد. ولكن صور وصيداء يكون لهما في الدين حالة أكثر احتمالاً مما لكما"* (لو ١٠: ١٣-١٤).

ولأن السفينة كانت لابد أن تنزل حمولتها هناك فبقيا سبعة أيام والتقوا بالتلاميذ فيها، هؤلاء التلاميذ منذ عهد استفانوس أول شهيد. فلقد صار في صور تلاميذ للرب يسوع ويرى البعض أن نبوءة إشعياء: *" وتكون تجارتها وأجرتها قدساً للرب"* (إش ٢٣: ١٨) قد تحققت.

ولقد قضى بولس مع التلاميذ سبعة أيام في التبشير والكرازة والعبادة أيضاً.

ولقد صار قلق عظيم على بولس الرسول لأن الروح أخبرهم عن المتاعب التي سيلاقيها عند صعوده لأورشليم فطلبوا منه ألا يصعد. فالروح الذي وهب بولس صنع العجائب لم يكشف له مباشرة عما سيلاقيه بل أخبره خلال تلاميذه.

ولكن بولس رغم ما سمعه لم يتراجع أو يخاف بل أصر على صعوده لأورشليم لحضور يوم الخمسين.

وفي اليوم التي أبحرت فيه السفينة من صور كان مشهداً مؤثراً، فلقد خرج كل المسيحيين حتى النساء والأطفال يودعونه وجثوا على ركبهم وصلوا ثم ودعوه.

"ولما استكملنا الأيام خرجنا ذاهبين، وهم جميعاً يُشيعوننا، مع النساء والأولاد إلى خارج المدينة. فجثونا على ركبنا على الشاطئ وصلينا. ولما ودعنا بعضنا بعضاً صعدنا إلى السفينة وأما هم فرجعوا إلى خاصتهم" (أع ٢١: ٥-٦).

"ولما أكملنا السفر في البحر من صور، أقبلنا إلى بتولماس فسلمنا على الإخـوة ومكثنـا عندهم يوماً واحداً" (أع٢١: ٧)

بتولماس(عكا): هي مدينة قديمة منذ أيام حكم القضاة في إسرائيل (قـض١: ٣١) تـذكر باسم "عكو" كإحدى مدن سبط أشير، اختفت فترة ثم عادت للظهور في القرون الوسـطى أبان الحروب الصليبية التي حدثت بين الشرق والغرب ودعوها باسم القديس يوحنا: سـان جان داكر St.Jean D'Acre أي أكرا حيث بنوا فيها قلاعاً وحصوناً بحرية ضخمة.

وعندما زارها بولس كانت تسمى بتولماس نسبة لأحد ملوك البطالسة وهي المدينة الثانيـة التي مر بها بولس على الشاطئ الفينيقي. وكانت في أيام بولس إحدى المـدن الرومانيـة الحائزة على الحكم الكولوني، وهي متأخمة لجبل الكرمل.

ولما نزلها بولس سلم على الإخوة هناك مما يشير إلى وجود كنيسة مسيحية لهـا علاقـة ببولس، وبقى يوماً ثم فارقهم إلى قيصرية.

"ثم خرجنا في الغد نحن رفقاء بولس وجئنا إلى قيصرية"

قيصرية: عاصمة سوريا وقتها والمحطة الأخيرة لرحلة بولس الرسول على شاطئ فينيقيا قبل صعوده إلى أورشليم. بناها هيرودس الكبير وسماها قيصرية نسـبه إلـى أغسـطس قيصر تكريماً له.

ويقول لوقا البشير: *" فدخلنا بيت فيلبس المبشر، إذ كان واحداً من السبعة وأقمنـا عنـده"* (أع٢١: ٨).

لما وصل بولس ورفاقه إلى قيصرية استضافهم فيلبس المبشر أحد السبعة الشمامسة الذين اختارهم الشعب لخدمة الأرامل.

وهو زميل استفانوس الذي كان بولس موجود وقت رجمه، وهو الذي بشر السامرة وبشر الخصي الأثيوبي.

ولكن ماذا حدث لبولس أثناء تواجده عند فيلبس المبشر؟

لقد واجه بولس هناك نبوءتين عن ما سيحدث له عند صعوده أورشليم، وهكذا يؤكد الروح القدس ثانياً ما أعلنه أولاً في صور على لسان التلاميذ هناك.

١. نبوءة بنات فيلبس الأربعة العذارى:

" وكان لهذا (فيلبس) أربع بنات عذارى كن يتنبأن" (أع ٢١: ٩).

لقد كن يتنبأن عن ما هو آت من نصيب بولس الرسول من المتاعب والشدائد الذي سوف يواجهها ولكنه لم يهتم بقولهن.

٢. نبوءة أغابوس[١٣]:

" وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة انحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس" (أع٢١: ١٠).

و لكن ما هي النبوءة التي قالها هذا النبي عن بولس في قيصرية؟

يصف لنا لوقا البشير وصفاً دقيقاً لأنه كان شاهداً حياً على هذا الموقف فيقول: *" فجاء إلينا (أغابوس) وأخذ منطقة (زنار) بولس وربط يدي نفسه ورجليه وقال: هذا ما يقوله الروح القدس: الرجل الذي له هذه المنطقة، هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويُسلمونه إلى أيدي الأمم"* (أع ٢١: ١١).

لقد قام أغابوس بعمل رمزي للكشف عن أحداث مقبلة كما كان يفعل أنبياء العهد القديم سابقاً، كمثال دفن أرميا النبي منطقته عند الفرات إشارة إلى سبي اليهود في بابل، وتعري إشعياء النبي ومشيه حافياً رمزاً لسبي مصر وكوش، كما أن حزقيال كان يدعى النبي الرمزي نسبة لكثرة أعماله الرمزية التي تحمل نبوءات كثيرة.

---

[١٣] هي النبوءة الثانية له والمذكورة في أعمال الرسل بعد النبوءة الأولى الذي تنبأ بها في أنطاكية عن المجاعة العظيمة في اليهودية. [سفر الأعمال١١: ٢٧-٢٩] .

وبناءً على ما قاله هذا النبي طلب لوقا ومن معه من رفاق بولس ألا يصعد ثانياً إلى أورشليم ولكن بولس انتهرهم بعنف لأنهم يمنعونه من إتمام مشيئة الله فيه بالشركة مع المسيح في آلامه وموته، وأخبرهم أن بكاءهم سوف لا يصرفه عن ما هو مزمع أن يفعل. أنها فرصة ممتعة أن ينفتح الباب لينطلق ويكون مع المسيح ذاك أفضل جداً.

وفي رسالة إلى **هيليودورس**[١٤] Heliodorus كتب **القديس جيروم** معبراً عن ضرورة السمو فوق العواطف البشرية خلال محبة الله.[" أجاب بولس على الأخوة الذين جاهدوا في منعه من الصعود إلى أورشليم: ماذا تفعلون؟ تبكون وتكسرون قلبي. لأني مستعد ليس أن أربط فقط، بل أن أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع" فالعاطفة الطبيعية التي غالباً ما تتلف الإيمان، يلزم أن ترتد بلا قوة من حصن الإنجيل].

فبقوة المسيح نستطيع أن نخوض الصعاب والمشاكل ولا ننظر إلى الوراء.

فإصرار بولس مع قبوله هذه النبوءة بفرح جعلهم يدركون أنها مشيئة الله فخضعوا له وقالوا: " *لتكن مشيئة الرب*".

ويُنهي لوقا الرحلة التبشيرية الثالثة بقوله:

"*وبعد تلك الأيام تأهبنا وصعدنا إلى أورشليم*" (أع٢١: ١٥).

[١٤] هيليودورس: كان جندياً وصار كاهناً، أخذه القديس جيروم معه إلى الشرق، وإذ شعر أنه ليس مدعواً لحياة الوحدة في الصحراء، عاد إلى Aquileia يمارس عمله الكهنوتي، وفيما بعد سيم أسقفاً على Altinum.

الفصل العاشر
الرحلة الأخيـرة إلى أورشـليم

تُعتبر هذه الزيارة الخامسة[1] والأخيرة لبولس الرسول إلى أورشليم (السادسة لو اعتبرنا أن زيارته لها قبل اهتدائه وأثناء دراسته على يدي غمالائيل هي الزيارة الأولى).

وهو يدخلها للمرة الأخيرة بقلب خائف حزين مثقل بالهموم والآلام ولكنه مستعد أن يواجه كل هذا ويموت لأجل اسم الرب يسوع.

ولقد بلغ بولس أورشليم قبل العيد بيوم أو يومين كما سبق وذكرنا[2]، فوجـد بهـا ألـوف الحجاج الذين كانوا يأتون إليها كل سنة في ذلك الوقت لحضور العيد، ولقد كان اسـتقبال التلاميذ له هناك عظيم إذ يقول لوقا: *"قبلنا الإخوة بفرح"* وضيفوه عند رجـل قبرصـي اسمه **مناسون**[3] التلميذ القديم من تلاميذ المسيح.

وكان ذلك في عشية عيد الخمسين في ٢٧ مايو سنة ٥٧م لأن العيد في تلك السنة كان في ٢٨ مايو[4].

"وفي الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب، وحضر جميع المشايخ" (أع ٢١: ١٨).

---

[1] راجع الزيارة الأولى والثانية والثالثة. والرحلة الرابعة السريعة.

[2] راجع الفصل التاسع من الكتاب.

[3] لقد جاء النص اليوناني غير واضح في هذا القول فلا نعلم إن كان مناسون جاء معهم من قيصرية ليستضيفهم في بيته في أورشليم، أو جاءوا هم إلى بيته ولم يكن معهم في قيصرية.

[4] David Smith, Life and Letters of St. Paul p.657

لقد قام بولس الرسول بإرسال رسالة لجميع الموجودين في أورشليم لـيعلمهم بحضـوره ويخبرهم أنه يود الاجتماع معهم ليحكي لهم عن كل ما قام به.

فحضروا على طلبه ليقابلوا *"وبعدما سلم عليهم، طفق يحدثهم شيئاً فشيئاً بكل ما فعلـه الله بين الأمم بواسطة خدمته"* (أع ٢١: ١٩).

فلقد حكى لهم كيف نشر إنجيل المسيح في آسيا كلها من أعلاها بنطس وبيثينية إلى أسفلها في بمفيلية وفريجية ومن الشمال فيها في غلاطية وكبدوكية إلى اليمين في ميسيا وليكية.

وعرض عليهم أسماء البلاد بكنائسها: أنطاكية بيسيدية وأيقونية ودربة ولسترة وغلاطيـة وترواس وأفسس وميليتس وغيرها من البلاد والكنائس.

ثم عرض عليهم قصة الرجل المكدوني واقتحامه شواطئ اليونان وعرض عليهم أسـماء المدن بكنائسها هناك: فيلبي وتسالونيكي وبيرية ونيابوليس وأبولونيـة حتـى الليركيـون ودلماطية وكورنثوس وكنخريا ونيكوبوليس.

ويقول لوقا إنهم لما سمعوا كل ما رواه *" كانوا يمجدون الرب"* (أع٢١: ٢٠).

ولكن بالرغم من فرحهم بانتشار كلمة المسيح في جميع أنحاء المسكونة وسرورهم من هذا العمل الرائع الذي قام به بولس إلا أنهم كانوا خائفين عليه من اليهود المتشددين، وأوضحه له أن بعض هؤلاء اليهود المتنصرين يتهمونه بخيانة الشريعة الموسوية ذلك لأن أملهم في إخضاع المسيح لمجد الناموس لم يتحقق بسبب بولس الذي كان يـنغص علـيهم حيـاتهم الدينية، فكان مستهدف بالنسبة لهم.

ويقول لوقا عن موقفهم هذا: *" قالوا له: أنت ترى أيها الأخ (بولس) كم ربـوة (١٠,٠٠٠) من اليهود الذين آمنوا ، وهم جميعاً غيورون للناموس، وقد أخبروا عنك أنك تُعلم جميـع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى، قائلاً: إن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسـب*

العوائد. فإذا ماذا يكون ؟ لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور، لأنهم سيسمعون أنك جئت" (أع ٢١: ٢٠-٢٢).

فالإشعاعات التي بلغت أورشليم كانت كاذبة، لأن بولس لم يكن يطالب كل اليهود بهذا الكلام أن لا يختتنوا أولادهم وإنما سمح للأمم القادمين للإيمان فقط بهذا، لأن الخلاص على حسب قوله لا يقوم بالممارسة الحرفية للطقوس اليهودية بل على الإيمان بالمسيح العامل بالمحبة. فالناموس بحرفيته عاجز عن التبرير(٥).

ويعلق القديس **يوحنا الذهبي الفم** عن موقف بولس تجاه هؤلاء اليهود المتعصبين قائلاً: [رغم موقفهم منه باتهامه كمقاوم للناموس، إلا أنه قد قابلهم بروح الحب، فكتب إليهم في رسالته إلى العبرانيين:

"*صلوا لأجلنا لأننا نثق أن لنا ضميراً صالحاً راغبين أن نتصرف حسناً في كل شيء*" (عب ١٣: ١٨)، فإنه يطلب من الذين يبغضونه ما يطلبه كل الآخرين ممن يحبونه، أي الصلاة من أجله وينهي يوحنا ذهبي الفم قائلاً: إن بولس قد كتب إليهم ليس كعدو ولا كخصم بل كصديق].

ثم قدموا له نصيحة غالية لكي يبرأ بها نفسه أمام هؤلاء اليهود، هذه النصيحة هي أن يقوم أمام عيونهم بعمل يوافق الشريعة الموسوية ليزيل عنه الشبهات وقدموا له الحل بأن يذهب مع أربعة رجال كان عليهم نذر ليتطهر معهم **لأنه يحتاج إلى أن يتطهر طقسياً لكونه عاشر الأمم** وينفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنه حقيقياً بل أنه يسلك محافظاً للناموس.

---

* راجع الفصل السابع: مجمع أورشليم.

"فافعل هذا الذي نقول لك: عندنا أربعة رجال عليهم نذر. خذ هؤلاء وتطهر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم، فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك، بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس" (أع٢١: ٢٣-٢٤).

ثم أراد القديس يعقوب أن يبرئ ذمته أمام الله وبولس فقال له: *" وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك سوي أن يحافظوا على أنفسهم مما ذُبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا"* (أع ٢١: ٢٥).

لقد ذَكروه بقرارات المجمع الذي سبق وانعقد لحل هذه المشكلة وأن أمر هؤلاء الأمم قد سوى من ٧ سنوات وأن قرارات المجمع أصبحت واضحة لهؤلاء الأمم، ولكنه لابد أن يخفي هذا عنهم حتى لا يعتبروه خارجاً عنهم.

ولقد سمع بولس إلى كلامهم وأراد أن يصلح كنيسة أورشليم ويكسبهم كما قال: *" فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس"* (اكو٩: ٢٠-٢١).

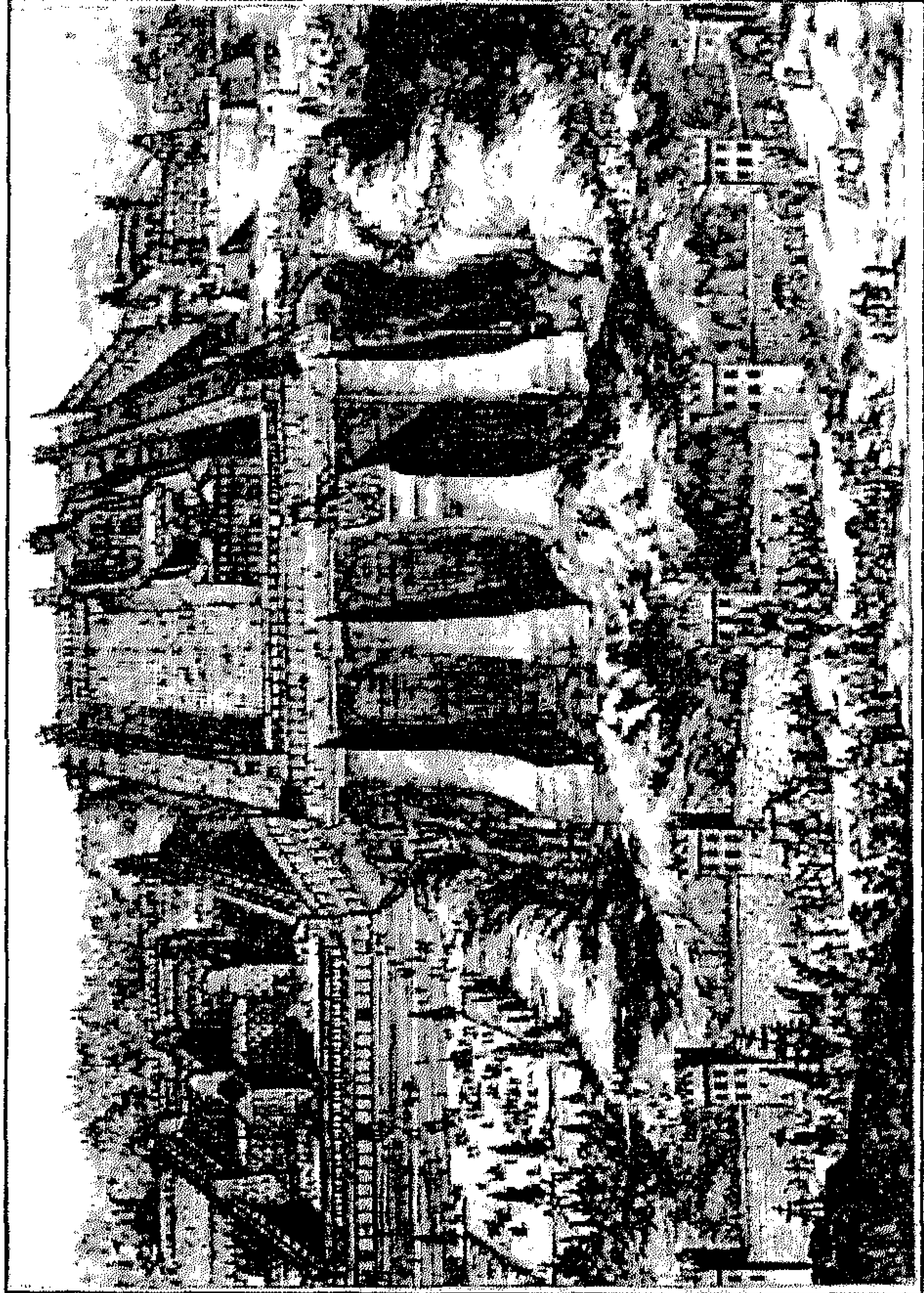
القبض عل بولس داخل الهيكل[٦]:

---

[٦]كان الهيكل في عصر بولس قد شمل مساحة بلغت ١٢٠٠ قدم من الشمال إلى الجنوب و ١٠٠٠ قدم من الشرق إلي الغرب أي ٢٥ فداناً، ويقوم على هضبة الموريا التي كانت مؤلفة من ثلاث أسطحه مختلفة الارتفاع. أدنى هذه الأسطح كان يؤلف " ساحة الأمم" حيث طرد السيد المسيح الباعة والصيارفة على دفعتين ومن تلك الساحة ترتقي سلم من المرمر بأربع عشرة درجة تنتهي عند الباب الجميل الذي يُدخل منه إلى الساحة الداخلية المدعوة "ساحة اليهود" وعند هذا الباب شفى بطرس المقعد عند صعوده للصلاة في الساعة التاسعة. وكانت الساحة الداخلية مقسومة إلى شطرين أحدهما تقف فيه النساء والآخر للرجال ويُدعى ساحة إسرائيل والساحة الداخلية واسعة ومربعة تحيط بها الأروقة، فيها كانت خزانة التقادم حيث جلس المعلم فرأى الأرملة تلقي فلسيها. وكان أمام الهيكل مذبح المحرقات ومن حوله السواقي تسيل فيها دماء الذبائح إلى بئر بعيد وحول الساحة الداخلية مساكن الكهنة ولم يكن يتاح للشعب دخول هذه الساحة إلا عند تقدمتي الصباح والمساء. وللوصول إليها يجب الصعود على سلم كبير يمر تحت قوس أو قنطرة من الحجارة الضخمة وكان الباب المؤدي إليها من النحاس لا يستطيع تحريكه إلا عشرين رجلاً متجمعين وحتى لا يمر الذين في الأمم حتى الساحة الداخلية كانت هناك كتابات عديدة متناثرة تنبه الغافلين أن من يجسر على تجاوز حدود ساحة الأمم ما عليه إلا أن يلوم نفسه إن نُفذت فيه عقوبة الموت. وقد وافق الرومان على هذه الشريعة مراعاة لخواطر اليهود.

أوفى بولس بالوعد وأخذ الرجال في الغد (٢٨ مايو ٥٧م) وتطهر معهم ودخـل الهيكـل مُخبراً بكمال أيام التطهر إلى أن يُقرب عن كل واحد منهم القربان أي يؤدي ثمن الـذبائح والتقدمات والمرجح أن هؤلاء الأربعة كانوا فقراء غير قادرين على القيام بنفقة ذلك.

لقد دخل بولس الهيكل متجهاً نحو رواق الكهنة ليقدم نفسه متطهراً مـع الأربعـة رجـال وليتفق مع الكهنة على أثمان الذبائح، وهو يعتقد أنه بظهوره وهو يقدم النذور فرصة- كما حسبها يعقوب والشيوخ- أن يُهادن المتعصبين ضده.



لوحة بعنوان "هيكل أورشليم" موجودة في الجامعة العبرية قسم الجغرافيا

ولقد كان يوم الخمسين وجاء اليهود من كل أنحاء العالم، رآه اليهود الذين من آسيا خاصة الذين من أفسس، فما أن رأوه حتى لم يصدقوا عيونهم وقاموا بشغب جماعي وحاصروه.

"ولما قاربت الأيام السبعة أن تتم، رآه اليهود الذين من آسيا في الهيكل فأهاجوا كل الجمع. وألقوا عليه الأيادي صارخين: يا أيها الرجال الإسرائيليون، أعينوا! هذا هو الرجل الذي يُعلم الجميع في كل مكان ضداً للشعب والناموس وهذا الموضع، حتى أدخل يونانيين أيضاً إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس" (أع ٢١: ٢٧-٢٨).

ويوضح لوقا هذا القول: أدخل يونانيين إلى الهيكل في الآية ٢٩ قائلاً: لأنهم رأوا بولس مع تروفيمس الأفسسي، فظنوا أنه قد أدخله إلى الهيكل وبدخول هذا الأممي للهيكل دنسه.



القبض على الرسول بولس في أورشليم: للفنان بيتر كوك فان ألست (١٥٥٠-١٥٠٢)

ولكن الحقيقة أن بولس لم يأخذ تروفيمس معه ولكنهم أدعوا هذا ليثيروا الشعب عليه.

وبعد هذا حدث هياج شديد في المدينة وتراكض الشعب وأمسكوه أو قبضوا عليه وجـروه خارج الهيكل الداخلي.

"فهاجت المدينة كلها، وتراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل (الـداخلي)، وللوقت أغلقت الأبواب(بين رواق الأمم والهيكل وذلك استعداداً لعملية القتل)[٧]*، وبينما هم يطلبون أن يقتلوه نما الخبر إلى أمير الكتيبة أن أورشليم كلها قد اضطربت، فللوقت أخـذ عسكراً وقواد مئات وركض إليهم. فلما رأوا الأمير والعسكر كفوا عن ضرب بولس"* (أع ٢١: ٣٠-٣٢).

لقد كانت ثورة الشعب وخاصة أهل الشتات أكثر قوة وتعصباً من سكان أهـل أورشـليم، فبمجرد أن وجدوه انقضوا عليه وسحبوه من دار إسرائيل إلى دار الأمم.

ولما جروه خارج هذا المكان أغلقوا الأبواب بين رواق الأمم وباقي الهيكل ليقتلوه.

ويعلق **يوحنا الذهبي الفم** على هذا الموقف قائلاً: [*لم يحتاجوا إلى شرائع ولا إلى المحاكم للعدالة، فقاموا بضربه، وأما هو فاحتمل بصبر لكي يقدم دفاعه فيما بعد وحججه، لأنهم لم يسمعوه*].

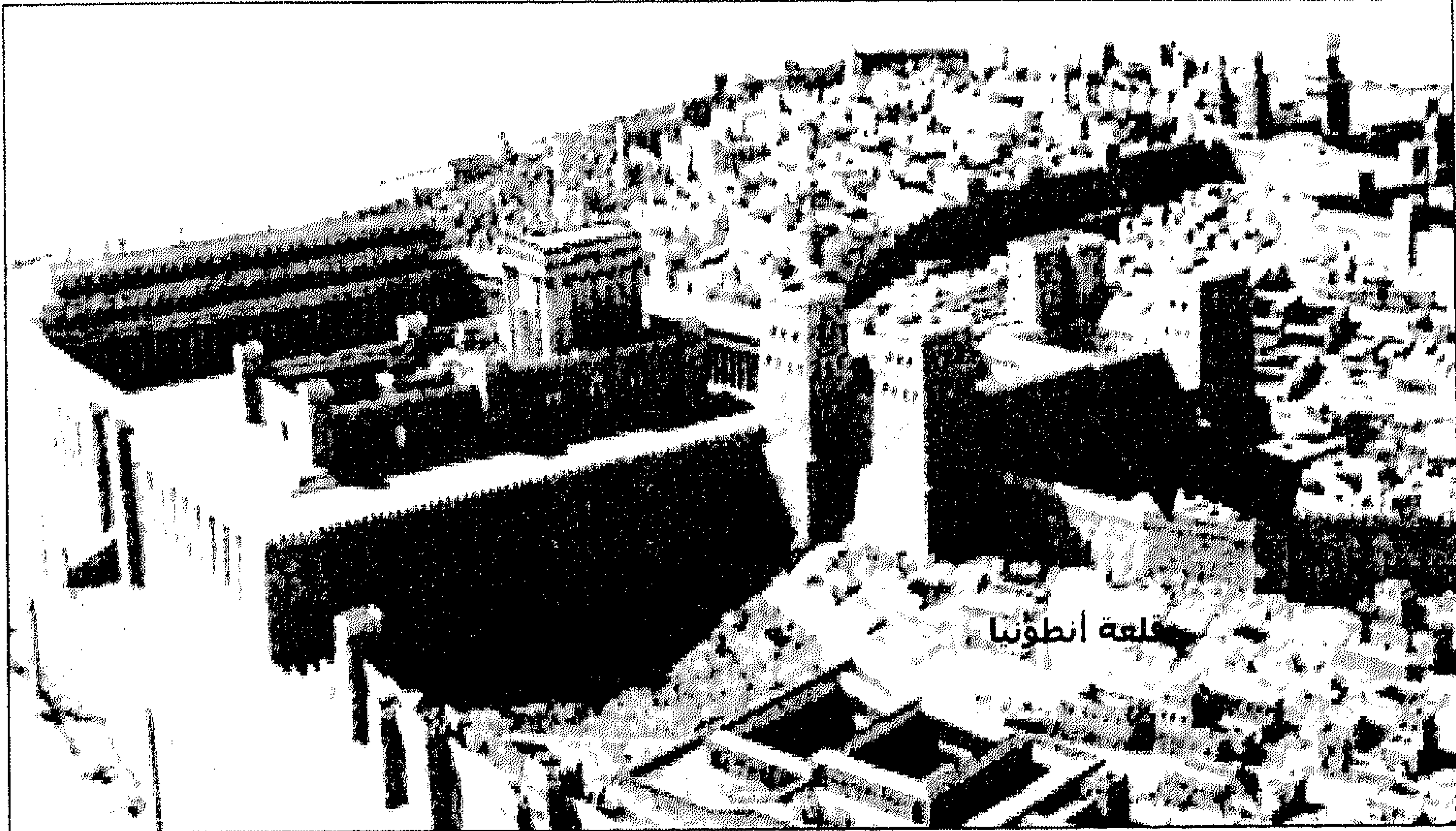
قلعة أنطونيا Antonia Fortress :

ولقد كانت قلعة أنطونيا حيث تقيم فيها الكتيبة العسكرية الرومانية تقع شمال غرب الهيكل، ومرتبطة بالهيكل بمجموعتين من السلالم حتى يمكن سرعة تحركهـا عنـد الضـرورة. وكانت الكتيبة تضم ألفاً من الجند ولما سمع أمير الكتيبة كلوديوس ليسياس بمحاولة قتـل بولس أخذ معه على الأقل قائدي مئة ومائتين جندياً وتدخل لإنقاذ حياته.

---

[٧] الحكم بالرجم للقتل إنما يتم داخل الهيكل الخارجي[صالة الرجم] وهي المعروفة باسم Gazith، وهي الصالة التى رُجم فيها إستفانوس.

بُنيت قلعة أنطونيا عام ٣٥ م بواسطة رئيس الكهنة **يوحنا هيركانوس** ودعاها باريسBaris وقام **هيرودس الكبير** بتجميلها وتقويتها ودعاها أنطونيا تكريماً لصديقه مارك أنطونيوس، ويصفها **يوسابيوس** بأن لها أربعة أبراج أحدها يبلغ ٧٠ ذراعاً تكشف كل ما يجرى داخل الهيكل وتطل على الهيكل وكانت تحوي قشلاقات تسع لحوالي ألف جندي، كل منهم يتواجد بصفة دائمة على أهه الاستعداد في أية لحظة.



"وحينئذ اقترب الأمير وأمسكه، وأمر أن يُقيد بسلسلتين" (أع٢١: ٣٣).

ولقد قام هذا الأمير بتقييد بولس بسلسلتين كل سلسلة بيده مربوطة بيد جندي، وقادوه وهو مربوط من كلتا يديه حتى لا يفر منه.

ولقد قام هذا الأمير بهذه الإجراءات الصعبة في القبض عليه حتى لا يقوم بالهرب منه كما خدعه سابقاً الثوري المصري الذي هرب من بين أيدي جنوده.

ويقول بعض المؤرخين إن نبوة أغابوس قد تحققت عندما قام الجنود بتقييده[٨].

---

[٨] راجع الفصل التاسع من الكتاب – نبوة أغابوس.

وحُمل بولس إلى القلعة (قلعة أنطونيا) بسبب تزايد الصرخات من ممسكيه في الهيكل وأدي هذا الشغب إلى عدم معرفة ليسياس سبب غضبهم وثورتهم عليه فلم يعرف ماذا وراء هذا كله" *ترى من يكون؟ وماذا فعل*" فأراد أن يأخذه إلى القلعة حتى يتفهم الأمر.

ولقد كان العسكر في حيرة بين ثورة الجماهير هذه وعدم مبالاتهم بوجود الحراسة المشددة وبين ترقبهم للأوامر التي تصدر إليهم من الأمير. ولكن الغريب أن وسط كل هذا كان الوحيد الملتزم بالهدوء هو بولس الرسول، فلقد وجده الأمير هادئ ومستسلم ولم يفتح فمه.

ويقول لوقا أن بولس لما اقترب من الوصول إلى المعسكر قال للأمير: "*أيجوز لي أن أقول لك شيئاً؟*" (أع٢١: ٣٧).

لقد أراد بولس أن يستفسر من الأمير عن شيء ولقد تحدث له بلغته اليونانية التي كان يعتز بها كمواطن روماني، فذُهش لأنه كان يظن أنه اليهودي المصري صاحب الفتنة الذي ادعى أنه نبي وخرج وراءه ٤٠٠٠ شخص إلى جبل الزيتون.

ويقول **يوسيفوس** إن هذا اليهودي المصري قال لأتباعه إنه سيُظهر لهم كيف تتساقط حصون أورشليم وأنه سيعبر بهم خلال هذه الحصون الساقطة.

كما يقول إنه جمع ٣٠,٠٠٠ نسمة ضللهم وذهب معهم إلى جبل الزيتون. وأخبرهم أنه مستعد أن يدخل أورشليم بالقوة.

ولقد قام فيلكس الوالي بوقف هذه الحركة بقوى عسكرية قتلت ٤٠٠ شخص منهم وأسروا ٢٠٠ شخص. وهرب المصري ولم يظهر بعد. لهذا كان طبيعياً أن يظن أمير الكتيبة أنه *اليهودي المصري الهارب*.

ويؤكد لوقا البشير ما دار بذهن أمير الكتيبة بما ورد على لسانه لبولس عندما سأله: "*أفلست أنت المصري الذي صنع قبل هذه الأيام فتنة، وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة*" (أع ٢١: ٣٨).

ونجد تعارض بين كلام يوسيفوس عندما ذكر أنه خدع ٣٠,٠٠٠ شخص وبين كلام الأمير الذي ذكره لوقا في سفر الأعمال عندما قال إنهم ٤٠٠٠ شخص.

لقد انقسم المؤرخون إلى قسمين: قسم يؤيد كلام يوسيفوس ويقول إن ربما كان الأمير لا يود ذكر العدد كاملاً حتى لا يعطي لهذا المصري تقديراً عظيماً وقدرة على جذب هذا العدد الهائل.

والقسم الآخر يقول إن تقدير الأمير كان أقرب إلى الحقيقة من تقدير يوسيفوس لأن الأخير ذكر أن القتلة ٤٠٠ والمقبوض عليهم ٢٠٠، وهذا العدد يكون قليلاً جداً لو أن أتباعه كانوا ٣٠,٠٠٠ نسمة.

فأجاب بولس الأمير سؤاله قائلاً: *" أنا رجل يهودي طرسوسي، من أهل مدينة غير دنية من كيليكية. وألتمس منك أن تأذن لي أكلم الشعب"* (أع٢١: ٣٩).

لقد عرف بولس نفسه للأمير بكلمات وجيزة وواضحة واستأذن منه أن يكلم الشعب الثائر، فوافق الأمير واحترمه.

فتكونت علاقة حب واحترام بين هذا الضابط الكبير وبين بولس كان لها الأثر العظيم في نجاة بولس من مكيدة اليهود وفي إعطائه الفرصة لكي يخاطب الشعب من فوق سلم القلعة كأحد العظماء.

ويكلم لوقا: *" فلما أذن له، وقف بولس على الدرج وأشار بيده إلى الشعب فصار سكوت عظيم فنادى باللغة العبرانية*[٩] *قائلاً: أيها الرجال الإخوة والآباء، اسمعوا احتجاجي الآن لديكم. فلما سمعوا أنه ينادي باللغة العبرانية أعطوا سكوتاً فقال: أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية،...عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي......غيوراً لله كما*

---

٩ العبرانية هي لغة اليهود الأصلية ولغة التوراة والعظماء ولا يتقنها إلا علماء اليهود والكهنة، لأنها لغة العبادة والطقس فقط ولكن الشعب يفهمها لهذا عندما تكلم بولس بها حدث سكوت عظيم لجميع الشعب.

أنتم......اضطهدت......رجالاً ونساءً.....و أنا ذاهب لدمشق ...أبرق نور عظيم......شاول شاول لماذا تضطهدني؟ ......أنا يسوع الناصري......قم واذهب إلى دمشق..... حنانيا....أيها الأخ شاول أبصر! .....إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته، وتبصر البار(المسيح) وتسمع صوتاً من فمه لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت.....قم واعتمد.... وحدث لي بعد ما رجعت أورشليم وكنت أصلي.......رأيته قائلاً لي: أسرع وأخرج من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك...... وقال لي: اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً " (أع٢٢: ٣-٢١).

لقد قدم بولس الرسول **أول دفاع** له أمام اليهود على سلالم قلعة أنطونيا وقام فيه بالرد على الاتهامات الثلاثة التي وُجهت إلية منهم من أنه ضد اليهودية ومقاوم للناموس ومُدنس للهيكل.

ولقد جاء دفاعه يحوي أصله وديانته الأولى ثم تحوله على أساس الدعوة السماوية التي جاءت إليه ثم انطلاقه للخدمة بين الأمم التي كانت بدعوة إلهية وليس بخطة بشرية وضعها هو أو الرسل وكانت الدعوة له وهو في الهيكل[١٠].

فلقد شهد بولس للمسيح جهراً أمام هؤلاء اليهود جميعاً ووثق شهادته بشهادة **حنانيا** المعروف بتقواه بينهم*"إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته"* .

ويقول لوقا: *" فسمعوا له حتى هذه الكلمة، ثم رفعوا أصواتهم قائلين: خُذ مثل هذا من الأرض، لأنه كان لا يجوز أن يعيش!"* (أع ٢٢: ٢٢).

لقد سمعوا له بكل انتباه حين تكلم بالعبرانية، وحين شهد للمسيح ولكنه لما أعلن أنه مُرسل للأمم لم يحتملوها وحكموا عليه بعدم أهليته للوجود على الأرض أي أن يعيش.

---

[١٠] أراد بولس أن يؤكد لهم أن دعوته قد جاءت له وهو يصلي في الهيكل، فاتهامه بتدنيس الهيكل تهمة باطلة لأن الله نفسه قد دعاه من داخله لعمله الرسولي المجيد.

وهو نفس الموقف الذي تعرض له المسيح من قبل عندما قال اليهود لبيلاطس: «خُذه خُذه اصلبه» (يو١٩: ١٥).

لقد كان كبرياء الأمة اليهودية لا يحتمل أن يقف حتى من ورائها أمة على الأرض، فإما أن تخضع الأمم تحت أقدامها وإلا فإلى الجحيم يا كل الأمم.

"وإذ كانوا يصيحون ويطرحون ثيابهم (يمزقون ثيابهم) ويرمون غباراً إلى الجو، أمر الأمير أن يذهب به إلى المعسكر قائلاً أن يُفحص بضربات، ليعلم لأي سبب كانوا يصرخون علية هكذا" (أع ٢٢: ٢٣-٢٤).

كانت عادة تمزيق الثياب تسري على رؤساء الكهنة فقط وذلك عندما يسمعون تجديفاً على الله، ليكون في ذلك تبرؤاً من دم المجدف: *" فمزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود"* (مت٢٦: ٦٥).

أما إلقاء التراب في الهواء فوق رؤوسهم فهذا تعبير عن ظلم أصابهم وهم يستغيثون بالأرض والسماء والحكام، الأمر الذي أخال على الأمير حتى إنه أمر أن يُفحص داخل القلعة بالضربات ليعلم ما الذي كان يقوله لهم.

ولما مدوه ليضرب بالسياط راجعهم أن هذا الأمر مخالف للقانون الروماني لأنه روماني فكيف يجلدوه *"قال بولس لقائد المائة الواقف: أيجوز أن تجلدوا رجلاً رومانياً غير مقضي عليه"* فتوقف قائد المائة عن هذا الأمر لما سمع قوله لأن كان عند الرومان قانون يدعي lex Sempronia يعرض القاضي أو الحاكم الذي يؤدب أو يدين رومانياً حراً دون الاستماع إليه أن يسقط تحت الحكم ويحاكم لذلك قام هذا القائد بالإسراع إلى الأمير ليخبره بما سمعه، فتحرك الأمير وذهب لبولس ليسأله عما سمع *" قل لي: أنت روماني؟ فقال: نعم فأجاب الأمير: أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية فقال بولس أما أنا فقد وُلدت فيها"* (أع٢٢: ٢٧-٢٨).

فتنحى الأمير مباشرةً عما أراد عمله لأنها مسئولية خطيرة عليه أمام روما وقام بفك قيوده حتى لا يكون كاسراً للقانون الروماني " *واختشى الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده*" (أع٢٢: ٢٩).

وأراد الأمير ليسياس قائد الألف أن يساعد على تحقيق العدالة ويساعد في إطلاق سراح بولس فأمر بأن يعرض بولس على مجمع السنهدريم أي المدعين عليه من اليهود ليكون الأمر رسمياً في وجوده هو شخصياً حتى تكون المحاكمة رسمياً كما نص القانون الروماني.

"*وفي الغد إذ كان يريد أن يعلم اليقين لماذا يشتكي اليهود عليه، حله من الرباط، وأمر أن يحضر رؤساء الكهنة وكل مجمعهم. فأنزل بولس وأقامه لديهم*" (أع ٢٢: ٣٠)

بولس أمام مجمع السنهدريم[11]:

يعتبر هذا هو **الدفاع الثاني** لبولس الرسول الذي قدمه أمام رؤساء الكهنة أنفسهم، فلقد أعطى الله له فرصة ثانية ليشهد للمسيح أمام هؤلاء الفئة الذين قاموا بصلبه وقتله.

وقف بولس أمام هذا المجمع للمرة الأولى بعد تحوله إلى الإيمان المسيحي، بعدما كان يقف معهم كثيراً في اضطهادهم لكنيسة المسيح وتكريمهم له ومساعدتهم له بخطابات التوصية لمطاردة المسيحيين والقبض عليهم.

وكان الاجتماع العادي للمجلس يُعقد في قاعة الحجارة المنحوتة **الجازيت Gazith** داخل حرم الهيكل والذي لا يدخله إلا اليهود المطهرون. ولكن لكي تتاح الفرصة لقائد الألف

[11] السنهدريم أو الكلمة الأصح السنهدرين: هو المجلس الأعلى اليهودي والاسم مشتق من الكلمة اليونانية السيندريون والذي يعني الجلوس معاً أو المداولة والتشاور - [القاموس الإنجيلي الحديث] ويعزو اليهود المتمسكون أصله إلى موسى ويقولون إن أعضاء السنهدرين يماثلون شيوخ إسرائيل وشيوخ اليهود، بل أن بعضهم يرى أصلاً للسنهدرين في المحاكم التى أسسها يهوشافاط. وهناك نوعان من السنهدرين أولهما الإقليمي وأعضاؤه خمسة أو سبعة، وثانيهما السنهدرين الأعظم وأعضاؤه واحد وسبعون.

الروماني الأممي أن يحضر المداولات انعقد المجلس في قاعة أخرى أو بهو في فناء الأمم(الساحة الخارجية).

وجلس القضاة السبعون في نصف دائرة ووراءهم العلماء الذين تألف منهم المجلس ويرأسهم رئيس الكهنة وجلس الأمير معهم وبولس أمامهم.

ولقد احتاط قائد الألف وعضد بولس بالحماية الكافية من القادة والجنود أثناء تواجده في المجمع.

ولما أعطيت الكلمة لبولس طفق يتفرس في الحاضرين وهو واقف أمامهم ليتعرف على شخصياتهم لأن معظمهم كانوا زملاء له، وحتى رؤساء الكهنة.

وبدأ بولس دفاعه قائلاً: *" أيها الرجال الإخوة، أني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم"* (أع ٢٣: ١).

فأمر رئيس الكهنة **حنانيا**[١٢] الواقفين عنده من الخدام بضربه على فمه لأن بداية بولس الجريئة لم ترق له.

والضرب على الفم[١٣]. يشير إلى رغبة الضارب ومن معه في أن يبكم فم الشخص لأنه ينطق بكلمات غير لائقة. وهذا الأسلوب كان مستخدماً في الشرق إلى وقت قريب وهو يحمل إهانة شديدة، كأن الشخص غير أهل أن ينطق في حضره الموجودين ويلتزم بالصمت بسبب جهالته أو تجديفه على الحق.

---

[١٢] حنانيا هو حنانيا بن نبدي رئيس الكهنة من سنة ٤٨ إلى ٥٨ م، واشتهر بالجشع والغطرسة، ويذكر آدم كلارك أن krebs يؤكد أنه هو نفسه الذي روى عنه يوسيفوس في كتبه بأن كوادراتس حاكم سوريا أرسله أسيراً إلى روما لأنه سبب منازعات بين اليهود والسامريين وإذ أثبت براءته عاد إلى أورشليم واستعاد منصبه كرئيس كهنة. وتكملة لما رواه يوسيفوس فقد ذُبح حنانيا وأخاه حزقيا أثناء الهياج الذي حدث في أورشليم عندما استولي عليها السالبون Sicarii بزعامة مناهيم Manahem فقد حاول الهرب فسحبوه وقتلوه.

[١٣] ضرب صدقيا بن كنعنة ميخا النبي على فكه لأنه نطق بكلمة الرب [١مل٢٢: ٢٤]، ولذات السبب ضرب فشحور بن أمير الكاهن إرميا النبي [إر ٢٠: ٢].

ولكن بولس الرسول لم يحتمل هذه الإهانة الوقحة وصرخ غاضباً: *"سيضربك الله أيها الحائط المبيض! أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس، وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس؟"* يعني بولس الرسول من هذه الجملة أن رئيس الكهنة بريائه حائط مبيض يحمل صورة جميلة من الخارج وتخفي تحتها قذارة.

ولو رجعنا إلى العهد القديم في نبوة حزقيال ١٣: ١٠-١٤ نجد أن الأنبياء الكذابين في تضليلهم للناس مثل المبيضين الذين يطلون الحائط المبني فيقول حزقيال: *" لأنهم أضلوا شعبي بقولهم سلام... ولا سلام، فكأن هو يبني حائطاً وهم يطينونه بالطلاء، قل للمطينين بالطلاء، سيسقط إنه سيكون مطر مدرار. أما أنت أيتها الحجارة فسيسقط البرد وتثور الريح فلا يلبث الحائط أن يسقط أفلا يقال لكم أين الطلاء الذي طينتم به. لذلك هكذا قال السيد الرب: إني أثير ريحاً عاصفاً بسخطي ومطراً مدراراً بغضبي وحجارة برد بسخطي للإفناء. فأهدم الحائط الذي طينتموه بالطلاء وألصقه بالأرض".*

فلقد أراد بولس أن يوصف حنانيا بالأنبياء الكذبة الذي تكلم عنهم حزقيال في أنه يتكلم بشيء ويفعل عكس ما يقول، فيريد محاكمة بولس بالشريعة ورغم ذلك يخالف الشريعة ويأمر بضربه.

ويرى القديس **جيروم** أن بولس تصرف عن ضعف بشري في غضبه وأن كونه رسولاً لا يمنعه من التعرض للضعفات مثل باقي الآباء والرسل والأنبياء ويكمل **جيروم** أننا كبشر ينقصنا صبر مخلصنا المسيح عندما سيق كحمل ولم يفتح فاه.

بينما يرى البعض الآخر أن بولس لم ينطق بهذا بدافع الغضب والانتقام بل بسبب غيرته المقدسة وأن رئيس الكهنة يفسد سلطته ويهين العمل الكهنوتي بتصرفه هذا.

ولقد كانت كلمات بولس الرسول كالصاعقة التي نزلت على رئيس الكهنة وكل المجتمعين، فإنهم لم يسمعوا قط يهودياً ينطق بمثل هذه الكلمات عن رئيس الكهنة. إنها إهانة خطيـرة لم تحدث في كل تاريخ إسرائيل.

فثأر الواقفين علية قائلين: " *أتشتم رئيس كهنة الله؟*" (أع٢٣: ٤).

فأجابهم بولس: " *لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب رئيس شـعبك لا تقل فيه سوءاً*" (أع٢٣: ٥).

ولكن كيف لم يعرف القديس بولس الرسول أنه رئيس الكهنة الذي يرأس المجلس الأعلى؟

١. يرى البعض أن هذه الجلسة لم تكن رسمية، ولم يكن رئيس الكهنة يرتدي ثيابه الرسمية لهذا لم يتعرف عليه.

٢. يرى آخرون أن بولس الرسول لم ير من الذي أصدر الأمر بضربه على فمه.

٣. يرى فريق ثالث بأن الرسول نطق في صيغة تهكم بمعنى من يفعل هذا لا يليـق أن يكون رئيس كهنة ومسئول وأن ما حدث جعله لا يحسب المتكلم رئيس كهنـة ويقبل هذا الرأي كثير من الدارسين لأنه واضح من العبارة السـابقة أنـه كـان يعرف أنه رئيس الكَهنة، إذ قال: أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وأنـت تأمر بضربي مخالفاً للناموس.

٤. يرى البعض أن بولس لم يقدم اعتذاراً عما قاله لكنه يقدم تبريراً، وكأنه يقول حقاً لا يجوز أن نقول سوء في رئيس الكهنة، لكنني لست احتسب حنانيا رئيس كهنة، بل هو مغتصب للمركز جاء إليه بالرشوة خلال الفساد.

٥. يرى آخرون أن بولس أدرك أنه قد تسرع في الرد على غير عادته فقدم اعتذاراً.

ولما اطمأن بولس إلى أن الجانب الفريسي[١٤] يفوق الصدوقي عدداً في المجلس، ألقى في وسطهم القنبلة التي جعلتهم ينقسمون بعضهم على بعض، ويضمن لنفسه الجانب الأكبر نصيراً ومؤيداً، فخطب قائلاً: *"أيها الرجال الإخوة، أنا فريسي ابن فريسي. على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم"* (أع٢٣: ٦).

فلقد انحاز الفريسيون الموجودون في المجلس إلى بولس بعد قوله هذا ودافعوا عنه قائلين: *" لا نجد ذنباً على هذا الرجل. فلربما كلمه روح أو ملاك"* (أع ٢٣: ٩).

فخاف القائد أن يمزقوا بولس تمزيقاً فأمر الجنود بأن يرجعوا بولس إلى القلعة.

وللمرة الثانية يذكر لوقا تدخلاً فريسياً لصالح أحد المسيحيين. فنجد المرة الأولى في أع ٥: ٣٤ عندما دافع غمالائيل الفريسي (معلم بولس) عن الرسل في المجمع اليهودي: *"فقام رئيس الكهنة...... وهم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيرة فألقوا القبض على الرسل ووضعوهم في حبس العامة.......... ملاك الرب فتح الباب وأخرجهم........ فقام في المجمع رجل فريسي اسمه غمالائيل معلم الناموس......... وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم)* (أع ٥: ١٧-٤٠).

ويقول لنا لوقا إن الله قد ظهر له في السجن وعضده قائلاً: *" ثق يا بولس! لأنك شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً"* (أع ٢٣: ١١)

ولكن رغم حبس بولس في سجن القلعة الانفرادي إلا أنه لم يُمنع من مقابلة زواره، فلقد سُمح له بمقابلة كل من يريد مقابلته. فجاءه ابن أخته الشاب ولعلنا نجد بولس يسأله "ما وراءك يا غلام؟" فأجابه: "خالي إن مؤامرة قد أُحكمت لاغتيالك، فإن أربعين أو أكثر من متعصبي اليهود قد تعاهدوا فيما بينهم ونذروا على أنفسهم ألا يذوقوا طعاماً أو شراباً قبل أن يقضوا على حياتك. ولقد لجأوا إلى حيلة دنيئة فاتفقوا مع رؤساء الكهنة والشيوخ أن

---

[١٤] الصدوقيون والفريسيون: راجع الكتاب – الفصل الثاني.

يلتمسوا من أمير الكتيبة الروماني أن يأمر بإعادة التحقيق معك، كأنهم يميلون إلى استجلاء الغامض من تهمك مرة أخرى، فإذا ما مثلت أمامهم يهجم عليك أولئك الأوغاد ويقتلونك".

ولقد استنتج بعض الشراح الكبار أن زوج أخته لم يكن من الموالين له بل ربما كان مع المتآمرين عليه، فلما عاد إلى داره راح يتحدث في شأن هذه المؤامرة، وربما لم يرض في داخله أن يُغتال صهره بهذه الطريقة وكذلك أخته فبلغت الأخت أبنها بالموقف وطلبت منه أن يذهب سريعاً ليبلغ خاله بما سيحدث. واستنتج آخرون أن أحد الفريسيين في المجمع ربما كان متعاطفاً مع بولس فأخبر ابن أخته سراً بما دبروه ليساعده.

وبناءاً على هذا الكلام أرسل بولس ابن أخته مع أحد القواد إلى الأمير ليبلغه بالمؤامرة فسمعه ثم أطلقه موصياً أن لا يقول لأحد بأنه قد أبلغ الأمير من أجل سلامة خاله بولس: " *لا تقل لأحد إنك أعلمتني بهذا*" (أع٢٣: ٢٢).

وفي الحال أعد الأمير أحسن وأمهر الخيالة في فرقته، سبعين فارساً بأسلحتهم ودروعهم مع مائتي رامح بقيادة قائدين من قواد المئات وأرسل بولس معهم في الساعة الثالثة من الليل أي التاسعة مساءً إلى قيصرية والأمر لهم كان بأن يوصلا بولس سالماً إلى **فيلكس** الوالي في قيصرية وكان معهم رسالة توضح كل ما جرى بخصوص بولس الرسول.

كتب الأمير إلى فيلكس الوالي يقول له:

أورشليم في ١ يونيو سنة ٥٧م.

"من كلوديويس ليسياس إلى الحاكم المكرم فيلكس، سلام

إن اليهود قبضوا على هذا الرجل وهموا أن يقتلوه، فأدركتهم بالجنود وأنقذته لأني علمت أنه روماني وأردت أن أعرف بماذا يتهمونه، فأحضرته أمام مجلسهم فتبين أنه يُتهم بمسائل جدلية تعود إلى شريعتهم وليس هناك من تهمة تستوجب الموت أو القيود. وبلغني أن بعضهم يتآمرون على هذا الرجل فبعثت به من ساعتي إليك وأبلغت متهميه أن يرفعوا إليك دعواهم عليه. كن معافى"

كلوديوس ليسياس

ويقول بعض الشراح والمؤرخين إنه لولا هذه الرسالة التي بعثها قائد الكتيبة إلى فيلكس الوالي ليشرح فيها أمر بولس وكتب في بدايتها اسمه كلوديوس ليسياس ما كنا عرفنا اسمه إلى يومنا هذا.

ويكمل لوقا قائلاً: "إن الجنود أخذوا بولس كما أُمروا، وساروا به ليلاً إلى أنتيباتريس" (أع ٢٣: ٣١)

أنتيباتريس: مدينة تبعد ما بين ٣٥ و٤٠ ميلاً من أورشليم. ويقول يوسيفوس إنها تبعد حوالي ١٧ ميلاً من يافا وكانت قديماً تسمى كفر سابا. وتبعد ٢٦ ميلاً من قيصرية ولقد غير **هيرودس الكبير** اسمها إلى أنتيباتريس تكريماً لوالده **أنتيباتر**.

"*وفي الغد تركوا(الجنود) الفرسان يذهبون معه ورجعوا إلى المعسكر وأولئك لما دخلوا قيصرية ودفعوا الرسالة إلى الوالي (فيلكس)، أحضروا بولس أيضاً إليه. فلما قرأ الوالي الرسالة وسأل من أية ولاية هو، ووجد أنه من كيليكية قال: سأسمعك متى حضر المشتكون عليك أيضاً. وأمر أن يحرس في قصر هيرودس*" (أع٢٣: ٣٢-٣٥).

وصل بولس إلى قيصرية في ٢ يونيو سنة ٥٧م بعد أن قطع مسافة تبلغ حوالي ٦٠ ميلاً من أورشليم إلى قيصرية.

ولقد أمر فيلكس الوالي أن يوضع بولس في **قصر هيرودس**[١٥] تحت الحراسة حتى يأتي اليهود المتآمرين عليه ليسمع لهم.

ولكن دعونا نتعرف قليلاً علي هذه الشخصية التي سوف يقف بولس الرسول أمامها ليحاكم في قيصرية قبل أن يرسل إلى روما.

فيلكس الوالي: اسمه أنطونيوس فيلكس ودعاه يوسابيوس كلوديوس فيلكس وهو الوالي على اليهودية وقتئذ بعد أن مات الوالي الأول على اليهودية هيرودس أغريباس الأول عندما أكله الدود، إذ كانت قيصرية هي مقر الولاة الرومان.

وقد تولى ولاية اليهودية حوالي عام ٥٢ م تقريباً بعد موت هيرودس أغريباس الأول بفترة (٨-١٠ سنوات).

---

١٥ قصر هيرودس: بناه هيرودس الكبير على صخرة ناتئة في البحر وفتحت فيها نوافذ تطل علي المياه من نواح ثلاث، وقد استقدم لهذا الغرض عمالاً من المصريين لحذقهم في صناعة الحجر وصنع المهندسون المصريون طوعاً لأمره رصيفاً عظيماً متداخلاً في البحر أشبة بطريق فسيح على شكل هلال إلى مسافة نصف ميل في البحر لحماية هذا الحصن المنيع، كما استخدمه ليمارس فيه القضاء وأصبح مقر حاكم اليهودية.

ويعطينا تأسيوس المؤرخ الروماني أدق صورة عن هذا الرجل قائلاً: " إنه كـان يحمـل سلطة ملك في روح عبد، بكل ما فيه من القسوة والشهوة".

ووصفه يوسيفوس قائلاً: " لقد سحق الغيورين بزعم أنهم لصوص، وصلب المئات مـنهم وقتل أتباع الساحر المصري الذي جاء ذكره في سفر الأعمـال ٢١: ٣٨ وقضـي علـى الفتنة التي أثارها".

ولقد تزوج من دروسيلا وهو في سن الستين وكانت هي صبية في الثامنـة عشـر مـن عمرها وهي ابنه هيرودس أغريباس الأول الذي ضربه الله فأكله الـدود ومـات وأخـت هيرودس أغريباس الثاني وهي واحدة من ضمن ثلاثة نساء قام بالزواج منهن.

وكان له أخ يسمى **بـلاس** ولقد كان محبوباً جداً من كلوديـوس الإمبراطـور ووالدتـه أنطونيا وكان كلاهما عبداً وحررهما الإمبراطور أو والدته، وأضحى نفوذ أخيه سبباً فـي أن يصبح هو والياً.

ولقد امتلأ بالشهوة واللصوصية حتى أقصاه الإمبراطور نيرون عن الحكم عام ٥٩ م وقد أنجب ولداً واحداً من زوجته وبعد عشرين عاماً ثار بركان **فيزوف** ودفن زوجته وابنه.

وكان في الظاهر حاكماً جليلاً عظيماً له السلطات والنفوذ لكنه في الواقع عاش حياته عبداً للشهوة والثروة.

وبعد أن أرسل ليسياس الأمير بولس إلى قيصرية عند الوالي فيلكس أخبر حنانيا ومن معه من الشيوخ أن بولس هناك وإذ كان لديهم أي شكوى فليقدموها لفـيلكس هنـاك. فأسـرع حنانيا والشيوخ وأخذوا معهم **ترتليس الخطيب** ليقدم الشكوى والاتهامات ضد بولس هناك لأن اليهود كانوا يجهلون إلى حد كبير القوانين الرومانية والإجراءات القانونية فـي مثـل هذه الحالات. فكانوا يوظفون بعض المحامين الرومانيين لمثل هذه الأغراض سواء الرفع أو الدفاع عن قضاياهم وذلك لمعرفتهم بالقوانين واللغة الرومانية.

ويتحدث لوقا عن موقف حنانيا والشيوخ أنهم مجرد أن سمعوا قول ليسياس أسرعوا متوجهين إلى قيصرية ليشكوا بولس:

"*وبعد خمسة أيام انحدر حنانيا رئيس الكهنة مع الشيوخ وخطيب اسمه ترتلس، فعرضوا للوالي ضد بولس*" (أع٢٤: ١).

المحاكمة الأولى: محاكمة بولس أمام فيلكس الوالي.



جرت المحاكمة في إحدى القاعات في قصر هيرودس حيث جلس فيلكس الوالي في صدر القاعة وأمامه الكتبة يسجلون إجراءات المحاكمة وأقوال الخصوم. واحتل حنانيا مقعداً أمامياً إلى جانبه أعضاء السنهدريم ووقف ترتلس فخوراً يخطب وأما بولس فكان مربوط

الأيادي يجلس في زاوية المتهمين يسمع لترتلس الخطيب وهو يقدم شكوته أمام فيلكس الوالي بأسلوبه الناعم المتأثر بأصول البلاغة والخطابة الرومانية اليونانية والذي اشتهر بها هؤلاء الخطباء حتى صاروا يهزون أرجاء الإمبراطورية بسحر بلاغتهم وروعة بيانهم وقوة إقناعهم مستخدمين كل الوسائل الشرعية والغير شرعية كالخداع والغش والتمويه من أجل كسب القضية الذين يدافعون عنها.

تنقسم محاكمة بولس الرسول أمام فيلكس الوالي من الناحية القضائية إلى ثلاثة أجزاء:

١- إقامة الدعوى. ٢- الدفاع. ٣- الحكم.

١) إقامة الدعوى: The Prosecution (١-٩)

كانت رسالة كلوديوس ليسياس أمير قلعة أنطونيا إلى فيلكس الوالي هي مفتاح إقامة الدعوى ضد بولس الرسول حيث أرسلها ثم أخبر اليهود أنهم إذا أرادوا أن يشتكون بولس فليذهبوا إلى قيصرية ليقيموا الدعوى هناك. فلقد كانت هذه الرسالة كالمذكرة التي تُقَدم للقاضي قبل بداية الجلسة، ولقد أعطى فيها ليسياس نبذة مختصرة عن الموقف وكيف أن المسألة ليست قضائية أو جنائية بل هي دينية تخص شريعة اليهود وأن بولس الرسول من وجهة نظرة بريء قانونياً.

ولكن الدعوى قد اكتملت بوصول مقدمي الدعوى إلى قيصرية ومثولهم أمام الوالي.

أ- مقدمي الدعوى:

- **من هم؟**
  - حنانيا رئيس الكهنة.
  - شيوخ السنهدريم.
  - ترتلس الخطيب.

- **الإطراء والتملق:**

بدأ ترتلس الخطيب البليغ اللسان بكلمات الإطراء والتملق الممزوج بالرياء على فيلكس الوالي، وتُعتبر هذه الطريقة بداية جيدة لعرض الدعوى أو الشكاية الذي سوف يقدمها كنوع من كسب القاضي إليه بهذا الأسلوب. وذكر أن عصره هو عصر سلام وأمان وأن الأمن في اليهودية كان مستتباً بسبب ما قام به عندما تمكن من القبض على جماعة لصوص تحت قيادة أليعازر وإرسال زعيمهم إلى روما كذلك قبضه على النبي الكذاب المصري الذي سبق وذكرنا قصته.

واعتبر ترتلس الخطيب هذه الأمور إنجازات عظيمة تُحسب لفيلكس رغم ما كان معروف عنه من عنف وشر وطمع.

ولقد أراد ترتلس الخطيب أن يوضح للوالي أن الخلاص من بولس هو عمل صالح يُحسب امتداداً لأعماله الصالحة لحساب الأمة.

ورغم أن الجميع يعرف مدى كراهية رئيس الكهنة والشيوخ للوالي الروماني إلا أنهم الآن يصفونه بالحليم المهتم بمصالحهم من أجل تحقيق هدفهم من جهة القديس بولس.

فهذا الذي يمدحونه كحليم ويشكرونه دائماً على حسن تدبيره يقول عنه **يوسيفوس** المؤرخ في قضية يوناثان[١٦] رئيس الكهنة أنه ظالم وعنيف وهكذا يصفه تاكيتوس وسيتونيوس.

وإليكم النص المقدس الذي كتبه لوقا لهذا الجزء من المحاكمة:

[16] Josephus Antiquities 20.8.5.

" إننا حاصلون بواسطتك على سلام جزيل، وقد صارت لهذه الأمة مصالح بتـدبيرك، فنقبل ذلك أيها العزيز فيلكس بكل شكر في كل زمان وكل مكان ولكن لـئلا أعوقـك أكثر ألتمس أن تسمعنا بالاختصار [١٧] بحلمك".

ورغم كلام ترتلس الناعم إلا أن فيلكس لم يكن يصدقه ولكنه كان سعيداً بسماع هـذا المدح والإطراء وكان مصغياً إلى كلامه كل الإصغاء.

ب- الاتهام:

قدم ترتلس الخطيب باسم رئيس الكهنة وكل المجمع اليهودي السنهدريم ثلاث اتهامات خطيرة ضد بولس الرسول:

أحدها يخص الأمن العام للدولة بكونه مهيج فتنة بين جميع اليهود والثاني يمس سلامة الدين اليهودي كمنجس للهيكل وكاسر للناموس والثالث كقائد حركـة لشـيعة جديـدة تدعى الناصريين.

أ. الاتهامات الكاذبة:

١. **مهيج فتنة:** أدعوا أنه ينادي بتعاليم تخالف نـاموس موسـى والتقاليـد والعادات اليهودية مما يسبب انقسامات وثورة وسـط اليهـود. وأرادوا ترجمتها بمعني أكبر إلى *«خيانة عظمى»* والتي يمكن أن تدخلـه فـي مشاكل كبيرة مع الرومان في كونها تلميحاً خفياً لإثارة فتنة بين اليهـود ضد الرومان. ولقد كان الرومان يخافون دائماً مـن حركـات التحـرر والثورات والشغب فكانوا دائماً يعينون جنوداً في كل البلاد التي تحـت

---

[17] الاختصار: معروف بالدلائل التاريخية أن كل الخطباء يبدأون كلامهم بقولهم إن القول سيكون باختصار لجذب انتباه المستمعين في البدايـة، إلا أن الخطبة في الغالب لا تكون مختصرة ولكن هذه هي طريقة أخرى من طرق فن الخطابة لشد الانتباه.

ولايتهم لحفظ السلام فيها. ولكن فيلكس لم يصدق هذه التهمة على بولس لأن رسالة كلوديوس كانت واضحة في هذا الأمر وأن المسألة مجرد دينية. ويُقال إن فيلكس قد قبل هذا الاتهام رغم معرفته أنه كاذب.

٢. **قائد لحركة شيعة من الناصريين**[١٨]: قصد ترتلس الخطيب أن يطلق عليهم شيعة Haireseoos أي أصحاب بدعة أو هرطقة ليوضح للوالي أنها جماعة منحرفة عن الإيمان فيجب أن يتم وقفها عند حدها حتى لا يزيد انتشارها.

٣. **تنجيس الهيكل**: اتهمه أيضاً بتنجيس الهيكل وأنه أدخل يونانيين إلى الهيكل في المكان المقدس المحرم دون أحد غير اليهود المتطهرين فيه.

ii. الشهادة الزور:

لقد قاموا باتهام الأمير كلوديوس باستخدام العنف معهم وأنه لم يفعل ذلك لتمت محاكمة بولس محاكمة عادلة ولقد كذب في قوله في هذا الموقف إذ قال: "*فأقبل ليسياس بعنف شديد وأخذه من بين أيدينا وأمر المشتكين عليه أن يأتوا إليك ومنه يمكنك إذا فحصت أن تعلم جميع هذه الأمور التي نشتكي بها عليه*".

ولقد شهد اليهود المجتمعين في المحكمة على صدق ما قاله ترتلس الخطيب وقالوا: "*إن هذه الأمور هكذا*".

٢) الدفاع: The Defense (١٠-٢١)

هذا هو **الدفاع الثالث** لبولس الرسول كما ورد في سفر أعمال الرسل.

---

[18] الناصريين: ظهر هذا الاسم مساوياً لكلمة مسيحيين، ولقد أطلق على المسيحيين أيضاً نسبة إلى بلدة السيد المسيح الناصرة ومنها أخذت كلمة الناصريين. وفي أيام المسيح كان هناك قول مشهور قيل على لسان نثنائيل عن الناصرة: " أمن الناصرة يُمكن أن يخرج شيء صالح؟" (يو ١: ٤٦).

ولم يستخدم فيه بولس كلمات الإطراء والتملق كما فعل ترتلس الخطيب بـل جـاءت خطبيته بالرغم من تأثرها بالبلاغة اليونانية الرومانية خالية من أي نوع مـن الغـش والخداع بل كان الصدق والصراحة هما الطابع المسيطر عليها (الفرق بـين البلاغـة الرومانية اليونانية والبلاغة المسيحية).

ولقد قدم بولس مديحاً متواضعاً لفيلكس الوالي مظهراً أنه صاحب خبرة فـي شـئون الأمة اليهودية لهذا حتماً ستكون المحاكمة عادلة. فقد كان فيلكس وكومانوس شريكين في الولاية وقد أساء الأخير إدارة الأمور بطريقة صعبة فتحولت كل السلطة في يدي فيلكس وذلك منذ حوالي سبع سنوات قبل هذه المحاكمة، وهي فترة طويلـة أعطـت فيلكس خبرات قوية من جهة أمور الأمة اليهودية.

ثم قدم بولس الرد على الثلاث اتهامات المنسوبة إليه:

١. مهيج فتنة:

"وأنت قادر أن تعرف أنه ليس لي أكثر من اثني عشر يومـاً[١٩] *منـذ صـعدت لأسجد في أورشليم ولم يجدوني في الهيكل أحاج أحداً أو أصنع تجمعاً من الشعب ولا في المجامع ولا في المدينة ولا يستطيعون أن يثبتوا ما يشتكون به الآن علي"* (أع٢٤: ١٠-١٣).

---

[١٩] يرى البعض أن الاثنى عشر يوماً أو أكثر منذ صعد إلى أورشليم هي هكذا تقريبياً:

اليوم الأول جاء إلى أورشليم، اليوم الثاني قضاه مع يعقوب والرسل، ٦ أيام قضاها في تنفيذ النذر، اليوم التاسع أي السابع من النذر حدث شـغب في الهيكل وأنقذه ليسياس الأمير، اليوم العاشر وقف أمام السنهدريم، اليوم الحادي عشر دُبرت مؤامرة لقتله فأرسل في مساء نفس اليـوم علـى قيصرية. وهذه الأيام بدون التى قضاها في الحبس في قيصرية لأنه حسب فقط الأيام التي يمكن أن يُتهم فيها بأنه يصنع فتنة فـي أورشـليم فـلا يمكنه أن يصنعها وهو في الحبس تحت الحراسة.

٢. قائد شيعة من الناصريين:

" لكنني أقر لك بهذا: أنني حسب الطريق الذي يقولون له « شيعة» هكذا أعبد إله آبائي، مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء ولي رجاء بالله في ما هم أيضاً ينتظرونه: أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والآثمة لذلك أنا أيضاً أدرب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس" (أع٢٤: ١٤-١٦).

٣. تدنيس الهيكل:

"وبعد سنين كثيرة جئت أصنع صدقات لأمتي وقرابين وفي ذلك وجدني مُتطهراً في الهيكل ليس مع جمع ولا مع شغب، قوم هم يهود من آسيا كان ينبغي أن يحضروا لديك ويشتكوا إن كان لهم على شيء أو ليقل هؤلاء أنفسهم ماذا وجدوا في من الذنب وأنا قائم أمام المجمع إلا من جهة القول الواحد الذي صرخت به واقفاً بينهم: أني من أجل قيامة الأموات أحاكم منكم اليوم" (أع٢٤: ١٧-٢١).

وهنا قد يسأل سائل لماذا أشار القديس بولس إلى أن محاكمته هي من أجل القيامة من الأموات؟

يجيب القديس **يوحنا الذهبي الفم** أن الذي ينشغل بالقيامة من الأموات لا يمكن أن يصدر عنه شغب[٢٠].

٣) <u>الحكم:</u> **Verdict** (٢٢-٢٣)

ما هو الحكم المناسب الذي يجب أن يصدر؟ البراءة.

فليس هناك أي شهود على هذه التهم المنسوبة إليه.

---

٢٠ Hom. On Acts, hom.٥٠

فماذا كان حكم فيلكس في هذه القضية وهو رجلاً ذا أهلية وحكم في قضـــايا كثيـــرة سابقاً.

فلقد كان يعرف أن رؤساء اليهود قد حلفوا باطلاً أثناء المحاكمة وشهدوا شـــهادة زور وكان يعلم أن إطراء ترتلس له كان كذباً، كما كان يعلم أن ما قيل لـــه مـــن موقـــف كلوديوس ليسياس مع بولس كان أيضاً كذباً، فلقد كان خطاب ليسياس كافياً لتعريفـــه بكل الحقيقة، فلقد كان الكذب كثير ومع ذلك لم يتخذ أي قرار.

فمشكلة هذا الوالي فيلكس أنه كان خائفاً، خائفاً من كون بولس رومانياً وأن له بعـــض الحقوق، فلو لم يراع هذه الحقوق ربما يدخله بولس في مشـــاكل كثيـــرة لا يســـتطيع تحملها، والمشكلة الأكبر أن اليهود المتجمهرين في المحكمة كانوا ثائرين غاضـــبين، فكان يخاف من نشوء ثورة جديدة يتزعمها اليهود.

كل هذه العوامل أثرت عليه وعلى تفكيره فقام بعمل ما يقوم بـــه معظـــم السياســـيين الضليعين- **لاشيء**-.

فلقد قام بتأجيل المحاكمة حتى يقوم بفحص الأمر مع كلوديوس ليسياس عنـــد مجيئـــه إليه من أورشليم.

"فلما سمع هذا فيلكس أمهلهم، إذ كان يعلم بأكثر تحقيق أمور هذا الطريق قائلاً: متـــى انحدر ليسياس الأمير أفحص عن أموركم" (أع٢٤: ٢٢).

لقد خاب أمل رئيس الكهنة ومن معه إذ كانوا يتوقعون صدور حكم عاجل من الوالي ضد بولس الرسول.

"ثم أمر (فيلكس) قائد المائة أن يُحرس بولس وتكون له رخصة وأن لا يُمنع أحد مـــن أصحابه أن يخدمه أو يأتي إليه" (أع ٢٤: ٢٣).

ويرى البعض أن فيلكس أمر بحبس الرسول لأحد الأسباب التالية:

١. مع معرفته ببراءة الرسول أراد أن يطيب خاطر القيادات اليهودية فأودعه في الحبس، وإن كان لم يحكم بموته كطلبهم.

٢. ربما كان يتوقع من أصدقاء الرسول، وهم ليسوا بالعدد القليل أن يقدموا رشوة فيطلق سراحه.

٣. أن يتأكد فعلاً خلال اللقاءات معه ومع غيره عن حقيقة الأمر.

ثم أراد فيلكس أن يتقابل مع بولس فقط فطلب أن يحضر ليراه في جلسة غير قانونية.

"ثم بعد أيام جاء فيلكس مع دروسلا امرأته، وهي يهودية. فاستحضر بولس وسمع منه عن الإيمان بالمسيح. وبينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس وأجاب: أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك. وكان أيضاً يرجو أن يعطيه بولس دراهم ليطلقه ولذلك كان يستحضره مراراً أكثر ويتكلم معه." (أع٢٤: ٢٤-٢٦).

لقد أعجب فيلكس بشخصية بولس وكلامه حتى أنه استحضره ليكلمه عن قضيته مع هؤلاء اليهود ولكن بولس استغل هذه الفرصة وأخذ يكلمه عن المسيح والإيمان به. ولقد كان اللقاء عائلي إذ كانت زوجته دروسيلا[٢١] تحضر هذا اللقاء ويُقال إنه ربما دعاه بناء على طلب من زوجته كحب استطلاع للتعرف على هذا الطريق من الرسول نفسه فهي أكيد قد سمعت شيئاً عن يسوع المسيح من قبل فهي ابنة هيرودس أغريباس الذي اضطهد الكنيسة وقتل يعقوب الرسول بحد السيف وسجن بطرس الرسول.

---

[٢١] دروسيلا:زوجة فيلكس كما ذكرنا وهي يهودية وابنة هيرودس أغريباس الصغرى، كانت متزوجة قبل فيلكس ولكنها تركته وعاشت مع فيلكس كزوجة غير شرعية ويتطلع إليها اليهود كزانية. كانت مخطوبة لابيفانوس ابن الملك انتخوس بشرط دخوله اليهودية وإذ رفض حلت الخطبة، قام أخوها أغريباس الصغير بتزويجها بأزيسيس ملك أميسا وكان موافقاً أن يُختن وإذ رآها فيلكس والي اليهودية سقط في حبها وأرسل سمعان أحد أصدقائه وهو يهودي قبرصي المولد تظاهر بأنه ساحر لكي ما يغويها على ترك زوجها والزواج بفيلكس. لكي تتجنب حسد أختها برنيسكي التي كانت تسئ إلى معاملتها بسبب جمالها، عصت شرائع آبائها وتزوجت فيلكس، فعاشت معه كزانية.

فكلمه بولس عن البر والتعفف والدينونة مما جعل فيلكس يرتعب ويخاف ورأى نفسه عارياً من كل سلطان أمام الله الديان الجبار.

ولكن كلام الإيمان لم يغنيه عن الجشع والطمع وحب المال فلقد كان يتمنى أن يعطيه بولس دراهم ليطلقه أي ليشتري حريته بالمال.

ويعلق **الكسندر هوايت** عن موقف فيلكس هذا اليوم قائلاً: "ربما لو كان فيلكس وحده في ذلك اليوم لقبل الإيمان ولعمده بولس وخرج الأسير من سجنه قبل غروب الشمس ولكن وجود زوجته بجانبه ومكرها كالأفعى حال دون حدوث هذا الشيء".

ويقول لوقا عن وضع بولس في السجن أنه بقى سنتين في سجن قيصرية: *" ولكن لما كملت سنتان، قبل فيلكس بوركيوس فستوس خليفة له. وإذ كان فيلكس يريد أن يودع اليهودية ترك بولس مقيداً"* (أع ٢٤: ٢٧).

ويعتقد الكثير من العلماء أن بولس قد قضى هاتين السنتين في كتابة رسائله إلى أفسس وكولوسي وفيلمون، ولكن البعض الآخر من العلماء وهم الغالبية يقولون إن هذه الرسائل قد كُتبت في سجن روما وإن بولس لم يكتب شيئاً أثناء تواجده في سجن قيصرية بل في ذلك الوقت كتب لوقا البشير إنجيله تحت سمع وبصر وفكر بولس.

فلقد كان بولس أشبه بالسجين السياسي لم يوضع مع المسجونين الآخرين كما حدث له في فيلبي بل أُعطي قسطاً من الحرية في لقاء أصحابه والتحدث معهم.

لقد أحب فيلكس أن يكسب اليهود بترك بولس أسيراً في السجن حتى بعد تركه للولاية كما أن بولس فضل أن يبقى في السجن سنتين عن أن يدفع رشوة لخروجه.

إلى أن تم عزل فيلكس الوالي بسبب سوء سمعته وأعماله السيئة واستلم منه فستوس، وكان ذلك في صيف سنة ٦٠ م حسب حسابات بعض العلماء ولكنها جاءت حسب تحقيقات الكاهن **دافيد سميث** في يوليه سنة ٥٩ م.

فستوس: هو بروكيوس فستوس الذي تولى ولاية اليهودية بعد عزل فيلكس وكان أكثر عدالة وحيوية منه وكان حاكماً نزيهاً من أسرة شهيرة.

وصل فستوس إلى ميناء قيصرية وكان في استقباله كل الهيئات الحربية والمدنية في المدينة واحتفلت المدينة بوصول الوالي الجديد إليها. لقد وصل إلى قيصرية العاصمة السياسية والحربية لولاية اليهودية ولكن أورشليم كانت العاصمة الدينية لها، لهذا قام بعمل أول زيارة لها بعد ثلاثة أيام من وصوله إلى قيصرية ليقيم علاقات طيبة مع القيادات الحربية هناك.

"فلما قدم فستوس إلى الولاية صعد بعد ثلاثة أيام من قيصرية إلى أورشليم" (أع ٢٥: ١).

ويقول لوقا إنه ما إن وصل إلى أورشليم حتى أسرع رئيس الكهنة[٢٢] يطلبون إرسال بولس لمحاكمته ثانياً في أورشليم.

ولكنه كان أبعد نظراً وأكثر حيطة، وكان رده عليهم حكيماً فطلب منهم أن يذهبوا إلى قيصرية ليسمع منهم شكواهم ويسمع لبولس أيضاً ليكون الحكم عادلاً وخاصةً أن بولس يُعتبر مواطناً رومانياً كما أنه بحسب القانون الروماني، لا يُسلم من كان تحت الحبس للمشتكين عليه، فلابد من الدفاع ثم الحكم، فيقول أبيان: " ليس من عاداتهم أن يدينوا أناساً قبل أن يسمعوا إليهم".

وبعد حوالي عشرة أيام غادر فستوس أورشليم متجهاً إلى قيصرية وتبعه رئيس الكهنة ومن معه في نفس اليوم تقريباً، فعقد جلسة سريعة في اليوم التالي لوصوله للنظر في أمر بولس الرسول وبحث الأمر.

فوقف اليهود يقدمون شكواهم وقدموا صحيفة دعوى تتضمن اتهامات خطيرة كما سبق وعرضوها أمام فيلكس ولكنهم فشلوا أيضاً في إعطاء براهين على صدقها.

---

[22] يرى البعض أن رئيس الكهنة هو حنانيا، والبعض الآخر يقول إنه إسماعيل بن فاني الذي عينه أغريباس.Josephus Antiq 20.8.8 .

فوقف بولس أمام فستوس ودافع عن نفسه واحتج على كلامهم قائلاً:

"أني ما أخطأت بشيء لا إلى ناموس اليهود ولا إلى الهيكل ولا إلى قيصر" (أع ٢٥: ٨).

فوقف فستوس في حيرة بين بولس ودفاعه واليهود واتهاماتهم فعرض على بولس *" أتشاء أن تصعد إلى أورشليم لتُحاكم هناك لدي من جهة هذه الأمور"* (أع ٢٥: ٩) عندئـذ أدرك بولس أن المحاكمة سوف لا تكون عادلة وأن فستوس فقد السيطرة على الموقـف نتيجـة عدم درايته بالشئون اليهودية.

فثأر بولس ورفض اقتراح فستوس وقال للوالي: *" أنا واقف لدى كرسي ولاية قيصر حيث ينبغي أن أحاكم. أنا لم أظلم اليهود بشيء، كما تعلم أنت أيضاً جيداً. لأني إن كنت آثماً أو صنعت شيئاً يستحق الموت فلست أستعفي من الموت. ولكن إن لم يكن شيء مما يشـتكي عليَّ به هؤلاء فليس أحد يستطيع أن يسلمني لهم. إلى قيصر أنا رافـع دعـواي"* (أع٢٥: ١٠-١١).

لقد وضع بولس الوالي في مأزق كبير عندما قال له«**إلى قيصر أنا رافع دعواي**» والتـي جاءت باليونانية هكذا:Καισατα Ετικαλομραι

وهو إصطلاح قضائي روماني يفيد وقف الاستمرار في القضية في الحال وإحالتهـا إلـى قيصر الذي في ذلك الوقت **نيرون**.

وهذه الكلمة تعادل عندنا الالتجاء إلى القضاء العالي Supreme Court.

ولقد استطاع بولس أن يضع حداً لكل مطامع وأفكار اليهود الذين كـانوا يفكـرون كيـف يتخلصون منه، فهكذا هو بعيد عن أيديهم جميعاً. كما استطاع وقف الوالي بكل صلاحياته في أن يتخذ أي قرار بخصوصه.

علماً أن هذا الحق كان ممنوحاً فقط للمواطنين الرومانيين لكي يتحاشوا ظلم الـولاة غيـر الرومانيين.

فلقد جعل بولس الرسول هذا الوالي في حالة حيرة ولجأ إلى مستشاريه القانونيين حتى اتخذت الرأي: " *إلى قيصر رفعت دعواك. إلى قيصر تذهب!* " (أع ٢٥: ١٢).

وأثناء ترتيب فستوس لسفر بولس إلى روما ليعرض على قيصر جاء الملك هيرودس أغريباس الثانى هو وأخته برنيكي في زيارة ودية لتهنئة فستوس على توليه ولاية اليهودية، فوجدها فستوس فرصة ليستشيره في أمر بولس بصفته خبيراً في شئون اليهود والمسيحيين.

ولكن من هو هيرودس أغريباس الثاني وأخته هذه الذين جاءوا إلى قيصرية وأراد فستوس أن يستشيرهم؟

أغريباس الثاني: هو أبن هيرودس أغريباس الأول الذي قتل يعقوب الرسول وأكله الدود ووالدته هي **سيبروص** وحفيد **هيرودس الكبير** الذي قتل أطفال بيت لحم وله أختان برنيكي ودروسيلا، ولد سنة ٢٧ م.

وهو ملك لمقاطعة خاليس، تعين عليها سنة ٤٨ م على يد الإمبراطور كلوديوس وعاش إلى سن السبعين ومات سنة ٩٩ م.

كان صديقاً للمؤرخ اليهودي يوسيفوس ودعاه المؤرخ يوسابيوس **أغريباس الصغير**.

ولقد عاصر أغريباس الثاني خراب أورشليم وعاش معاصراً للقديس يوحنا حتى نهاية القرن الأول.

أما **برنيكي:** فهي أخت أغريباس الثاني تزوجت أحد أعمامها ويدعى هيرودس ثم هجرته إلى أغريباس ولم تلبث وتحولت إلى بوليمون السيليسي ملك بنتس وجزء من كيليكية وبقيت معه فترة ثم عادت إلى أغريباس وذهبت معه إلى روما حيث عاشت في الحرام مع فاسبيسيان وابنه تيطس الذي حارب أورشليم وتخربت على يديه وتحشم أن يتزوجها بسبب

شرفه الروماني لأنها كانت امرأة خليعة بحسب رواية يوسيفوس(Ant. Xx ٧,٣) لأنها كانت لها علاقة أثيمة جسدية من أخيها أغريباس.

وقص فستوس ما حدث لأغريباس وكيف أن بولس بعد دفاعه طلب أن ترفع شكواه لقيصر وتم رفعها.

فقال أغريباس لفستوس" *كنت أريد أنا أيضاً أن أسمع الرجل*" فأجابه فستوس " *غداً تسمعه*".

بولس أمام أغريباس الثاني وأخته برنيكي:



يقول لوقا عن لقاء بولس بالملك أغريباس:

" ففي الغد لما جاء أغريباس وبرنيكي في احتفال عظيم، ودخلا إلى دار الاستماع مع الأمراء ورجال المدينة المُقدمين، أمر فستوس فأتي ببولس. فقال فستوس: أيها الملك أغريباس والرجال الحاضرون معنا أجمعون، أنتم تنظرون هذا الذي توسل إلى من جهة

كل جمهور اليهود في أورشليم وهنا صارخين أنه ينبغي أن يعيش بعد. وأمــا أنــا فلمــا وجدت أنه لم يفعل شيئاً يستحق الموت وهو قد رفع دعواه إلى أوغســطس، عزمــت أن أرسله. وليس لي شيء يقين من جهته لأكتب إلى السيد. لذلك أتيت به لــديكم، ولا ســيما لديك أيها الملك أغريباس، حتى إذ صار الفحص يكون لي شيء لأكتب. لأني أرى حماقة أن أرسل أسيراً ولا أشير إلى الدعاوى التي عليه." (أع ٢٥: ٢٣-٢٧).

وبعد أن افتتح فستوس المجلس بكلمته تكلم أغريباس باسم القضاء وأعطى بولس تصريحاً أن يدافع عن نفسه وهو **الدفاع الرابع** لبولس.

ولقد كانت فرصة بولس الرسول العظمى والأخيرة على أرض وطنه وبلاده ليشهد للمسيح أمام أكبر حشد يجمع ملكاً وواليًا وأمراء وأميرات وضباطاً عظاماً ورجال الدولــة وكــل عظماء وأعيان مدينة قيصرية عاصمة البلاد السياسية.

ويعطينا لوقا البشير دفاع بولس في الإصحاح السادس والعشرين كله مــن ســفر أعمــال الرسل، بدايةً من تعبير بولس عن سعادته بسماح الملك له للدفاع عن نفسه ســارداً قصــة حياته كلها من حداثته التي كانت في أورشليم حيث تعلم على يــدي غمالائيــل ومذهبــه الفريسي المتشدد الذي كان يسلكه وإيمانه القويم الذي كان يتبعه ورجاء الوعد الذي صــار من الله لآبائه أي الأسباط الاثني عشر الذين كانوا يعيشون على رجاء القيامة عابدين لــيلاً ونهاراً وتحقق هذا الوعد بيسوع المسيح المسيا المنتظر الذي جاء وقام من بين الأموات.

ثم عرض بولس أن سبب اضطهاده ومحاكمته هو بسبب هذا الرجــاء أي بســبب قيامــة الأموات.

وأوضح له أن إن كان الحاضرون لا يؤمنون بيسوع القائم من الأمــوات فلــيس بــالأمر العجيب لأنه هو نفسه كان لا يؤمن به وكان يقاوم أتباعه أشد المقاومــة فســجن الكثيــر وعذب الكثير وقتل الكثير، إلى أن ظهر له المسيح بنوره العظيم في طريق دمشق وســمع

الصوت العظيم يقول له: " *شاول شاول لماذا تضطهدني؟* " فسأله بولس: "*من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده.*"

ودعاه المسيح للشهادة بالإنجيل والكرازة بين الأمم. فلقد كانت الدعوة إلهية وليست بشرية، فتسلمها بولس منه.

وطلب منه المسيح: " *لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين*" .

ويكمل بولس قائلاً إنه لما تأكد أن يسوع هو المسيح وتأكد من قيامته وصعوده لم يكن ممكناً له أن يتباطأ في الشهادة له فاخذ يبشر وينشر دعوة المسيح في كل مكان، ولذلك السبب أمسكه اليهود في الهيكل وشرعوا في قتله.

ويختم الرسول دفاعه بتأكيد أن ما يكرز به ليس إلا ما سبق فأعلن الأنبياء وموسى بخصوص آلام السيد المسيح وقيامته وإشراق نوره على اليهود والأمم.

ولكن وأثناء دفاعه راجعه الوالي فستوس في أنه يهذي أي يقول كلاماً غير صحيح ويقول بعض النقاد إن ربما قام فستوس بهذا النقد لأن بولس لم يوجه له أثناء حديثه للملك أغريباس أي انتباه بل كان متجاهله.

ولكن بولس قام بالرد عليه وراجعه في قوله منبهاً إياه أنه يتكلم كلام الصحو والصدق.

ثم انتقل الحوار سريعاً إلى الملك إذ أراد بولس ألا يضيع هذه الفرصة وسأله: " *أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء؟ أنا أعلم أنك تؤمن فقال أغريباس لبولس بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً. فقال بولس كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم، يصيرون هكذا كما أنا، ما خلاه هذه القيود*" .

وأود أن أشرح نقطة صغيرة وهي أن هيرودس أغريباس الثاني:

- ✓ *كان يهودياً دخيلاً بخلاف الوالي فستوس الذي كان رومانياً.*
- ✓ *لم يشترك مع اليهود في مقاومة بولس.*

- ✓ *يصفه المؤرخ يوسيفوس أنه كان لطيفاً نزيهاً مخلصاً لم يكن يحمل عداوة للمسيحيين ولكنه لم يطلب أن يكون مسيحياً. رغم أنه كان مقتنعاً فكرياً بالإيمان بالمسيح.*
- ✓ *كونه يهودياً كان يفهم كلام بولس عن الأنبياء والأسباط والقيامة ليس مثل فستوس الروماني الذي لم يكن على دراية بهذا الكلام فاعتبر كلام بولس وكأنه هذيان.*

ثم يكشف بولس عن غيرته المتقدة نحو خلاص الملك وكل الحاضرين. وهو يصلي إلى الله لكي ينال الجميع الخلاص.

ولينهي الملك الجلسة لما سمع قول بولس هذا قام هو والوالي وبرنيكي والجالسون معهم وانصرفوا.

وكان قولهم: *" إن هذا الإنسان ليس يفعل شيئاً يستحق الموت أو القيود"* (أع٢٦: ٣١).

وقال أغريباس لفستوس: *" كان يُمكن أن يُطلق هذا الإنسان لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر"* (أع٢٦: ٣٢).

فلقد حكم الجميع ببراءة بولس ولكن طلب بولس لرفع دعوته لقيصر حال دون إطلاق سراحه.

فدخل الوالي إلى قصره يكتب تقريره إلى قيصر روما الإمبراطور نيرون يشرح فيه وضع بولس ولعل هذا التقرير كان له الفضل في إطلاق سراح بولس في المحاكمة الأولى أمام نيرون كما سنرى فيما بعد.

الفصل الحادي عشر
الرحلة إلى إمبراطورية روما العظمى
(رحلة بولس ولوقا وأرسترخس)

تُعتبر هذه الرحلة من أصعب وأخطر الرحلات التي قام بها بولس الرسول، فلقد تعرض فيها لمتاعب ومصاعب كثيرة من أخطار البحر والعواصف ومن انكسار السفينة بهم عند جزيرة مالطة قبل الوصول إلى روما ذلك لأن الرحلة كانت طويلة والمسافة المقطوعة كبيرة في بحر الروم (البحر المتوسط).

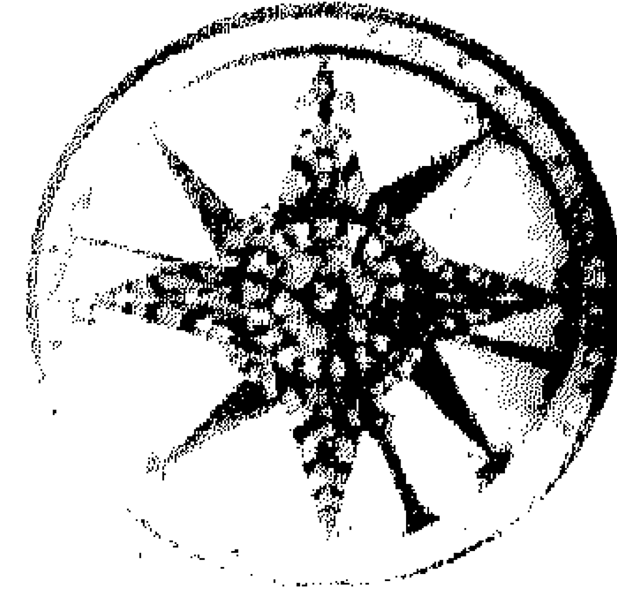
لقد قام بولس بالخروج من قيصرية متوجهاً إلى روما في أغسطس سنة ٥٩ م.

وبما أن هذه الرحلة هي رحلة بحرية من الدرجة الأولى وجب علينا أن نتعرض سريعاً لحالة الملاحة البحرية في القرون الأولى من المسيحية.

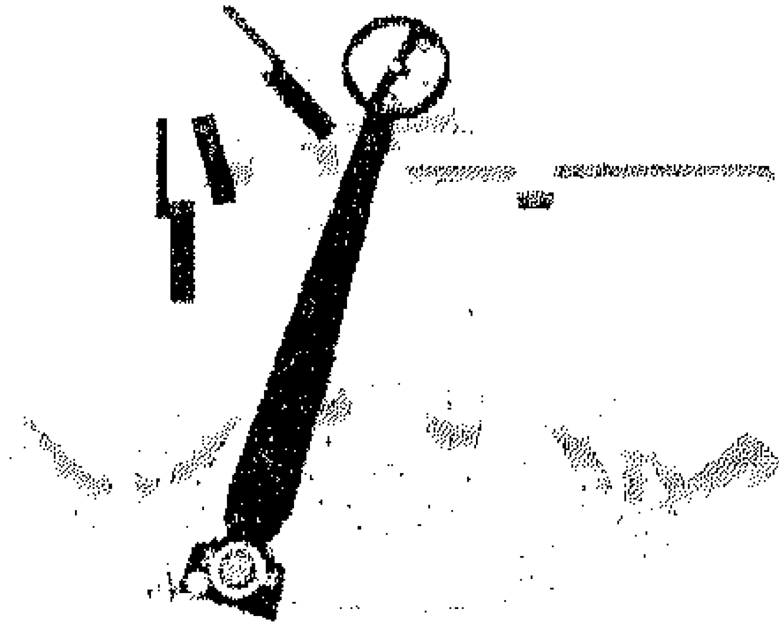
يتكلم العالم **كونيبير** عنها في أحد كتاباته مستشهداً بالمعلومات التي وصلت إليه من كل من الأدميرال **تشارلس بنروز** والأدميرال **مورسوم** (من كبار أدميرالات البحار وعلمائها)، أن البحارة في القرن الأول المسيحي كانوا يجهلون استخدام أدوات البحر المعروفة الآن مثل البوصلة لتحديد اتجاهاتهم وكانوا يتغاضون عنها بالالتجاء إلى السير بحذاء الشواطئ من مدينة إلى مدينة. كما كانوا يتجنبون الإبحار في أعماق البحار المكشوفة خوفاً من التعرض للأنواء والعواصف وكذلك يتجنبون الإبحار في الليل.

أما مزولة قياس ربع الزاويـــة(الكوادرانـــت) فكانـــت بدائيـــة، وأول مـــن اســـتخدمها الإسكندرانيون وهي غير دقيقة ولا تعطي نتائج صحيحة خاصة في البحر ولم تكن مزولة سدس الزاوية(السكستانت) قد اخترعت بعد وهي الآلة المضبوطة لقياس موقع السفينة من خطوط الطول والعرض بمساعدة النجوم في السماء.

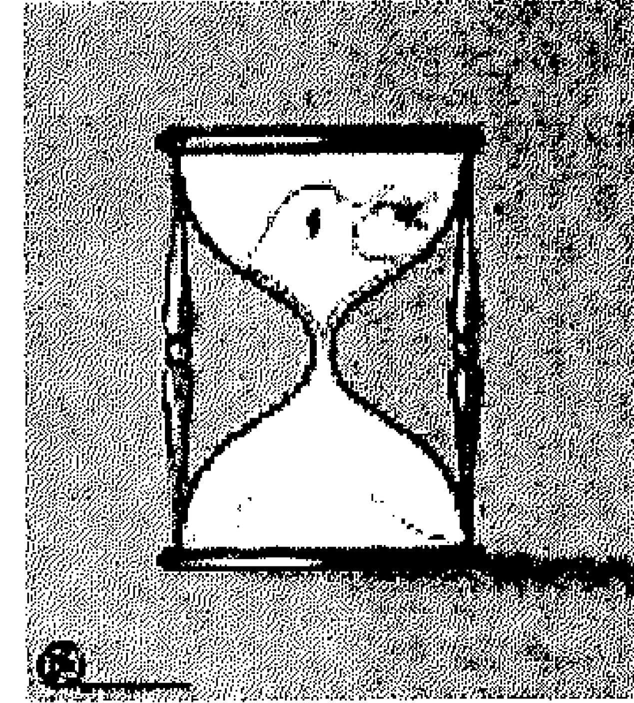
أما آلة قياس الزمن (الساعة الرملية) فكانت عديمة الكفاءة.



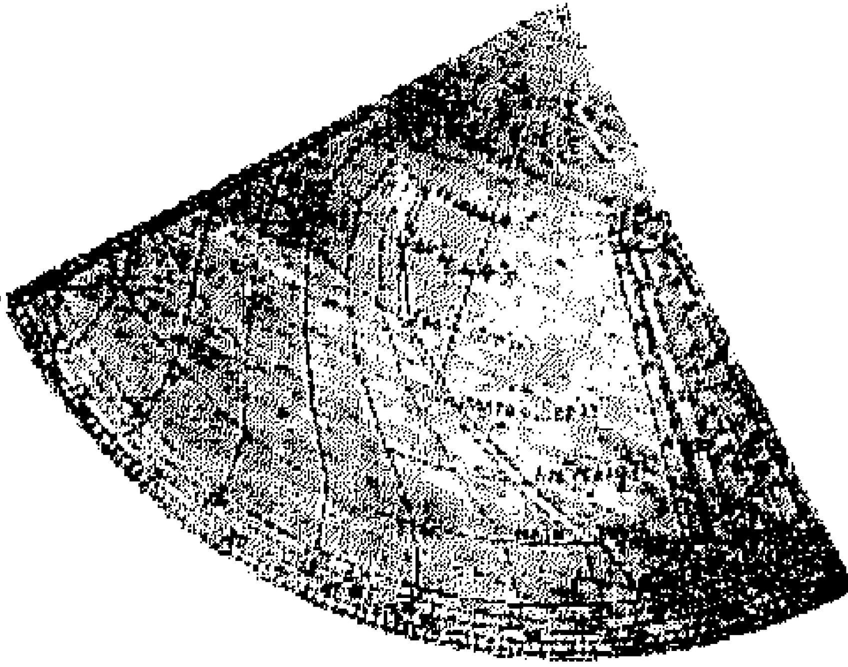
البوصلة



السكستانت



الساعة الرملية



الكوادرانت

أما الخرائط البحرية فلم تظهر في الوجود إلا بعد سنة ١٥٠م وأول مـــن اســـتخدمها هـــم بحارة صور، كما أنهم أول من استخدم الهندسة البحرية.

فكان البحارة عند غروب الشمس لا يستطيعون إكمال رحلتهم في البحر، وأشتهر هؤلاء البحارة الأوائل بذكاء شديد وقدرة على معرفة مواقع المواني واتجاهاتها وتحديد مواعيد الإقلاع وأزمنة الرياح والأنواء. وكانوا ماهرين في قيادة سفنهم الشراعية في المواقف العصيبة.

كما أن بناء المراكب في ذلك الزمان كان غير دقيق سواء في نظم الأشرعة أو الدفة. وهذا لا يعطي السفينة القدرة المثالية للاندفاع إلى الأمام في خط مستقيم. كذلك غياب الآلات الميكانيكية اليدوية لتحريك الشراع بسرعة وانضباط أضعف كثيراً من قدراتهم.

كما كانت السفن الرومانية اليونانية تستخدم أكثر من هلب- أي مرسي- واحد إذ كان لكل سفينة اثنان من المراسي في كل جانب من مؤخرة السفينة *"فلما نزعوا المراسي تاركين إياها في البحر"*.

وبعد أن توغلنا للحظات في فترة هامة من فترات الملاحة البحرية في زمن بولس الرسول نعود إلى لوقا البشير الذي بدأ وصف الرحلة بداية كتابية من الأصحاح السابع والعشرين من سفر أعمال الرسل، ولقد قام بوصفها وصفاً دقيقاً حتى قيل إنه أدق ما حوته سجلات التاريخ من رحلات البحر في الزمن القديم، بل وقال البعض إن لوقا كان بحاراً أو طبيباً من أطباء السفن قبل إن يتعرف على بولس في ميناء ترواس.

ونلاحظ شيئاً هاماً في رواية لوقا البشير عن الرحلة وهي أنه عاد يتكلم بصيغة جمع المتكلم ثانياً (نسافر، فصعدنا، أقبلنا، أقلعنا) بعد أن كانت أخر مرة يقولها في أع ٢١: ١٨ عندما كان في صحبة بولس عند وصوله إلى أورشليم. وهذا يعني أن لوقا كان في منطقة قيصرية خلال سجن الرسول لمدة عامين ونؤكد على ذلك بقولنا الذي ذكرناه سابقاً أن لوقا قد كتب إنجيله وكذلك بدأ في كتابة السفر العظيم سفر الأعمال الرسولية في ذلك الفترة بمساعدة بولس الرسول وهو سجين في سجن قيصرية وأكمله أثناء سجن بولس في روما بين عام ٦٢-٦٣م.

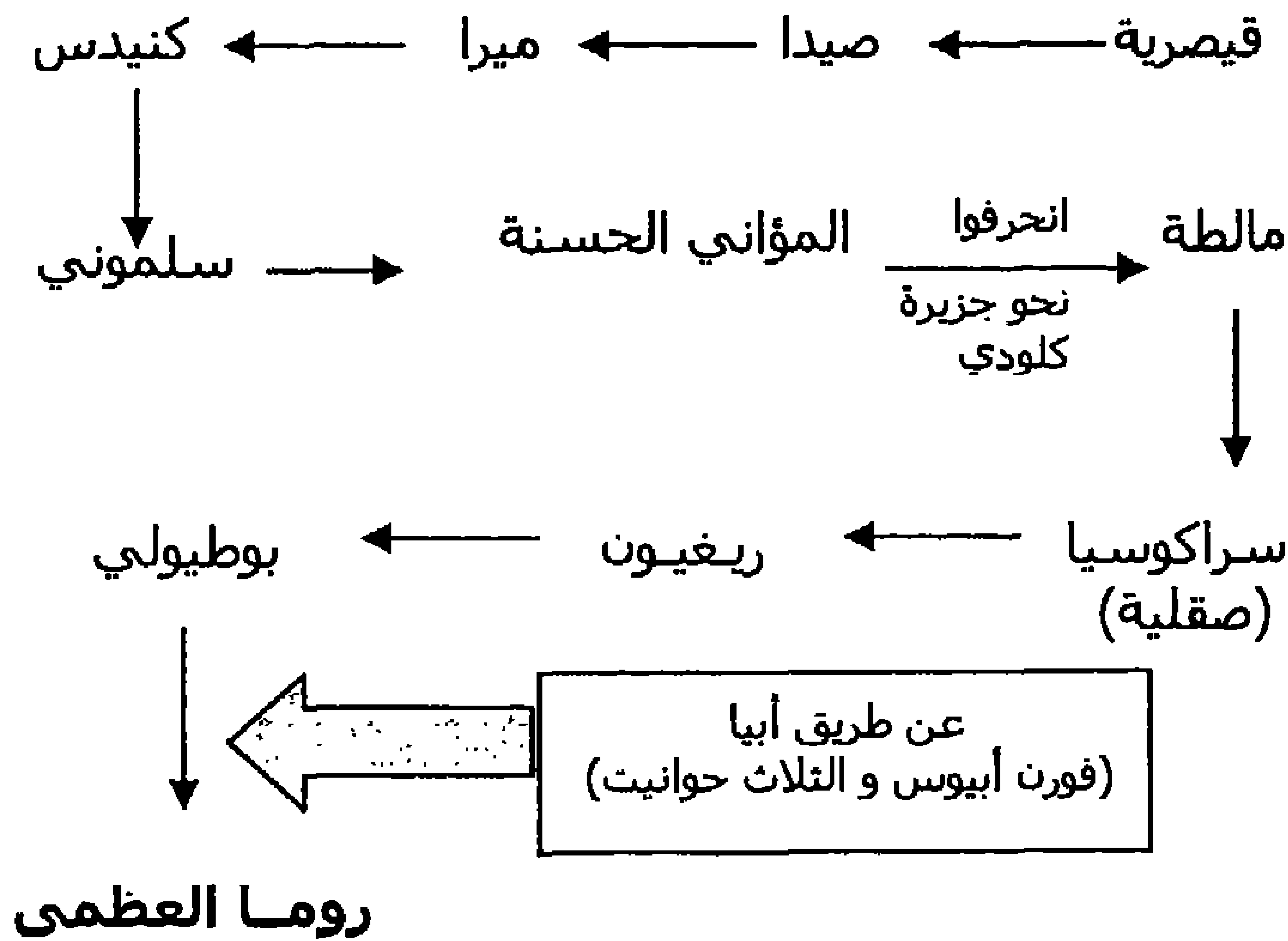
ويبدأ لوقا الرحلة قائلاً: *"فلما أستقر الرأي أن نسافر في البحر إلى إيطاليا، سلموا بولس وأسري آخرين إلى قائد كتيبة أوغسطس اسمه يوليوس"* (أع٢٧: ١).

يتكلم لوقا عن الاستعداد للسفر وأن بولس قد سُلم للقائد **يوليوس** الذي هو قائد كتيبة من ضمن كتائب القادة المختارة من قبل الإمبراطور نفسه للتحكم في الصلات والعلاقات بين الإمبراطورية في روما وبين الولاة في الأقاليم.

ولقد تم تعيين أولئك القادة لحراسة السفن الرومانية التي تحمل الغلة والعبيد والسجناء الذاهبين إلى روما. وكانوا يعسكرون أثناء مقامهم في روما في معسكر خاص تحت أمرة قائد عظيم من قواد الإمبراطورية وكان يوليوس أحد هؤلاء القادة في منطقة قيصرية عندما اعتزم الوالي فستوس أن يرسل بولس إلى قيصر لسماع شكواه.

ورافق بولس في رحلته هذه **لوقا** الإنجيلي والمؤرخ والطبيب و**أرسترخس** المكدوني الذي من تسالونيكي والذي ذكره بولس في رسالته إلى أهل كولوسي أنه مأسور معه " يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي" (كو٤: ١٠).

خط سير الرحلة إلى روما:



الرحـــــلة البحرية إلى إمبراطورية روما

(رحـــــلة بـــولس ولوقا وأرسترخس)

"فصعدنا في سفينة أدراميتينية[1] *وأقلعنا مزمعين أن نسافر..... في اليوم الآخر أقبلنا إلـــى صيدا"* (أع٢٧: ٢-٣).

صيدا: مدينة مشهورة من أيام الآباء الأوائل للشعب اليهودي، تقع على حدود أرض كنعان وذُكرت منذ أيام الطوفان كما ذُكرت في حروب يشوع خادم موسى.

وهي المدينة الوحيدة التي لم يستطع الإسرائيليون أن يغزوها مدى حياتهم، وهي مـــذكورة في الإلياذة والأوديسا كما ذكرها **هيرودوت** المؤرخ في كتاباته وذكر أن ملاحيها من أمهر ملاحي كل فينيقية.

[1] سفينة أدراميتينية: أي من مدينة أدراميتيوم Adramyttium وهي مدينة غير معروفة تقع في مقاطعة ميسيا. وكانت قاعدة لبنـــاء الســـفن بحسب تحقيق العالم وستن.

كما قام السيد المسيح بعمل معجزات فيها (المرأة الكنعانية مت١٥: ٢١-٢٨).

وكانت المسافة من قيصرية إلى صيدا حوالي ٦٧ ميلاً وتقع صيدا شمال قيصرية، تقطع المركب هذه المسافة في وقت أقل من ٢٤ ساعة وهي أخر مدينة على ساحل فينيقية وكان طبيعياً أن تمر السفينة في طريقها هذا على مدن مثل بتولماس وصور.

ولما وصلا صيدا، أذن القائد يوليوس لبولس أن يزور أصدقاءه هناك، فلقد كان هذا القائد يعامل بولس بكل رفق *" فعامل يوليوس بولس بالرفق"*.

"ثم أقلعنا من هناك وسافرنا في البحر تحت قبرص، لأن الريح كانت مضادة وبعدها عبرنا البحر بجانب كيليكية وبمفيلية، نزلنا إلى ميراليكية، فإذ وجد قائد المائة هناك سفينة إسكندرية مسافرة إلى إيطاليا أدخلنا فيها" (أع٢٧: ٤-٦).

ميراليكية (ميرا): دعونا قبل أن نتكلم عن ميرا (اختصار ميراليكية) أن نتعرض سوياً للرحلة التي قام بها بولس في السفينة الأدراميتينية المتجهة إلى ميرا.

لقد كان خط سير هذه السفينة بعد إقلاعها من صيدا متأثراً بموقف الريح الموجودة في ذلك الوقت من السنة ونظراً لأنهم في فصل الخريف وفي هذا الموسم تهب على البحر المتوسط خاصة الجزء الشرقي **رياح غربية شمالية** فاضطروا أن ينحرفوا تحت قبرص أي بقرب ساحلها ليتفادوا الريح العكسية ثم داروا حول الجزيرة من الشرق في قوس كبير مقابل شواطئ كيليكية ثم بمفيلية وبمحاذاة الشاطئ فأصبح اتجاههم غربياً تماماً حيث استخدموا نفس الريح العكسية لتسوق المركب لا لتعوقها.

فلو أن الريح كانت مواتية لأبحروا مباشرة وتركوا قبرص على اليمين، لكن لأن الريح كانت غير مواتية، انحرفوا برحلتهم تحت ضغط الريح، فصاروا في اتجاه آخر بحيث صارت جزيرة قبرص على شمالهم. فلقد ألتزم البحارة بالسير بجانب الشاطئ مروراً على كيليكية وبمفيلية حتى وصلوا إلى ميراليكية.

وبتوقف السفينة الأدراميتينية في ميراليكية تكون هذه الرحلة البحرية الأولى قـد انتهـت ويقوم يوليوس باستبدال هذه السفينة بسفينة إسكندرانية متجهة إلى روما.

وميناء ميرا لها سمعتها المباركة العظيمة في قلـوب أهـل اليونـان كلهـا لأن القـديس **نيقولاوس**[٢] شفيع اليونان وبالأخص البحارة مدفون فيها.

ويسمى ميناء ميرا **أندرياس** وهو من أعظم وأهم المواني على شواطئ أسـيا الصـغرى. وجميع سفن الشحن التي تقوم من الإسكندرية حاملة القمح إلى روما ترسو في هذا الميناء لأن خط سيرها هو بحذاء الشواطئ من فينيقية إلى آسيا الصغرى.

ومن هذا الميناء أندرياس ترحل السفن المحملة بالحمولات الكبيرة التي تبلـغ ١٠٠٠طـن متجهة نحو شواطئ إيطاليا لأن التيار المائي يتجه من شاطئ هذا الميناء نحـو الغـرب بالإضافة إلى الرياح المساعدة.

لذلك فوجود سفينة إسكندرانية في ميرا لم يكن مصادفة ولكنها كانت في مسـارها حسـب **الخط البحري الدائم**.

ولقد كانت السفينة الإسكندرانية تحمل حمولة ثقيلة تعادل ٢٠٠٠ طناً و٢٧٦ راكباً ولـيس في هذا العدد الكبير ما يثير الدهشة، فإن يوسيفوس المؤرخ قد أبحر هو أيضاً فـي ذلـك العهد على ظهر سفينة تقل ٦٠٠ راكب.

"ولما كنا نسافر رويداً أياماً كثيرة وبالجهد صرنا بقرب كنيدس"

كنيدس(Canidus): ميناء على ساحل آسيا الصغرى في الاتجاه الغربـي مـن ميـرا وكانت المسافة بينهما حوالي ١٣٠ ميلاً وكانت مسيرتهم بحذاء الساحل وكانت السـرعة

٢ **القديس نيقولاوس**: وُلد في باترا ودُفن في مدينة ميرا ولكن الروس سرقوا جسده وحملوه إلى سان بطرسبرج أثناء ثورة اليونان وأرسلوا لهـم أيقونة متقنة عوضاً عن جسده.

بطيئة بحسب قول لوقا "*رويداً*" بسبب الرياح الغربية الشمالية المقاومة لاتجاههم لذلك وصولوا إلى هذا الميناء بصعوبة.

ولكن لأن الريح لم تساعدهم أكثر من ذلك "*لم تُمكنا الريح أكثر*" اضطروا لتغيير اتجاههم مباشرة نحو الجنوب لتساعدهم الريح العكسية نفسها في مسارهم وتعطيهم دفعة قوية.

فلقد كان خط السير الأصلي على أساس مساعدة تيار الماء ليكون الاندفاع مباشرة غرباً تماماً صوب شبة جزيرة المورة ومنها إلى إيطاليا مباشرة. ولكن تدخل الريح العكسية أفقدهم ميزة التيار المائي الذي كان أهم مساعد لهم على الاندفاع السريع الآمن.

وهكذا اتجهوا جنوباً نحو كريت وداروا حول رأس سلمون أو سلموني أقصى نقطة من شرق كريت، هذه الجزيرة التي تحتوي على سلسلة جبال متطاولة ترتفع إلى ٧٠٠ قدم لتحفظ السفينة وتحميها من هذه الريح الشمالية الشديدة.

وساروا من تحت كريت بحذاء الشاطئ حتى وصلوا إلى ما يسمى بالموانئ الحسنة.

"*ولما تجاوزناها(سلموني) بالجهد جئنا إلى مكان يُقال له الموانى الحسنة التي بقربها مدينة لسائية*" (أع٢٧: ٨).

الموانى الحسنة: تسمى هذه المنطقة حتى الآن بهذا الاسم وهي على مقربة من مدينة كريتية صغيرة تسمى لسائية.

ودعاها العالم الجغرافي **ستيفن** "الشاطئ الحسن"، كما دُعيت في طرق السير الهولندية الفرنسية "الخليج الجميل".

ولقد مكث فيها بولس ورفاق الرحلة وقتاً طويلاً بدليل قول لوقا البشير: "*ولما مضى زمان طويل*" (أع٢٧: ٩).

ولقد دلت الأبحاث والحفائر والدراسة الجغرافية أن بولس أقام في الموانى الحسنة مدة عمد فيها كثيرين وهناك آثار محفورة باسمه وبقايا دير يحمل اسم بولس (Conybeare op. cit. p.641).

بولس ينذر بالكوارث والعقبات:

لقد توقع قائد المائة وبولس ولوقا أن يصلوا إيطاليا قبل موسم العواصف والأنواء، لأنهم أقلعوا في بداية موسم الخريف. ولكنهم لم يبتعدوا عن شاطئ فينيقية إلا مسافة صغيرة بسبب الرياح المضادة. وبعد أن مكثوا فترة طويلة في الموانى الحسنة وأرادوا أن يتحركوا أنذرهم بولس الرسول بوحي من الروح القدس عن المصاعب التي سوف يواجهونها لو أكملوا رحلتهم في هذا الوقت.

يقول لوقا البشير: *" ولما مضى زمان طويل، صار السفر في البحر خطراً، إذ كان الصوم أيضاً قد مضى جعل بولس **ينذرهم** قائلاً: أيها الرجال أنا أرى أن هذا السفر عتيد أن يكون بضرر وخسارة كثيرة ليس للشحن والسفينة فقط بل لأنفسنا أيضاً "* (أع ٢٧: ٩-١٠).

وقول لوقا " إن وقت الصوم قد مضى" اصطلاح يفيد أن هذا الميعاد من السنة لا يُبحر فيه ولا يُستحب فيه السفر مهما كان السبب. فقد كان بدء شهر أكتوبر وكل الرحالة يؤكدون أن الإبحار في هذا الوقت مخاطرة.

ويؤكد القديس **يوحنا الذهبي الفم** أن الصوم هنا هو صوم يهودي أي يوم الكفارة العظيم (لا ٢٣: ٢٧)، في اليوم العاشر من الشهر السابع تشري نحو نهاية سبتمبر وذلك بعد الاعتدال الخريفي حيث الإبحار يكون خطراً.

فكان بقائهم في الموانى الحسنة خيراً لهم وأمان فقد كان عليهم أن يقضوا الشتاء فيها. ولقد كان هذا هو رأى بولس الرسول بوحي من الروح القدس وقد حذرهم من كون إبحارهم فيه خسارة جسيمة للجميع.

فلقد قام بولس بعمل **قبطان بحري** له خبرته في الأمور البحرية وليس كأسير عادي، فلقد كان له سوابق في موضوع انكسار السفن (٢كور ١١: ٢٥-٢٦).

ولكن الكل لم يسمع له بما فيهم قائد المائة والربان وصاحب السفينة، فلقد خاف صاحب السفينة على البضاعة الموجودة على السفينة أن تتعطل.

ولقد أكد لوقا على هذا عندما قال في الآية ١١ من الإصحاح السابع والعشرين في كتابة أعمال الرسل:

"ولكن كان قائد المائة ينقاد إلى ربان السفينة وإلى صاحبها أكثر مما إلى قول بولس".

فلقد مال قائد المائة إلى قول ربان السفينة وصاحبها وفي اعتقاده أن هم أول الأشخاص الذي سيهمهم سلامة السفينة وركابها، لهذا لم يأخذ بمشورة بولس.

وعلى هذا تحركت السفينة من المواني الحسنة متجهة إلى روما.

الهدوء الذي يسبق العاصفة:

لقد صدق هذا القول في حالة بولس ورفاقه في رحلتهم البحرية المتجهة إلى روما.

فلقد انخدع الربان بتغير الجو وهبوب الريح الجنوبية اللطيفة التي دعمت من فكرة التحرك.

قال البشير لوقا: *" ولأن الميناء(يقصد المواني الحسنة) لم يكن موقعاً صالحاً للمشتى، استقر رأي أكثرهم أن يقلعوا من هناك أيضاً، عسى أن يمكنهم الإقبال إلى فينكس ليشتوا فيها، وهي ميناء في كريت تنظر نحو الجنوب والشمال الغربيين. فلما نسمت ريح جنوب ظنوا أنهم قد ملكوا مقصدهم فرفعوا المرساة وطفقوا يتجاوزون كريت على أكثر قرب"* (أع ٢٧: ١٢-١٣).

لقد خدعت الريح الجنوبية اللطيفة الربان وصاحبها وظنوا أنهم قد ملكوا مقصدهم وأن الأمور قد استقرت وأنهم يستطيعوا أن يمروا إلى **فينكس** التي تبعد حوالي ٣٥ ميلاً من رأس الجزيرة الغربي ليشتوا فيها.

ولقد كانت هذه الظاهرة (توقف الرياح الشمالية الغربية وهبوب الرياح الجنوبية) بسبب تغير في الضغوط الهوائية، ولكنها كانت مؤقتة وسرعان ما ستزول.

وهذا ما حدث فعلاً إذ أنه بمجرد تحرك السفينة بعيداً عن الشواطئ ودخولها في عرض البحر متجهة إلى الشمال الغربي حتى انتهت هذه الظاهرة وعادت الريح الشمالية الغربية في صورة عاصفة شديدة أو زوبعة يُقال لها **أوروكليدون Euroclydon**.

وقامت هذه العاصفة بصدم السفينة صدمة قوية أخرجتها عن مسارها وجعلتها تدور حول نفسها بدون سيطرة ولم يستطع الربان أن يتحكم في دفة السفينة لثقل حمولة السفينة.

ولقد أعطى لوقا البشير وصفاً للريح يعبر فنياً عن أقصى عنف تبلغه الريح وهو ما يسميه الأخصائيون بـ" **النوع الشديد**"Typhonic wind أوHurricane، أما البحارة فقالوا عنها **أوروكليدون** Euroclydon وهو تعبير يجمع بين عنف الرياح واصطدامها بالمياه لترفع أمواجها فتصير السفينة كما في دوامة في مهب الريح من كل اتجاه.

ولقد كان رد فعل ربان السفينة كرد فعل أي قائد سفينة يتعرض لهذا الموقف وهو مسايرة العاصفة قليلاً حتى لا تتكسر السفينة واتجهوا مع الريح جنوباً نحو **جزيرة كلودي** وهي تبعد عن كريت ٢٠ ميلاً ناحية الجنوب الغربي ليختبئوا تحتها.

"فجرينا تحت جزيرة يقال لها كلودي"

ويكمل لوقا روايته عن العاصفة الشديدة قائلاً: *" وبالجهد قدرنا أن نملك القارب ولما رفعوه طفقوا يستعملون معونات، حازمين السفينة، إذ كانوا خائفين أن يقعوا في السيرتس، أنزلوا القلوع، وهكذا كانوا يحملون. وإذ كنا في نوء عنيف جعلوا يفرغون في الغد. وفي*

اليوم الثالث رمينا بأيدينا أثاث السفينة. وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة، اشتد علينا نوء ليس بقليل وانتزع أخيراً كل رجاء في نجاتنا" (أع ٢٧: ١٦-٢٠).

كما سبق وذكرنا أن مشكلة السفينة هي أنها كانت محملة بثقل كبير وهذا معناه أنها على وشك التفكك في أي لحظة مع الأمواج العاتية والأمطار الغزيرة، فقام الربان بأمر مساعديه أن يقوموا بتحزيم السفينة بالحبال المتينة منعاً لتفككها وتسمى هذه العملية **«تزنيراً »**.

وتراءى لهم شبح جديد، وهو خطر الوقوع على كثيب الرمل المتحرك الذي من جهة شواطئ القيروان (الذي سماه لوقا السيرتس)، فانزلوا القلوع ليمنعوا الرياح من أن تجرف السفينة نحو الجنوب، ولكن هذه العملية جعلت السفينة بلا اتزان كالريشة في محب الريح تحركها كما تشاء شمالاً ويميناً، وأصبحت المركب تحت رحمة موج البحر.

فأرادوا أن يقللوا من الحمل على السفينة فقاموا برمي بعض أدوات السفينة الثقيلة وبعض الأثاث ليقلل من فرصة تحطمها بموج البحر.

لقد تعاون جميع الأفراد في السفينة بولس ولوقا وأرسترخس ويوليوس قائد المائة وصاحب السفينة والربان والعاملين بالسفينة والأسرى والمساجين لينجو من الهلاك.

ولقد عم الفزع والخوف على جميعهم، فمياه البحر العالية والأمواج المتلاطمة والسماء المعتمة والسحب الكثيفة والشمس والنجوم الذي غابت عن السماء أياماً كثيرة نتيجة كثافة السحب والأمطار الغزيرة جعلتهم يفقدون الأمل في النجاة، فأوى الجميع إلى قعر السفينة وظلوا أياماً لا يأكلون ولا يشربون وقد علا وجوهم شحوب الموت.

وتوجهوا للصلاة والصوم لكل الآلهة الذين يعرفونها لتنقذهم وكان بولس أيضاً متعمقاً في صلاة عميقة حارة حتى ظهر له ملاك الرب وقال له: *" لا تخف يا بولس فإنه لابد لك أن تقف أمام قيصر وها إن الله قد وهبك جميع السائرين معك"* (أع ٢٧: ٢٤).

فتقوى بولس ووقف في وسطهم وقال لهم في تعنيف: "*كان ينبغي أيها الرجال أن تُذعنوا لي ولا تقلعوا من كريت فتسلموا من الضرر والخسارة والآن أنذركم (أبشركم) أن تسروا لأنه لا تكون خسارة نفس واحدة منكم إلا السفينة*" (أع ٢٧: ٢١-٢٣).

فلقد طمأنهم بولس بأن الله سينقذهم جميعاً وأنه سوف لا يكون ضرراً لأحد على متن السفينة بل أن السفينة هي الوحيدة التي سيتم خسارتها وتحطمها عند صخور جزيرة ما يجهلها " *ولكن لابد أن نقع على جزيرة*".

كيف ومتى تحققت رؤيا بولس؟

يجيبنا لوقا البشير عن هذا السؤال بسرده لباقي الأحداث فيقول:

"*فلما كانت الليلة الرابعة عشر ونحن نُحمل تائهين في بحر أدريا، ظن النوتية (البحارة)، نحو نصف الليل أنهم اقتربوا إلى بر. فقاسوا (الغاطس) ووجدوا عشرين قامة. ولما مضوا قليلاً قاسوا أيضاً فوجدوا خمس عشرة قامة. إذ كانوا يخافون أن يقعوا على مواضع صعبة، رموا من المؤخر أربع مراس، وكانوا يطلبون أن يصير النهار.*" (أع ٢٧: ٢٧-٢٩).

لقد تحققت الرؤيا في اليوم الرابع عشر من العاصفة، فلقد مكثوا وسط هذه العاصفة أربعة عشرة يوماً نهاراً وليلاً وسط الأمواج والعواصف والرياح، وفي الليلة الرابعة عشرة أدرك البحارة أنهم اقتربوا من الشاطئ، فهذه مهارة البحارة في إحساسهم بحركة احتكاك السفينة بالماء، وإن كان الغاطس عميقاً أو ضحلاً، وهذا يتأتى بتدريب الحواس. كما أن قول لوقا *مواضع صعبة* يدل على احتمال دخولهم على أرض صخرية أي الهلاك.

ولما أخذوا يقيسوا الغاطس وجدوا أن الارتفاع يقل من ٢٠ قامة إلى ١٥ قامة فتأكدوا من اقترابهم من البر.

ثم قام البحارة بإلقاء المراسي الأربعة من المؤخرة ليثبتوا السفينة حتى النهار في مكانها فيستطيعوا التمييز في النور كيف أنهم صاروا أكثر أماناً.

ولقد كان رمي الأربعة مراسي مرة واحدة في البحر لتثبيت السفينة دليل على قسوة الرياح وشدتها وعدم استطاعه السفينة الوقوف أمامها. فلم يكتف البحارة بهذا بل أرادوا أن يرموا المراسي الأمامية أيضاً ولكنها كانت خدعة زائفة منهم، فلقد أرادوا الهروب بالقارب الصغير إلى الشط ليتفادوا تصادم السفينة في الصخور والغرق، ولكن بولس الرسول بحكمته فطن إلى هذه الحركة، **حركة تمرد البحارة** وقام بإبلاغ قائد العسكر عن هذه المؤامرة وما ينوي عليه البحارة" *إن لم يبق هؤلاء في السفينة فأنتم لا تقدرون أن تنجوا*"، فقام يوليوس بإعطاء أمر للجنود بقطع حبال القارب الصغير ليسقط في مياه البحر ويضع البحارة أمام الأمر الواقع، لقد تمت السيطرة على الموقف في لحظته وتاريخه واستطاعوا أن يكبحوا جماح هذه الحركة التمردية، فبدون البحارة باقي طاقم السفينة هالك لا محال لأنهم هم الوحيدين الخبراء في التعامل مع السفينة أثناء دخولها للشاطئ، كما أن هربهم يسقط النبوة الذي تنبأ بها بولس أن الجميع سيخلص معه عدا السفينة.

ثم طلب بولس من الجميع أن يتناولوا طعاماً لأن هذا يكون مفيد لنجاتهم: " *ألتمس منكم أن تتناولوا طعاماً لأن هذا يكون مفيد لنجاتكم لأنه لا تسقط شعرة من رأس واحد منكم*"، ثم أخذ **خبزاً وشكر وكسر** وابتدأ **يأكل** فلما رأوه صاروا مسرورين وأخذوا هم أيضاً طعاماً وأكلوا.

ويصف لوقا حالتهم بعد أن أكلوا قائلاً: "*ولما شبعوا من الطعام طفقوا يخففون السفينة طارحين الحنطة في البحر.....*" (أع ٢٧: ٣٨).

فبعد امتلاء البطون عملت العقول ودبت القوة فيهم والرغبة في الحياة فقاموا بتفريغ السفينة من البضائع والحنطة- التي لم تعد تصلح للأكل أو التجارة لأن المياه قد أغرقتها-

لتصير خفيفة ويمكن أن تعبر في المياه الضحلة دون خطر من أن تغرس في الرمال تحت المياه وبهذا يمكنهم أن يصلوا بالسفينة إلى الشاطئ.

ويكمل لوقا: *"ولما صار النهار لم يكونوا يعرفون الأرض ولكنهم أبصروا خليجاً له شاطئ. فأجمعوا أن يدفعوا إليه السفينة إن أمكنهم، فلما نزعوا المراسي*[٣] *تاركين إياها في البحر وحلوا ربط الدفة أيضاً رفعوا قلعاً للريح الهابة وأقبلوا إلى الشاطئ وإذ وقعوا على موضع بين بحرين شططوا السفينة فارتكز المقدم ولبث لا يتحرك وأما المؤخر فكان ينحل من عنف الأمواج"* (أع ٢٧: ٣٩-٤١).

لقد ارتطمت السفينة بلسان بحري رملي وكانت المياه من الجانبين كأنها بين بحرين والأمواج العنيفة حطمت مؤخرة السفينة فلم يعد لهم مجالاً غير إنقاذ أنفسهم. ولقد سُمي هذا الخليج الذي اندفعت إليه السفينة في الشاطئ الشمالي للجزيرة باسم **خليج بولس** حتى اليوم.

وفي سؤال للقديس **يوحنا الذهبي الفم** لماذا لم ينقذ الله السفينة؟

أجاب: لكي يدركوا مدى خطورة الوضع الذي كانوا فيه وأن خلاصهم كان لا يعتمد على عون إنسان بل على يد الله التي خلصتهم دون السفينة.

لقد أصبح الوضع في غاية السوء على متن السفينة، فالسفينة تغرق والأمواج تضربها بقوة والكل يريد أن ينجو بنفسه بما فيهم الجنود ولكن الجنود كانت لهم مهمة هامة على متن السفينة وهي حراسة المركب والأسرى، فرأوا أن يقوموا بقتل هؤلاء الأسرى حتى لا يهربوا إذ أنه حسب النظام الروماني إذا هرب الأسرى يتعرض الجنود للاتهام بالإهمال.

---

[٣] نزعوا المراسي: كانت باليونانية تحمل احتمال نزعها من السفينة بقطع سلاسلها تاركين المراسي مغروسة في أعماق المياه.

فعرضوا الأمر على يوليوس قائدهم ولكنه رفض هذا الاقتراح حتـــى لا يُعــرض بـــولس الرسول لنفس المصير لأنه كان يحترم شخصيته ويقدره فرفضه لرأي جنوده كان فيه نوع من الحماية لبولس نفسه.



وأمر يوليوس القادرين على السباحة أن يرموا أنفسهم أولاً فيخرجون إلى البـــر والبـــاقين بعضهم يتمسكون بألواح الخشب والبعض على قطع السفينة ويحاولوا الخروج إلـــى البـــر حتى نجا الجميع ووصلوا إلى البر وتحقق الوعد الإلهي.

ولقد قطعت السفينة ليس أقل من ٤٨٠ ميلاً بحسابات رجال القياسات البحرية، وتحليلهم لهذه المسافة أن السفينة كانت تسير بسرعة ميل ونصف في الساعة أي ٣٦ ميلاً في اليوم(٢٤ ساعة)، فتكون أيام الرحلة أربعة عشرة يوماً كما ذكر لوقا البشير أنهم وصلوا في اليوم الرابع عشر.



ولقد كان الله معهم طوال هذه الرحلة الطويلة الشاقة ليتحقق وعد الله لبولس ويتم إنقاذهم جميعاً.

"*ولما نجوا، وجدوا أن الجزيرة تُدعى مليطة، فقدم أهلها البرابرة لنا إحساناً غير المعتاد، لأنهم أوقدوا ناراً وقبلوا جميعنا من أجل المطر الذي أصابنا ومن أجل البرد*" (أع ٢٨: ١-٢).

مليطة (مالطة): جزيرة في البحر المتوسط بالقرب من سيسيليا (صقلية) وإيطاليا، اسمها مشتق من الكلمة اليونانية التي معناها «عسل» حيث كانت قبلاً مصدراً غنياً لإنتاج العسل.

ويرى البعض أن أصل الكلمة كنعاني ومعناها «ملجأ» ولقد سكنها الفينيقيون.

طولها حوالي ١٧ ميلاً من الشرق إلى الغرب وعرضها ١٠ أميال من الشمال إلى الجنوب ومحيطها حوالي ٦٠ ميلاً وتبعد حوالي ٦٠ ميلاً من ساحل صقلية.

لقد كان سكان مالطة بلا شك متحضرين ولكن لوقا البشير استعمل كلمة " البرابرة" لا ليوصفهم بالهمجية والخشونة في التعبير والتصرفات بل ليميز أنهم كانوا غير يونانيين أو رومانيين، فلغتهم لم تكن مفهومة لهم.

وبما أنهم فينيقيين من قرطاجنة فلغتهم هي لغة المالطين في أفريقيا مع خليط من لغات أخرى.

ولنعود للمجموعة الكبيرة ال٢٧٦ شخصاً الذين وصلوا هذه الجزيرة عائمين أو معلقين على أجزاء السفينة المدمرة، ماذا حدث لهم ؟

يوافينا لوقا بالروي عن إحسان كرم هؤلاء البرابرة وأنهم استقبلوهم أحسن استقبال بل وأنه كان على غير المعتاد.

وتمثل كرم ضيافتهم الأول في إشعال نار لكل هذه المجموعة *" أوقدوا ناراً وقبلوا جميعنا من أجل المطر الذي أصابنا ومن أجل البرد"*.

فلقد كانت النار هذه بالنسبة لقوم تعذبوا من برد الليالي المطيرة وسط العواصف والزوابع هي أعظم ما يمكن أن يتمنوه أو يحتاجوه فور وصولهم إلى مكان كهذا.

ولكن دعونا نتخيل قليلاً الجلسة حول هذه النار وما حجم النار الذي تستطيع أن تقوم بتدفئة كل هذا الجمع. فأكيد أنها كانت مكونة من حطب كثير في دائرة مستديرة كبيرة حتى يتمكنوا من إشعالها والجلوس حولها والمؤكد أنهم قد شاركوا هذه القبيلة في جمع الحشائش الجافة وأغصان الشجر وفروعها الجافة لتساعدهم في إشعال النيران.

ويؤكد لوقا بقوله: *" فجمع بولس كثيراً من القضبان ووضعها على النار"*.

ولم يكتفوا بهذا فقط بل قدموا لهم الطعام والشراب الكافي.

قصة الأفعى في يد بولس:

يروي لوقا تكملة لقصة الرحلة إلى روما قصة تعرض بولس الرسول للأذى عن طريق أفعى سامة كانت ضمن الحطب ولما وضعت في النار قفزت ونشبت في يده.

" فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده. فلما رأي البرابرة الوحش مُعلقاً بيده قال بعضهم لبعض: لابد أن هذا الإنسان قاتل ولم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر. فنفض هو الوحش إلى النار ولم يتضرر بشيء ردي وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط بغتة ميتاً. فإذا انتظروا كثيراً ورأوا أنه لم يعرض له شيء مُضر، تغيروا وقالوا: هو إله! (أع ٢٨: ٣-٦).



لقد كانت هذه معجزة قام بها الله مع بولس الرسول، فالأفعى لم تصيبه بـــأذى أو ضـــرر، ومتذكرين قول المسيح لتلاميذه قبيل صعوده عندما أعطاهم تعليماته فقال: " *يحملون* ***حيات*** *وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم*" (مر١٦: ١٨).

لقد حكم عليه هؤلاء البرابرة في الأول حكماً نتيجة الموقف الذي صار فاعتبروه قاتلاً وأن **العدل**[٤] يأخذ مجراه الآن متمثلاً في هذه الأفعى حتى لو تم نجاته من العاصـــفة. ولكـــنهم غيروا رأيهم بعد موقف بولس الغريب والذي قام بنفض الأفعى من يده في النـــار، فلقـــد ظنوا أنه ميت لا محالة ووقفوا منتظرين موته ولكنه وقف دون فزع ولم يتأثر بالجرح ولم يسر السُم فيه ولقد توقعوا انتفاخ جسمه وموته ولكن كل توقعاتهم كانت هباء فغيروا رأيهم واعتبروه إلهاً.

والطريف بعد هذا الموقف وإلى الآن أن جزيرة مالطة تخلو من الحيات والثعابين ويُقـــال على ألسنة أهالي الجزيرة إن بولس قد لعن الحية بعد هذا الموقف فاختفت مع نسلها مـــن هذه الجزيرة إلى الأبد[٥].

فلقد فتحت هذه الأفعى لبولس باب خدمة وتبشير في هذه الجزيرة التي ما كـــان يحلـــم أن يزورها أو يبشر فيها ولكن تدبير الله مختلف عن تدبير البشر، فلقد كتب الله لهذه الجزيرة أن يدخلها إنجيل المسيح.

ولقد بقى بولس في هذه الجزيرة ثلاثة أشهر يقوم بالخدمة مع أهلها.

ويحدثنا لوقا البشير في نهاية كتابة أعمال الرسل عن أحد الخدمات التي قام بهـــا بـــولس أثناء تواجده في هذه الجزيرة وهي **شفاء أبو بوبليوس مقدم الجزيرة**.

---

[٤] العدل: كانت تمثله عند بعض الوثنيين ابنه الإله جوبيتر ووظيفتها هو الانتقام من الظالمين والحكم على مرتكبي الجرائم.

[٥] هناك مثال أخر على غرار هذه الحادثة وهو أن أهل ايرلندا يزعمون أن صلاة رسولهم بتريكيوس قد أنقذتهم من الزحافات السامة.

فلقد كانت الجزيرة تحت قيادة شخص يدعي **بوبليوس** حاكم الجزيـــرة (مقـــدم الجزيـــرة) والمعلومات التي وصلت تحت أيدينا لا تدل على ما إن كان من أهل الجزيـــرة أو كـــان مندوباً لقيصر روما.

ولقد أكدت الحفائر في هذه المنطقة اسم المقدم الذي ذكره لوقا فلقد وُجد حجر فيها منحوت عليه اسم بوبليوس مقدم الجزيرة.

ولقد قابل هذا الحاكم الجمع واستضافهم في ضياعه لمدة ثلاثة أيام وقدم لهم كل واجبـــات الضيافة، فلربما يكون من منطلق منصبه ووظيفته في هذه الجزيرة بأن يقوم بقضاء كـــل حاجات يوليوس قائد المائة بأمر من الإمبراطور الأعظم.

ويؤكد لوقا هذا بقوله: *" فهذا قبلنا وأضافنا بملاطفة ثلاثة أيام"* (أع٢٨: ٧).

وفي هذه الفترة حدث أن والد هذا الحاكم أصيب بمرض حمى وزحار (ديسنطاريا)، فذهب بولس إليه وصلى ووضع يديه عليه فتم شفائه.

ثم قام بولس بعد ذلك بشفاء الكثير من أهل الجزيرة إذ أتوا إليه فرحين بـــه كنعمـــة تـــم إرسالها إليهم من السماء.

ونحن لا نعلم هل انشأ بولس هناك كنيسة مسيحية أم لا ولكن الذي نعلمه أن أهل الجزيرة لا يزالون إلى اليوم يقيمون في العاشر من شهر شباط عيداً سموه " **عيد نجـــاة القـــديس بولس من الغرق**".

"وبعد ثلاثة أشهر أقلعنا في سفينة إسكندرية موسومة بعلامة الجوزاء، كانت قد شتت فـــي الجزيرة. فنزلنا إلى سراكوسا ومكثنا ثلاثة أيام" (أع٢٨: ١١-١٢).

لقد انكسرت السفينة في النصف الأول من شهر نوفمبر ٦٠م وبعد ثلاثة شهور أي فـــي ٨ فبراير ٦٠م أقلعوا من الجزيرة حيث تغير الجو وأصبح ربيعي والإبحار آمن.

ولقد أقلعوا على سفينة سكندرية أخرى متجهة إلى روما حيث قضت فصل الشتاء في هذه الجزيرة.

وكانت علامة السفينة هي **الجوزاء**[٦] أي التوأمان شفيعا البحارة، إذ أن السفينة كانت تسمى باسم العلامة التي توسم بها.

سراكوسا (صقلية): وصلت السفينة إلى ميناء سراكوسا على جزيرة سيسيلي (صقلية) في أول مرسى لها بعد أن أمضت الشتاء في مالطة وأرست ثلاثة أيام هناك. ولقد قام بولس بزيارة أكبر مجمع يهودي في هذه المدينة المشهورة بالتجارة مع الشرق، وربما يكون بشرهم بالإنجيل هناك أيضاً. ويؤكد التقليد الكنسي في هذه الجزيرة أن أول كنيسة في الجزيرة أسسها بولس الرسول نفسه.

"ومن هناك(سراكوسا) دُرنا وأقبلنا إلى ريغيون"

ريغيون: مدينة إيطالية في مواجهة ميسينا في سيسيلي وهي تتبع مملكة نابلس أو Calabria وتُدعى حالياً Reggio.

ولقد وصلوها في ١٨ فبراير ٦٠م. وللمصادفة الجميلة أن شفيع هذا المدينة هو نفس التوأمين "ديورسقورس" المرسومين على مقدمة السفينة.

ولقد قضوا يوماً واحداً فيها ويُقال في الروايات الرومانية إن بولس كرز في هذا اليوم حتى أن هناك سمكة قد جاءت إلى الشاطئ لتسمع له، ولقد قام بعمل معجزات وشفاء وآمن كثيرين واعتمدوا ويُقال إنه قد سام أحد الأصدقاء ويُدعى **استفانوس** أسقفاً عليها.

وبعد اليوم هبت ريح مواتية جنوبية ساعدتهم للإبحار إلى بوطيولي.

---

[٦] **الجوزاء:** ترجمة للكلمة اليونانية ديوسقورسDioscuri وهي تعني أبناء زيوس وتشير إلى أخوين توأمين يعتبران شبة إلهين، شفيعا البحارة يدافعان عنهم ضد العواصف الخطيرة. واسم التوأمان هما Castor, Pollux وهما ابنا الإله جوبيتر وليدا زوجة تينداروس ملك سبارتا، بعد موتها رحلا إلى السماء، وعهد بهذين الأخوين كرامات إلهية وتسلما شئون البحارة والالتزام بحمايتهم.

"وبعد يوم واحد حدثت ريح جنوب، فجئنا في اليوم الثاني إلى بوطيولي"

بوطيولي: ميناء بحري قريب من نابس ومعناها الآبار وعُرفت بالحمامات الساخنة وحالياً تُدعى Pozzuoli أو Pozzolana على بعد ٨ أميال شمال غرب نابلس(نابولي). وتُحسب مدينة إيطالية من الدرجة الأولى.

ولقد كانت بوطيولي تعج بالشرقيين واليهود، فلقد جاءها أهل صور بآلهتهم ولا سيما عشتروت وقد كتب الشاعر الشهير **يوفنالس** " أن نهر العاصي السوري قد يتدفق على هذا الشاطئ الإيطالي حُثالة البشر وستغوص قريباً في نهر التبر الروماني".

كما كان فيها مسيحيين ويؤكده قول لوقا *"وجدنا أخوة"* وأعطوا ثماراً حسنة فيها ولقد قاموا بلقاء بولس واستقباله وطلبوا أن يجلس معهم فأذن له يوليوس القائد أن يبقى معهم سبعة أيام ليشاركوه العبادة والصلاة.

"و هكذا أتينا إلى رومية ومن هناك لما سمع الأخوة بخبرنا خرجوا لاستقبالنا إلى فورن أبيوس والثلاثة حوانيت" (أع٢٨: ١٥).

لقد أبلغ المسيحيين في بوطيولي أن بولس الرسول الأسير سيصل روما فخرج مسيحيو روما جميعاً لاستقباله فخرج البعض إلى **فورن أبيوس** التي تبعد ٥٠ ميلاً عن روما والبعض إلى **الثلاث الحوانيت** التي تبعد أكثر من ٣٠ ميلاً عن روما، وهما يقعا على **طريق أبيا المشهور**Apain Way.

فورن أبيوسApii Forum: مدينة مشهورة بفنادقها ذات الطابق الواحد وسوق للبحارة وهي مركز تجمع هائل للآتين من العالم.

الثلاثة الحانات(الخمارات): مدينة تبعد حوالي عشرة أميال عن فورن أبيوس.

"و لما أتينا إلى رومية سلم قائد المائة الأسري إلى رئيس العسكر، وأما بولس فأذن له أن يقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه" (أع٢٨: ١٦)

روما العظمى: وأخيرا وصل بولس إلى المدينة التي تمنى زيارتها من زمن ووعده الله بزيارتها والشهادة بإنجيله فيها، دخلها بحسب تقديرات العلماء الكبار في الأسبوع الأول من مارس سنة ٦٠ م.

ولقد سلم قائد المائة الأسرى إلى قائد العسكر **بارهوس أفرانيوس** ليخلي مسئوليته تجاههم، ولقد سُمح لبولس دون باقي الأسرى أن يقيم وحده في بيت استأجره مع العسكري الذي كان يحرسه.

وبحسب تحقيقات العلماء، جلس بولس مع العسكري بالقرب من المعسكر العام في قلب روما المدعو البريتوريوم **Praetorium** وهو بتحقيق العالم ويسلر بجوار قصر **البالاتين Palatine** الذي كان يقيم فيه قيصر. ولقد بقى فيه عامين وكسب الكثير من بيت قيصر ويؤكد ذلك قوله في رسالته إلى فيلبي عندما يقول: *"يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر"* (في ٤: ٢٢).

ويقول التقليد إن بولس في خلال السنتين قام بأعمال كثيرة وعمد **زوجة نيرون** التي قتلها نيرون بعد ذلك. وعن طريقها جذب الكثير من أسرة نيرون وجميع الموجودين في دار الولاية.



وصول بولس إلى روما وتسليمه إلى قائد العسكر الروماني في البريتوريم.

ويُقال إن بولس الرسول وأعماله كانت واحدة من العوامل الذي جعلت نيرون يزيد من كرهه للمسيحيين.

ويروي القديس **يوحنا الذهبي الفم** أن إحدى النساء في قصر نيرون قبلت الإيمان على يدي بولس فتركت حياة الفساد التي عاشت فيها في القصر. واغتاظ نيرون فأمر بسجنه ثم قتله.

CASTRVM PRÆTORIVM 68
post Thermas Diocletianas ad Vrbis moenia

البريتوريم الروماني الذي جلس بولس بالقرب منه لمدة سنتين

ويعطينا لوقا البشير أخر لقاء لبولس الرسول مع اليهود الذين كانوا سبب لمتاعب كثيرة له في حياته في روما بعد وصوله إليها بثلاثة أيام فيقول:

"فلما اجتمعوا قال لهم: أيها الرجال الأخوة مع أني لم أفعل شيئاً ضد الشعب أو عوائد الآباء، أسلمت مقيداً من أورشليم إلى أيدي الرومانيين الذين لما فحصوا كانوا يريدون أن يطلقوني لأنه لم تكن في علة واحدة للموت ولكن لما قاوم اليهود اضطررت أن أرفع دعواي إلى قيصر ليس كأن لي شيئاً لأشتكي به على أمتي. فلهذا السبب طلبتكم لأراكم وأكلمكم لأني من أجل رجاء إسرائيل موثوق بهذه السلسلة." (أع ٢٨: ١٧-٢٠).

فلقد قام بتبرير موقفه أمام هؤلاء اليهود المستوطنين في روما وأوضح لهم اعتزازه بانتسابه لهم وأنه لم يأخذ موقفاً مضاداً للآباء والأنبياء والناموس كما اتهموه كذباً.

ولكن من هم هؤلاء اليهود ومنذ متى جاءوا إلى روما؟

بحسب تحقيقات تواريخ اليهود، يُظن أن أول من وطأت أقدامهم روما هم من **اليهود المكابيين** سنة ١٦٨ ق.م وفي القرن الثاني تبعهم كثيرون وكونوا لأنفسهم أول مجمع هناك وكان لهم من يمثلهم في أورشليم الذين عُرفوا باسم مجمع **الليبرتينيين Libertines** أي الأحرار ولكن في الحقيقة هم **المحررين** لأنهم أُخذوا على روما كأسرى ثم حررهم الرومان.

والذي أسرهم هو **بومبي Pompey** في غزوته للشرق سنة ٦٣ ق.م وتحريرهم من الأسر يؤكده **فيلو اليهودي** ولكن أعدادهم زادت بعد ذلك من وراء التجارة. وكان معظمهم أغنياء جداً وكانوا يساعدون الوطن كما الحال اليوم، وكثير منهم أخذ الجنسية الرومانية أمثال يوسيفوس المؤرخ وبولس الرسول نفسه. ولقد كان لهم تأثير كبير على الفكر الروماني فالفيلسوف **سنيكا** يقول: « إن المقهورين أعطوا الذين قهروهم القوانين». والمعروف أن اليهود هودوا كثيراً من الرومانيين.

لكنهم كانوا مكروهين جداً في روما وإيطاليا بصورة كبيرة حتى تم طردهم على أيدي **كلوديوس** بالمنشور الصادر سنة٤٩ م.

ولكن بعد أن اعتلى نيرون العرش سقط المنشور وتدفق اليهود إلى روما ولم يكونوا بمفردهم بل انضم إليهم اليهود المسيحيين ومسيحيو الأمم أيضاً.

والواضح من رواية لوقا عن لقاء بولس بهم أنهم كانوا يتمتعون بالحرية والمساواة في الحقوق في بداية حكم نيرون.

كما كان لهم في ذلك الوقت سبعة مجامع في روما وحدها خصصت للستين ألف يهودي الذين سُمح لهم بالإقامة فيها.

ولنعود إلى وجهاء اليهود الذي قابلهم بولس ونسمع لإجابتهم على كلام بولس الذي قاله لهم ونستشف منه عدم قبولهم لمبادئه الذي ينادي بها *"لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يُقاوم في كل مكان"*.

ولكنهم بعد ذلك سمعوا له فأخذ يكلمهم ويشرح لهم ويقنعهم بأقوال العهد القديم والناموس بأمر المسيح فاقتنع البعض وقبل الإيمان والبعض لم يؤمن.

مرة أخرى قدم بولس شهادة الإنجيل بدايةً باليهود ثم الأمم كما كان يفعل في كل رحلاته التبشيرية.

فلقد كُتب له أن يكرز بالإنجيل لمدة سنتين في روما(٦١-٦٣م) وهو أسير لا يجد صعوبة في شيء فليس هناك مجهود بدني كما أن طعامه وشرابه يأتي إليه وفقاً للقانون. ولقد صارت قيوده سبباً لنجاح كرازته فهو يقول: *" ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل حتى أن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع"* (في ١: ١٢-١٣).

وينهي لوقا البشير أعمال الرسل هكذا: *" وأقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه............. كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع بكل مجاهرة بلا مانع"* (أع ٢٨: ٣٠-٣١).

ختم لوقا البشير سفره بنقطة جذابة وهي الكرازة الإنجيلية في روما الوثنية. حتى أن المؤرخ **تاشيتوس** يقول: إن جماعة المسيحيين في روما كانت، سنة ٦٤م، جماعة كبيرة، يقدرها العارفون بنحو خمسة عشر ألفاً أي بنحو نصف اليهود.

ويرجح بعض الشراح والمؤرخين أن لوقا كان ينوي كتابه سفر ثالث غير أعمال الرسل وبشارة لوقا يكمل فيها قصة انتشار المسيحية في الغرب وبقية وقائع حياة بولس الرسول ولكن الموت أو الاستشهاد حال بينه وبين هذه الفكرة.

ويقول آخرون إن ربما يكون لوقا قد كتب المذكرات الأصلية المكملة لسفر أعمال الرسل ولكنها ضاعت قبل أن يتمكن الرواة من تدوينها والإبقاء عليها.

ولكن كيف قضى بولس الرسول هاتين السنتين ولماذا تعطلت النظر في القضية هذه الفترة؟

يعلق الكثير من المؤرخين ويعترضون على موقف قيصر من بولس في تعطيل النظر في قضيته لكل هذه الفترة، ويعللون أسباباً أدت إليها ومن ضمن هذه الأسباب وأهمها سببان:

الأول: هو عدم مجيء مدعي الاتهام وفي القانون الروماني لا يجوز أن يقدم المتهم إلى المحاكمة إلا بحضور المدعين لتكون المواجهة وجهاً لوجه. ومن حقيقة عدم معرفة يهود روما بأي شيء عن بولس وهو في أوائل ربيع سنة ٦٠م، نستدل أنه لم يتحرك أحد من رؤساء الكهنة للحضور.

الثاني: عدم تفرغ القاضي المسئول عن القضية أو انشغال قيصر نفسه ولقد كانت المماطلة في نظر القضايا هي حرفة لدى القضاة المغرضين.

كما أن اليهود أنفسهم متأكدين من أن قضيتهم ليست لصالحهم فالكل حكم عليه بالبراءة من أول ليسياس الأمير إلى أغريباس الملك.

كما كان معروفاً أنه من أعجب الإجراءات القضائية في أيام حكم نيرون وبحسب تعليمات القضاة أن يُنظر في كل رأس اتهام من الاتهامات بمفرده قبل الدخول في أي اتهام ثان وبما أن اتهام السنهدريم كان مقسم لثلاثة اتهامات، فهذا يعني أن بولس كان يجب أن يحاكم على ثلاث جلسات وهذا يقتدي أن القضية إذا كانت قد نُظرت في صيف سنة ٦١م

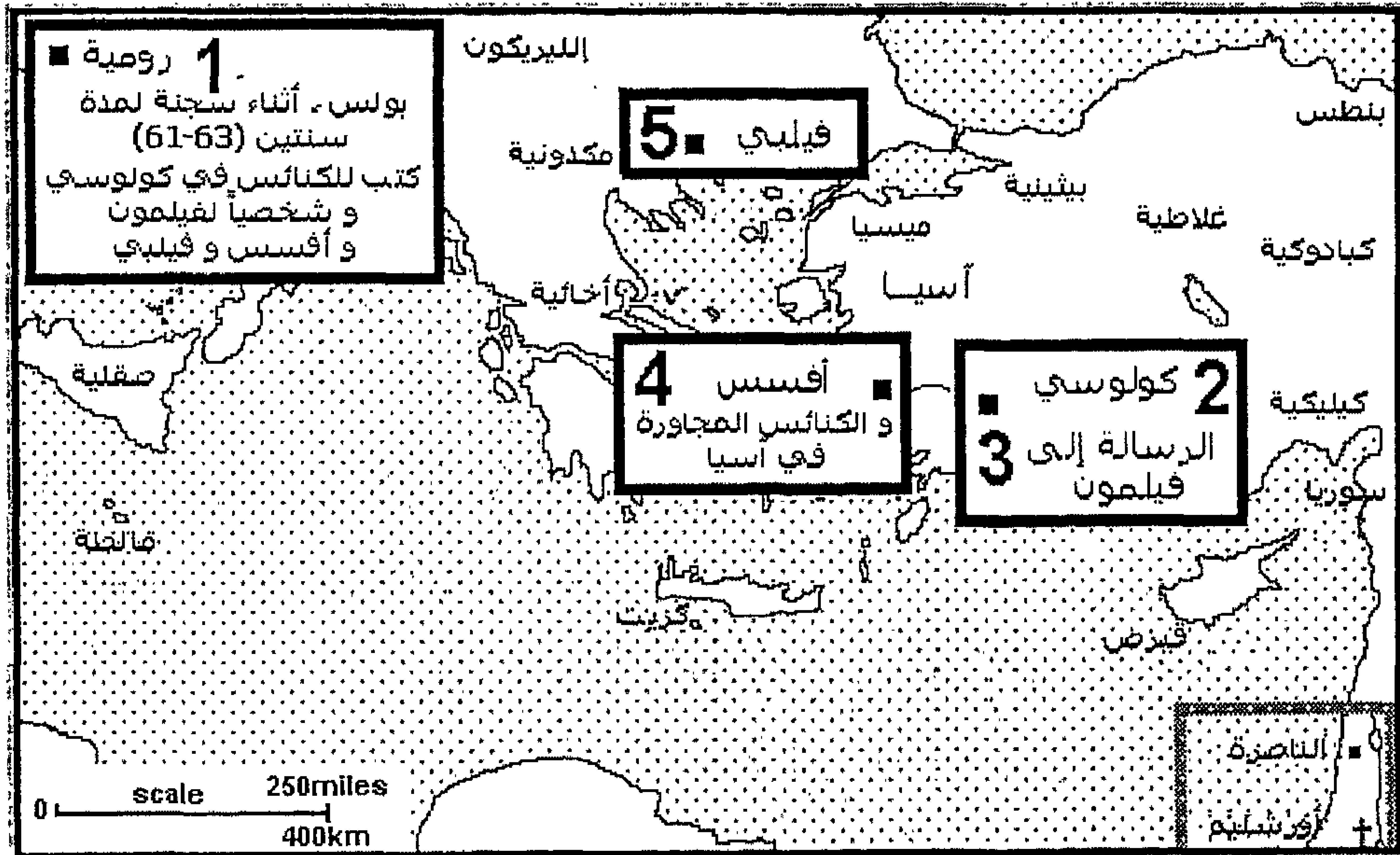
تكون قد انتهت في صيف سنة ٦٣م ويعلق البعض أن هذا يتوافق مع ما قاله لوقا في نهاية سفره وأنه واصل تبشيره بعد ذلك بدون أن يمنعه أحد. ويوافق التقليد الكنسي على هذه الفكرة أيضاً وسيتم عرضها بالتفصيل في الفصل القادم.

وأما ماذا قام بولس بعمله في هاتين السنتين في الأسر الأول، فيؤكد الجميع أنه قضاها في كتابة بعض الرسائل للكنائس عامةً ورسالة رعوية واحدة لفيلمون.

أما أصدقائه الذين واظبوا على زيارته في سجنه فهم: لوقا وتيموثاوس وارسترخس واكيلا وبريسكلا وتيخيكس وإيفراس وديماس ومرقس (ابن أخت برنابا)، وحتى العبد أنسيمس.

أما الرسائل فهي:

الرسالة إلى **فيلمون**، الرسالة إلى **أهل كولوسي**، الرسالة إلى **أهل أفسس**، الرسالة إلى **أهل فيلبي**.



خريطة توضيحية للأماكن التي كتب لها بولس رسائله في أسره الأول بروما.

وقبل أن نبدأ الرسائل أود أن ألمح على شيء هام وهو مساعدة تيموثاوس التلميذ لبـولس في كتابته لهذه الرسائل أثناء أسره الأول في سجن روما.

والدليل المؤيد لهذا القول هو ذكر اسم تيموثاوس في بداية الرسائل فنجد في الرسالة إلـى فيلمون يقول: *" من بولس الأسير في المسيح ومن الأخ تيموثاوس"* .

وفي الرسالة إلى أهل كولوسي يقول: *" من بولس رسول المسيح وتيموثاوس الأخ"* .

وفي الرسالة إلى أهل فيلبي: *" من بولس وتيموثاوس"* .

أما إلى أهل أفسس فلا يذكره ربما لعدة أسباب:أما لم يكتب اسمه فيها أو لم يكن موجـود وقت كتابتها أو ربما لأنها كانت رسالة دورية موجهة إلى عدة كنائس لم يكن بالضروري وضع اسمه فيها.



بولس الرسول مع تيموثاوس تلميذه أثناء توقيعه على الرسائل.

الرسالة إلى فيلمون: ربيع سنة ٦٢م.

كُتبت هذه الرسالة كما يقول المؤرخون بيد تيموثاوس وأُرسلت بيد أنسيمس العبد.

ظروف كتابة هذه الرسالة: كان السبب الرئيسي لكتابتها هو طلب بولس الرسول من فيلمون سيد **أنسيمس** الصفح والسماح عنه لما أرتكب من ذنب أو سرقة، فلقد هرب هذا العبد بعد السرقة خوفاً من التعرض للعقاب الصارم من سيده وأخذ يلف شمالاً ويميناً حتى وصل إلى بولس في سجنه ولا يُعرف كيف عرف هذا العبد طريق بولس الرسول وذهب إليه، ولكنه لجأ إليه ليكون وسيطاً بينه وبين سيده. وأثناء تواجده عند بولس في سجنه لمس الإيمان قلبه وعرف أن المسيح يقبل إلى حظيرته حتى العبد المسكين فقبل هذا العبد الإيمان وصار عبداً للمسيح ومواطناً حراً كريماً.

فنصحه بولس وقال له: يا بني عليك أن ترجع إلى مولاك فيلمون وتقر بذنبك وتقبل العقاب إذا فرضه عليك. وإنه لصعب عليك أن تمضي وعليَّ أنا أن أصرفك فقد صرنا أليفين وقد تُفيدني خدمتك ولكن حقوق مولاك أولى.

فلم يكتف بولس بإعادته لسيده، بل أرسل معه هذه البطاقة التي فيها سأل فيلمون أن يقبله لا قبوله " لأخ حبيب" فحسب بل كأنه يقبل بولس نفسه " *لا ليكون عبداً بعد اليوم بل أفضل من عبد أي أخاً حبيباً وهو أخ حبيب جداً إليَّ، فكم بالأحرى إليك....... فأقبله قبولك لي*" (فل١٦). كما قدمه بولس لفيلمون باعتباره " *ابني أنسيمس الذي ولدته في قيودي*".

وهو لم يسأله صراحةً أن يعتق أنسيمس ولكنه لم يشك أن فيلمون سيفعل أكثر مما طلب منه " *كتبت إليك واثقاً بطاعتك عالماً بأنك ستفعل أكثر مما أقول*" (فل ٢١).

وطلب منه أن أي دين على هذا العبد يكتبه فيلمون على بولس أي أن بولس سيوفي الدين مهما كان مقداره وهذا تعبير عن تحمل بولس لمسئوليته تحملاً كاملاً.

وينهي قوله قائلاً: " *أنا بولس قد كتبت ذلك **بخط** يدي: أنا أفي. ولا أقول لك إنك أنت أيضاً مدين لي حتى بنفسك. أجل يا أخي إني أرجو أن تحسن إلى هذا الإحسان في الرب فاشرح صدري في المسيح*".

ويؤكد المؤرخون جميعاً أن بولس الرسول قد كتب فعلاً هذه الجملة بخط يده وبحروف عريضة لأنه كان دائماً يملي رسائله ولا يكتبها بخطه لضعف بصره.

وبعد أن ينتهي بولس من رسالته هذه يسلمها إلى تيخيكس ويرافقه هذا العبد ليسلمها تيخيكس إلى فيلمون عند وصولهم إلى كولوسي، ثم يذهب ليسلم الرسالة التي كتبها بولس إلى كنيسة كولوسي.

ولقد حفظت الكنيسة الأولى هذه المبادئ في تصرفها ففتحت للعبيد باب الوظائف الكنسية كلها حتى رأينا على عرش أسقفية روما والبابوية العليا في الكنيسة الجامعة البابا **كرنيليوس** من سلالة النبلاء والأشراف، والبابا **كلستس** العبد القديم.

ويقول التاريخ إن شخصاً بهذا الاسم أنسيمس سيم فيما بعد أسقفاً في **بيرية** ولعل ذلك الأسقف هو العبد بعينه.

ويقول د. **وليم باركلي**:" بعد خمسين سنة نقرأ عنه(أنسيمس) في رسائل القديس إغناطيوس وفي الفصل الأول منها تكلم القديس عنه قائلاً أنه: " **أسقف أفسس العجيب**".

الرسالة إلى أهل كولوسي: ربيع سنة ٦٢م.

أُرسلت هذه الرسالة بيد تيخيكس وأنسيمس الذي رافقه إلى كولوسي.

<u>ظروف كتابة هذه الرسالة:</u> كان المتوقع أن ينطلق تيخيكس من روما حاملاً الرسالة إلى فيلمون في صحبة أنسيمس، ولكن قبل انطلاقه جاء إلى بولس في سجنه **إيفراس** مؤسس كنيسة كولوسي وجماعتي هيرابوليس واللاذقية يحمل إليه أخبار انحراف بعض المؤمنين وراء تعاليم وأفكار غريبة التي هي مزيج من المسيحية المخلوطة بالفلسفة اليونانية

والتعاليم اليهودية والتي تنادي بخصوص توسط الملائكة وخلائق أخرى وإعطاء الملائكة قدراً من العبادة. لأن الملائكة على حسب قولهم هم الذين دفعوا إلى موسى الشريعة في سيناء. كما راح البعض يذيع أن المسيح ليس سوى ملاك وسيط بين الله والناس وهو نفسه مارس الشريعة الموسوية فيجب على جميع المسيحيين ممارستها. بل وأن العالم نفسه ليس من صنع الله الذي لا يتنازل إلى الاهتمام بخليقته من غير أن يتدنس بل هو من صنع الكائنات المتوسطة المنبثقة من الله على طريقة الانبعاث وقد صارت بالتصاقها بالمادة مهندسة لهذا العالم المملوء بأرواح الشر والظلام. وأما النفس البشرية فهي شرارة من نور قد انبثقت من الملكوت الأعلى وضاعت في هذا العالم المادي.

وليتم إنقاذها اتحد واحد من الكائنات المتوسطة المدعو المسيح بالإنسان يسوع عند عماده في الأردن ثم عاد وانفصل عنه قبل الآلام والصلب، بحيث يمكن أن يُقال إن مخلص الناس ليس هو يسوع المصلوب بل المسيح.

وليس ذلك فقط بل تعمقوا في فكرة حياة الاعتزال والزهد والتقشف المخلوطة بتعاليم اليهود الربيين النسكية المعروفة **بالثيئوصوفية** من جهة السبت والأعياد.

وبما أن بولس يعتبر واحداً من أهم وأكبر المفكرين في ذلك الزمان الذي يعرف كيف يميز بين الضلال من خلال الضباب الكثيف كما أنه قد تعرض لكثير من الهرطقات التي ظهرت في الكنائس على طول حياته التبشيرية واستطاع أن يضع لها حداً فلجأ إليه إبفراس ليضع حداً لهذه الهرطقة التي نشأت في كولوسي.

فلقد كلمهم بولس عن المسيح *"صورة الله الذي لا يُرى وبكر كل خليقة"* الخالق ما في السموات والأرض الذي يرى والذي لا يرى. فكأن بولس يكتب نشيداً عن المسيح يشيد

بعظمته[٧] ويقسمه على قسمين: القسم الأول عن **الخلق** " *ففيه خُلق كل شيء* " والثاني عن **القيامة** " *البدء والبكر بين الأموات* ".

ثم حذرهم من التعاليم المغرضة والباطلة وأراد منهم أن يهتموا بإيمانهم ولا ينساقوا وراء هذه التعاليم " *أقول هذا لئلا يخدعكم أحد **بكلام مموه** ..... سيروا فيه متأصلين فيه ومتأسسين عليه ومعتمدين على الإيمان الذي تلقيتموه....... إياكم أن يأسركم أحد **بالفلسفة***[٨] " .

كما أكد لهم أن المسيح هو إله كامل وإنسان كامل " *ففيه يحل جميع كمال الألوهية حلولاً جسدياً وفيه تكونون كاملين. إنه رأس كل صاحب رئاسة وسلطان* " (كو٢: ٩-١٠).

ثم انتقل في النصف الثاني من رسالته إلى الأرضيات بعد السماويات فتكلم عن مقاومة الزهد والتقشف وعن حثهم على عدم التشتت في العبادة فالمسيح هو غايتنا ورأس الكنيسة ورأس الجسد فعلينا أن نتمسك بالرأس حتى نكون جسداً صالحاً بما فيه من أوصال ومفاصل يلتحم بها فلا داعي للتفكك بل علينا الاتحاد جميعاً في جسد واحد يرأسها المسح.

ثم رفعهم ثانياً من الأرضيات إلى السماويات بقوله: " *فأما وقد قمتم مع المسيح فاسعوا إلى الأمور التي في العلى حيث يجلس المسيح عن يمين الله. ارغبوا في الأمور التي في العلى لا في الأمور التي في الأرض. لأنكم قد مُتم وحياتكم محتجبة مع المسيح في الله. فإذا ظهر المسيح الذي هو حياتكم تظهرون أنتم أيضاً عندئذ معه في المجد* " (كو٣: ١-٤).

ثم ختمها بالوصايا العامة في الحياة المسيحية عن إماتة الجسد وعدم الزنى وعبادة الأوثان والتحلي بالصفات الطيبة مثل الحنان والعطف والوداعة والصبر والتسامح.

---

[٧] يعتبر هذا النشيد واحداً من ضمن ثلاثة أناشيد تشيد بعظمة السيد المسيح في العهد الجديد راجع (يو١: ١-١٨ وعب١: ١-٤).

[٨] الذي سبق وتكلمنا عنها من قبل في بداية الرسالة إلى كولوسي وهي التعاليم المتأثرة بالفلسفة اليونانية واليهودية المتصوفة.

ثم أوصى الزوج بزوجته والزوجة بزوجها والأولاد بأهلهم والأهل بأبنائهم والعبيد بسادتهم والسادة بعبيدهم.

وأود أن أضيف أن سبب كتابته عن العبيد في هذه الرسالة هو أنسيمس العبد الذي رافقه فترة بعد هروبه من سيده فيلمون وكتب بولس لسيده يستسمحه برجوعه.

فلقد وضع بولس شريعة من الرحمة والعدل والمساواة لم يحاكه فيه أحد من كتاب ذلك العصر. وبعد قرون وأجيال عرفت البشرية بشاعة الاسترقاق والعبودية لكونها تهدر كرامة الإنسان، فصدر أول قانون يحرم تجارة الرقيق سنة ١٨٠٧م في الإمبراطورية البريطانية وصدر بعده قانوناً يحرم الرق تحريماً باتاً سنة ١٨٣٣م ويطلق العبيد أحراراً. كذلك صدر قرار الرئيس **لنكولين** بمنح الحرية لجميع العبيد في الولايات المتحدة سنة١٨٦٣م.

ونجده ثانياً في ختام الرسالة يكتب بخط يده السلام الختامي: *"هذا السلام **بخط** يدي أنا بولس أذكروا قيودي. عليكم النعمة"*.

الرسالة إلى أفسس: ربيع سنة ٦٢م.

كُتبت هذه الرسالة في الوقت الذي كتب فيه بولس الرسالتين إلى فيلمون وكولوسي.

والموضوع الرئيسي في الرسالة هو التدبير (السر) الذي قضاه الله منذ الأزل وبقي محجوباً في القرون الماضية وحُقق في يسوع المسيح وكُشف لبولس وتجلى في الكنيسة.

هذا السر هو خطة خلاص البشرية بدون تفريق بين اليهود والأمم وذلك عن طريق اتحادهما معاً في شخص المسيح برباط سري إلهي لا ينحل، يجعلهما جسداً واحداً سرياً في المسيح.

ويقول كبار المؤرخين والمدققين في الكتب أن الرسالة إلى أفسس تشبه إلى حد كبير الرسالة إلى أهل كولوسي، فهي تحمل نفس التعاليم الخاصة التي تشيد بالمسيح فثانياً يرتفع

إلى السماويات ثم يُنهي بالتعاليم الأرضية المسيحية المتمثلة في التواضع والوداعة والمحبة ثم يُعطي النصائح الزوجية والنصائح الخاصة للأبناء والنصائح الخاصة بالعبيد.

فهناك تشابه كبير في الرسالتين وسوف نقوم بعرض الموضوعات المتحاذية سريعاً:

أفسس	كولوسي
١/٦-	١/١٣-١٤
١/١٣	١/٥
١/١٥	١/٩
١/١٥-١٦	١/٣-٤
٢/١، ٥	٢/١٣
٢/٢-٣	٣/٧
٣/١-١٣	١/١٤-٢٩
٤/١٥-١٦	٢/١٩
٤/٢٢-٢٤	٣/٩-١٠
٥/٦	٣/٦
٥/١٩-٢٠	٢/١٦-١٧
٥/٢١-٦/٩	٣/١٨-٤/١
٦/١٨-٢٠	٣/١٨-٤/١
٦/١٨-٢٠	٤/٢-٤
٦/٢١	٤/٧

إن الصلة بين الرسالتين إلى أهل أفسس وكولوسي لغز من ألغاز العهد الجديد ولم يُعثر إلى اليوم على حل مرضي بوجه تام.

وهناك آراء كثيرة قيلت في موضوع الرسالة إلى أفسس بخصوص اسمها وزمن كتابتها والجهة المرسلة إليها وكلها اجتهادات للعلماء لتفسير هذا اللغز ولقد وفقني الله واستطعت

أن أجمع الكثير من هذه الآراء لأعرضها على القارئ العزيز حتى تكون له الصورة واضحة بخصوص هذه الرسالة وما يقيل عنها، فلقد قيل:

- إن كاتب الرسالة إلى أفسس نقح الرسالة إلى أهل كولوسي ليرفع من شأن كلامه.

- إن بولس الرسول قد أرسل هاتين الرسالتين في وقت يكاد يكون واحداً، فاستوحى من الرسالة إلى كولوسي ما كتب في أفسس. وعلى هذا تكون الرسالة إلى أفسس هي المرحلة الأخيرة من فكر بولس الرسول وهو سجيناً في سجن روما إذ أراد أن يترك للجماعتين ما قد يكون شبه رسالة عامة فيه تأمله الأخير لسر الخلاص والكنيسة.

- رأي آخر أن بولس بعدما كتب الرسالة على أهل كولوسي عهد إلى أمين سر له أو تلميذ مقرب إليه بأن يبعث برسالة أخرى، الأمر الذي قد يفسر ما بين الرسالتين من وجوه الشبه والفروق، ويفسر في الوقت نفسه ما في الرسالة من أهل أفسس من تشابه في الكلام.

- هناك رأي ثالث يضعه بعض العلماء قائلين إن هذه الرسالة لم تُكتب في زمن بولس بل الذي كتبها كانت الرسالة إلى اللاودكيين، أما أفسس فقد كُتِبَت في زمن متأخر إلى الجيل التابع للرسل وإنها كُتبت في بيئة أثر فيها بولس تأثيراً عميقاً. ويكملون أن الرسالة تضم جملة الموضوعات المشروحة في رسائل بولس وشملت المواضيع الهامة فيهم. ويقولون إن الرسالة إلى أهل كولوسي تبدو أقرب إلى رسائل أخرى لبولس بالإنشاء والأسلوب في حين أن رسالة أفسس أغنى بالموضوعات الخاصة ببولس. ويؤكدون على ذلك بأن الصلاة القائمة في الرسالة إلى أهل أفسس مختلفة عن صلاته في الرسائل الرعوية بل تشابه في أسلوبها تراث يوحنا ويُمكن أن يُنسب هذا كله إلى بيئة واحدة هي أفسس.

أما اسم الرسالة فبحسب تحقيقات العلماء والمؤرخين وآخر ما انتهى إليه البحث في نسب هذه الرسالة إلى المرسل إليهم فلقد تم الاتفاق أنها كانت الرسالة إلى اللاودكيين ولكن دون

ذكر الاسم أصلاً حتى يتم قرأتها في كل النواحي التي أُرسل إليها تيخيكس ليفتقدها فيكون معه هذه الرسالة أي كُتبت لتكون **دورية** لكل الكنائس في وادي ليكوس الذي تقع أفسس فيه وكُتبت منها عدة نسخ ومن ضمنها واحدة باسم أفسس عندما استقرت في كنيسة أفسس.

ويُرجع في ذلك إلى القديس **باسيليوس** الذي قرر أنه رأى المخطوطات الأصلية بدون ذكر اسم أفسس وأكد قول القديس باسيليوس كل من القديس **جيروم** والقديس **إبيفانيوس** والعلامة **ترتليانوس**.

ولعلنا نجد أن بولس الرسول يقول في نهاية الرسالة إلى أهل كولوسي: *"متى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تُقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضاً"* (كو ٤: ١٦).

وقد بُدل اسم اللاودكية بأفسس منذ القرن الثاني بسبب ما ورد من الحكم على ملاك كنيسة اللاودكية في سفر الرؤيا.

ويقول المحققون من العلماء في كونها رسالة دورية: أنها تحمل طابع الشمول وتخلو من كل تحية خاصة في البدء وفي الختام لأنها رسالة تبسط تعاليم لاهوتية معينة لجميع المؤمنين المرسلة إليهم ليكون تحت نظام لاهوتي موحد.

وقبل أن ننتهي من الرسالة إلى أهل أفسس أود أن أعرض عليكم تشبيه جميل وضعه بولس في هذه الرسالة متأثراً بمنظر الجندي الذي كان يرافقه طوال سجنه في روما. فلقد وصف الإنسان المسيحي بجندياً ليسوع المسيح يحارب حروب الرب ضد الشيطان ويصف كل المعدات والأسلحة التي كان يستخدمها الجندي المسيحي في حروبه الروحية فيقول: سلاح الله الكامل، سيف الروح، درع الإيمان، خوذة الخلاص.

الرسالة إلى أهل فيلبي: شتاء ٦٢م.

آخر رسالة كُتبت أثناء سجن بولس في روما. ولقد كتبها بولس بعد أن حضر إليه **أبفرودتس** أحد أعضاء تلك الكنيسة حاملاً تقدمه مالية لبولس من رعيته هناك ليسد احتياجاته أثناء أسره في سجن روما. ولقد تأثر بولس الرسول بهذا الموقف أشد تأثير بعدما عرف أن ليديا بائعة الأرجوان كانت سبباً في هذا العمل.

ولقد بقي أبفرودتس وقتاً مع بولس في سجنه ليخدمه إلى أن أصابه مرض قارب على الموت ولكن بدعوات بولس وصلواته إلى الله نال هذا الخادم الشفاء وبعد شفاءه أرسله بولس عائداً لفيلبي حاملاً معه هذه الرسالة:

"ولكني حسبت من اللازم أن أرسل إليكم أبفرودتس أخي والعامل معي والمتجند معي ورسولكم والخادم لحاجتي. إذ كان مشتاقاً إلى جميعكم ومغموماً لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً فإنه مرض قريباً من الموت لكن الله رحمه. وليس إياه وحده بل إياي أيضاً لئلا يكون لي حزن على حزن. فأرسلته إليكم بأوفر سرعة حتى إذا رأيتموه تفرحون أيضاً وأكون أنا أقل حزناً. فاقبلوه في الرب بكل فرح، ليكن مثله مُكرماً عندكم. لأنه من أجل عمل المسيح قارب الموت مُخاطراً بنفسه لكي يجبر نقصان خدمتكم لي" (في ٢: ٢٥-٣٠).

فبعد أن كلمهم عن مرض أبفرودتس الذي أخره لديه، كلمهم عن فكرة هامة وهي السعي نحو الهدف ليكونوا كنيسة قدوةً ومثالاً لجميع الكنائس.

وفي النهاية شكرهم على المعونة المالية التي أرسلوها مع أبفرودتس: *"فرحت بالرب جداً لأنكم الآن قد أزهر أيضاً مرة اعتناؤكم بي الذي كنتم تعتنونه ولكن لم تكن لكم فرصة"* (في٤: ١٠).

وقد عرَّفهم أنه أصبح يكتفي بما هو فيه ويدبر حاله.

"أعرف أن أتضع" و" أعرف أن أستفضل" و" قد تدربت أن أشبع وأن أجوع" و" أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" .

وتكلم بولس في رسالته عن فكرة مجيء الرب وسمت روحه وآماله للإقامة في السموات واستهان بالموت:

"لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح" (في ١: ٢١)

"لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" (في١: ٢٣)

"فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصنا هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيء" (في ٣: ٢٠-٢١).

ونختم الرسالة إلى أهل فيلبي بقول الأسقف " **ليتفوت**" العالم الكبير في اليونانية:

[ليست الرسالة إلى فيلبي أسمى صورة لصفات بولس الشخصية تشع منها أنوار روحانية وحسب، بل هي أثر خالد بقوة الإنجيل. فما انقضى ثلاثون عاماً على صلب المسيح كمجرم في ولاية بعيدة من ولايات الدولة الرومانية، وما انقضى عشر سنوات على مناداة الرسول للمرة الأولى في فيلبي بنبأ موت المسيح، حتى حدث ما تذهل له العقول وتحار فيه الأفهام..... ولم تكن الروابط التي جمعت بين هؤلاء الأنصار والمجاهدين، روابط الجنسية والمصلحة المشتركة، أو القرابة الدموية أو العصبية القومية بل كانت هناك رابطة سرية أقوى جداً من هذه كلها رابطة المحبة التي ألفت بين بولس وأبفرودتس والمتنصرين من أهل فيلبي، محبة وثيقة العرى أشبهوا بها وشيجة مؤلفة من ثلاث أسدية محكمة الفتل لا يستطيع كاتب الرسالة أن يتصور أمكان حلها، إذا اغتبط الواحد منهم يغتبط الآخر معه، وإذا تألم يتألم معه.... وتلك القوة غير المنظورة التي أوجدت هذه الألفة هي قوة قيامة المسيح وتلك المحبة قد استفاضت من أحشاء يسوع المسيح غذيت

بدمه ونمت بحياته. فإن ناموس المحبة لم يضع من حياة المسيح وموته وقيامته مثالاً يحتذى فقط أو واجب أدبي يُحترم، بل قوة وحياة روحية لم يكن للناس بهما عهد من قبل]

وهكذا نكون قد ختمنا الرسالة إلى أفسس وكذلك الفصل الذي ينتهي فيه الكلام عن بولس كتابياً في سفر أعمال الرسل اللوقوي.



القديس بولس- للفنان رامبرانت



الرسول بولس في السجن – للفنان رامبرانت

الفصل الثاني عشر
الرحلة التبشيرية الرابعة والخامسة

توقف لوقا البشير كما سبق وذكرنا عند الأصحاح الثامن والعشرين، ولكن قصة بولس الرسول لم تنته بعد، فلو كتب لوقا الأصحاح التاسع والعشرين والثلاثين لكنا عرفنا ماذا حدث لبولس بعد ذلك هل تعرض للمحاكمة بعد ذلك أم لا؟ هل تم الإفراج عنه أم حكم عليه أم ماذا ؟

لم يعد لدينا أي خيط نمشي عليه سوى رسائل بولس المتبقية إلى تيموثاوس وتيطس والقليل من كلام القديس كليمندس تلميذ بولس وأسقف روما والتقليد الكنسي الذي يقول لنا: إن دفاع بولس أمام قيصر انتهى بالبراءة والإفراج ولم تثبت عليه أي من الإدانات التي قدمها اليهود وأنه قضى عدة سنين حراً يتنقل بين الكنائس، ولكنهم عادوا وألقوا القبض عليه وسُجن وحُكم عليه.

ولنعود قليلاً إلى فترة ما بعد السنتين الذي قضاهما بولس في السجن أسيراً ماذا حدث بعدهما؟

بعد تأخير دام سنتين أُعلن بولس بميعاد سماع المرافعة والتقاضي أمام نيرون، ولكن بحسب النظام الذي كان معمولاً به قبل نيرون، فإن القضايا الخاصة بالأقاليم في حدود القضاء المدني كانت من اختصاص لجان قضائية، وقد عين أغسطس قيصر لجنة لكل ولاية تختص بقضاياها. أما القضايا الجنائية فكانت تُقدم للإمبراطور يسمع ويحكم فيها شخصياً مع المشيرين.

وكان طيباريوس قيصر ينظر هذه القضايا في محكمة الفورم بروما أما نيرون فكان ينظرها في القصر الإمبراطوري.

فلقد قاموا بأخذ بولس وهو مقيد إلى العرش الإمبراطوري والهيئة القضائية تجلس من حوله، ولكنه لم يهتز أمام كل هذا الجمع بل وقف أمامهم جميعاً يشهد للمسيح كما وعده الرب بذلك.

وأقيمت المرافعة الرومانية كالآتي: سماع الاتهام من المدعين، فحص شهود الاتهام، رد المتهم (الدفاع)، استجواب شهود النفي(الدفاع).

وابتدأت المحاكمة بسماع الاتهام وشهود الاتهام واستجواب الشهود وقد جمع اليهود الكثيرين وتقدم رئيس الكهنة ومحاميه وترافعوا ثم تكلم بولس ودافع عن نفسه وجعل اتهامات اليهود كأنها حفنة من التراب لا صحة لها ليلقيها في وجوههم.

وتقصى القضاة كل الحقائق الممكنة وجميع التوضيحات ورجعوا إلى خطابات فستوس وأغريباس وليسياس.

وأعادوا استجوابه ثانياً فأوضح لهم بفصاحته كيف يحترم روما ويعطيها ولائه ويصلي من أجلها ومن أجل إمبراطورها ليساعده الله في قراراته. أما الناصريون الذين أدعوا أنه يتزعمهم فهم جماعة تتبع المسيح الفادي الذي مات لأجل خلاص البشرية كلها، وهكذا شهد للمسيح أمام الجميع بلا خوف وتردد.

وبعد سماع الأقوال من المدعين والمدافعين وشهادة الشهود والتي استغرقت وقتاً كثيراً، اعتاد كل قاض أن يقدم حكمه مكتوباً للإمبراطور الذي بعد أن يكون قد سمع كل ما يدور في المحكمة ينطق بالحكم من تلقاء فكره غير مقيد بالاستشارات.

وهكذا نطق نيرون ببراءة بولس من كل التهم المنسوبة إليه، وأمر بفك قيوده وإعطائه الحرية كمواطن روماني سنة ٦٣م.

فلقد قرأ الحاجب كلمات نيرون الذي حكم بها:

"بولس بريء جردوه من السلاسل وأطلقوه".

ويقول المؤرخ **يوسابيوس القيصري** عن براءة بولس:

(بعدما دافع بولس عن نفسه بنجاح، فإنه بحسب ما ورد لنا بالتتابع، فإن بولس ذهب ثانية يبشر بالإنجيل، وبعد ذلك جاء إلى روما ثانية واستشهد تحت حكم نيرون) " التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيصري II:٢٢".

فلقد قام بولس بعد الإفراج عنه بالتبشير ثانياً بالمسيح وإنجيله وذهب إلى أماكن عديدة حتى تم القبض عليه مرة ثانية وقُدم للمحاكمة والحكم.

وزار بولس في طريقه كنائس كثيرة استطعنا أن نعرفها من واقع الرسائل المتبقية التي كتبها في أخر فترة له من حياته.

فلقد زار كريت ومكدونية وميليتس ونيكوبوليس وترواس وكولوسي وفيلبي وكورنثوس وأسبانيا ثم رجع إلى روما ثانياً.

يقسم المؤرخون هذه الزيارة إلى رحلتين: الرابعة والخامسة، ويُقال إن بولس قام **بالرحلة الرابعة** ماراً على كريت ثم ميليتس ثم كولوسي ثم ترواس ثم فيلبي ثم كورنثوس ثم نيكوبوليس ثم أسبانيا.

أما **الرحلة الخامسة** فيقولون إنه لو لم يمر على أسبانيا فيكون قد خرج من نيكوبوليس ومر على ميليتس ثم ترواس ثم كورنثوس وتم القبض عليه ورُحل لروما.

ولقد أيد الكثيرون رحلة بولس الرسول إلى أسبانيا ولكن الكثيرين اعترض عليها وقالوا إن بولس تمنى فقط زيارة أسبانيا على حسب قوله في رومية ١٥: ٢٢ " *وأما الآن فإذ ليس*

لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق إلى المجئ إليكم منذ سنين كثيرة فعندما أذهب إلى أسبانيا آتي إليكم".

وأضافوا أن بولس لو زار أسبانيا لابد أن يكون زارها بعد خروجه من سجن روما مباشراً ولكنه لم يقم بها فإذن هو لم يزورها.

أما المؤيدين لزيارته لأسبانيا فيقولون إنه قام بزيارتها في ختام الرحلة الرابعة بعد مدينة نيكوبوليس وبعد نهاية زيارته لأسبانيا قام بالرحلة الخامسة له.

ونرجع للتقليد لنستشف منه ما قام بحيرتنا، يقول التقليد إن بولس قام بزيارة أسبانيا ومكث فيها مدة وقام بالكزارة فيها.

وهناك شهادات كثيرة لآباء الكنيسة العظماء يؤكدون رحلته إلى أسبانيا، فلقد شهد القديس **كليمندس الروماني** سنة ٩٤م في رسالته الأولى إلى كورنثوس الفصل الخامس والتي يقرر فيها: [إن بولس كرز للعالم وسافر حتى أقصى الغرب وبعد أن شهد أمام السلطات أُخذ من هذا العالم ورحل إلى مكانه المقدس مُبرهناً بجهاده أنه أعظم مثال للكفاح].

وهي شهادة ضمنية أنه زار أسبانيا (أقصى الغرب) ومؤكداً رغبته في زيارتها كما ذكر في رسالته إلى رومية.

أما الشهادة الثانية فتأتي في القانون الموراتوري الذي يرقى تاريخه إلى سنة ١٨٠م الخاص بالكتب المقدسة حيث يقول: [إن آخر جزء في سفر الأعمال الذي يحكي عن مغادرة بولس لمدينة روما منطلقاً إلى أسبانيا كان قد فُقد].

وهو هنا يؤكد ما نفاه المعارضون لفكرة الزيارة لأسبانيا ويقول إن بولس فعلاً قام بزيارة أسبانيا مباشرةً بعد خروجه من سجنه في روما وبعد ذلك قام بزيارته لباقي المدن.

وتكون الزيارة الرابعة على هذا القول بدأت بأسبانيا ثم كريت ويليها باقي المدن.

ويقول القديس **جيروم** في شهادة مماثلة:[إن بولس طُرد من روما بواسطة نيـرون وكـان ذلك لكي يبشر بالإنجيل في الغرب].

وعلى هذا يكون ترتيب **الرحلة الرابعة** كما يلي: أسبانيا ثم كريت ثم ميليتس ثم كولوسـي ثم ترواس ثم فيلبي ثم كورنثوس ثم نيكوبوليس.

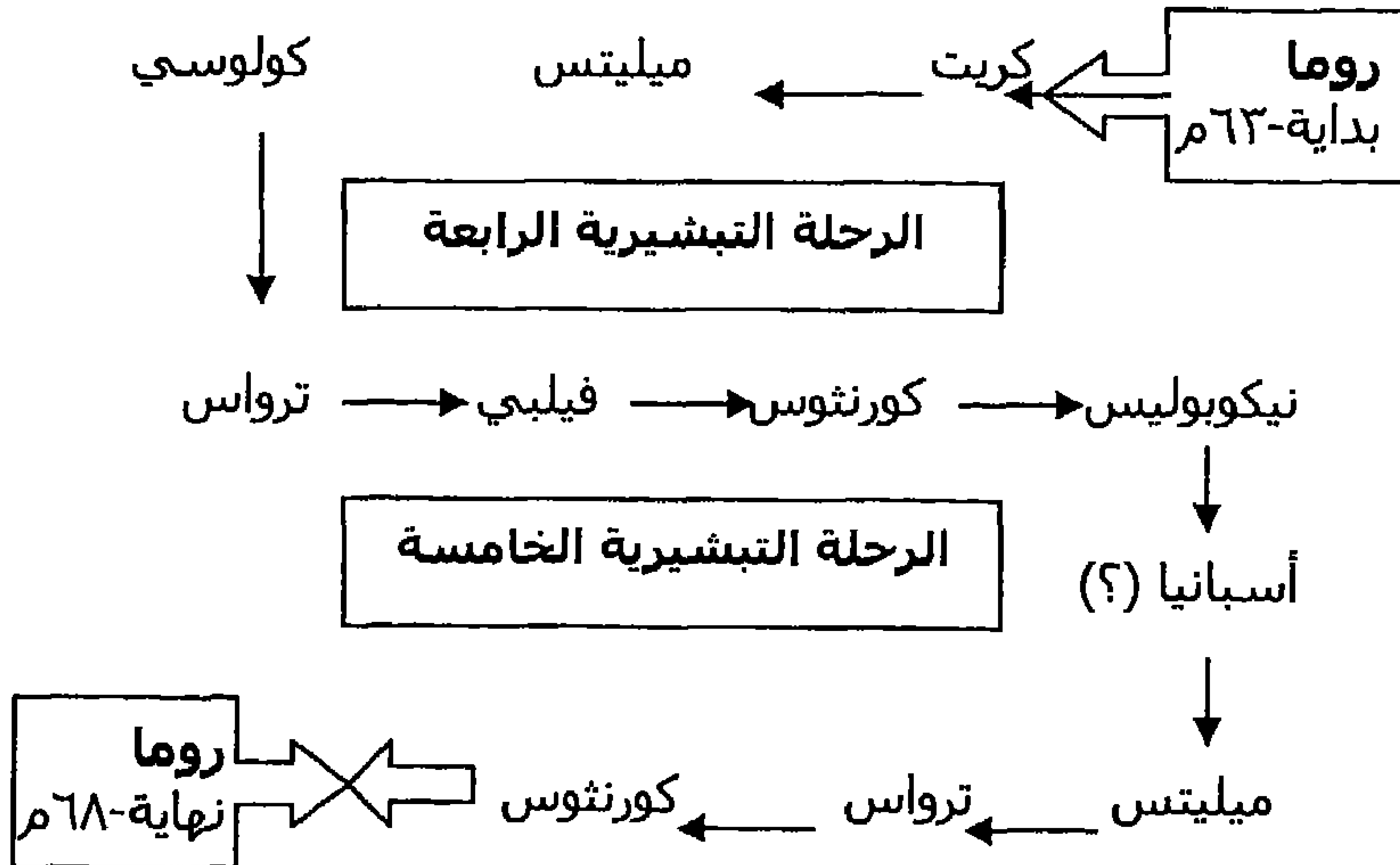
ولكن العلماء احتاروا ما هو الترتيب صحيح هل بدأ بأسبانيا أم انتهي بأسبانيا.

فقاموا بوضع سيناريوهين لهذه الرحلة:

السيناريو الأول (٦٣م): أن بولس بمجرد خروجه من روما سافر إلى أسبانيا وبعد سنتين قام بزيارة ميليتس وترواس وكورنثوس ثم تم القبض عليه ورُحل لروما لـيحُكم عليـه بالموت واستشهد هناك.

السيناريو الثاني (٦٥م): خرج من روما وتوجه إلى كريت، ميليتس، كولوسي، تـرواس، فيلبي، كورنثوس ثم نيكوبوليس وبعد أن شتى هناك زار أسبانيا ثم قام بالرحلـة الخامسـة ماراً على ميليتس، ترواس، كورنثوس ثم تم القبض عليه هناك ورُحـل لرومـا ليُحـاكم واستشهد هناك.

ولنعود ونعرض سريعاً **خط سير كل من الرحلة الرابعة والخامسة:**



جزيرة كريت: جزيرة من جزر البحر المتوسط تبعد عن بلاد اليونان نحو ٦٠ ميلاً جنوباً. ولقد قام بولس بالنزول على مينائها الذي يدعى الموانى الحسنة أثناء رحلته إلى روما وذلك قبل أن يتعرضوا للعاصفة العاتية التي ضربت سفينتهم. وقد عُرف الكريتيون في العالم القديم بالأخلاق السافلة والخصال المسترذلة حتى قال عنهم أحد شعرائهم في الزمن القديم ويدعي **أبيميندس الكنوسي** (٦٠٠ ق.م): "إنهم دائماً كذابون، ووحوش ردية وبطون بطالة" ولقد استشهد بولس بهذا القول في رسالته لتيطس.

ولقد دخل الإنجيل هذه الجزيرة بعد يوم الخمسين عندما كان يحضر أورشليم جموع كثيرة ومن بينهم كريتيون (أع ٢: ١١) ولما حلَّ الروح القدس على التلاميذ وخطب بطرس خطبته الشهيرة آمن كثيرون ومن بينهم الكريتيون فرجعوا إلى جزيرتهم وكرزوا بالإنجيل هناك.

ولقد أطلق **هومر** على جزيرة كريت: « كريت ذات المائة مدينة».

وكانت جزيرة كريت أحد الأماكن التى قام بولس بزيارتها بعد خروجه من روما وترك فيها تيطس ليصلح الأمور هناك بسبب ما كانت تعانيه هذه الكنائس من سوء تأسيس ووجود معلمين كذبة فيها.

وتقول التقاليد المحفوظة في الجزيرة إن تيطس هو ابن أخت أحد القناصل فيها وقد اتخذوه أهل الجزيرة حامياً لهم وملجأ حصيناً وقت حروبهم مع أهل البندقية. وتقول الأساطير أن أهل البندقية أعطوه هذه المنزلة أيضاً وقد أُقيمت كاتدرائية كبرى في كريت باسمه Megalo-Castran، وصار اسمه شعاراً لجزيرة كريت.

ونستدل على ذهاب بولس إلى كريت من رسالته إلى تيطس في قوله: " *من أجل هذا تركتك في كريت لكي تُكمل ترتيب الأمور الناقصة وتُقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك*" (تي ١: ٥).

ميليتس: قام بولس بزيارتها سابقاً في رحلته التبشيرية الثالثة أثناء رحلة العــودة، فهـي ميناء ومدينة هامة، كما استقبل فيها قسوس أفسس الذين جاءوا لوداعة قبل رجوعه إلــى أورشليم.

ويقول بعض المؤرخين إن بولس قد مر في هذه الرحلة الرابعة على أفسس ولكن الغالبية تُرجح أنه مر على منطقة أفسس واستقر في ميليتس.

ويعلل هؤلاء الغالبية أسباب عدم ذهابه إلى أفسس قائلين:

١. في أع ٢٠: ٣٧ قال لوقا: " *وكان بكاء عظيم من الجميع ووقعــوا علــى عنــق بولس يقبلونه متوجعين ولا سيما من الكلمة التى قالها: إنهم لــن يــروا وجهــه أيضاً*" .

٢. لقد أخبر بولس تيموثاوس بمرض تروفيمس الذى تركه في ميليتس، الشيء الذي كان على تيموثاوس أن يعرفه من بولس لو ذهب لأفسس وتقابلاً هناك ولكن هذا لم يحدث.

٣. و لقد تمنى بولس بعد ذلك الذهاب لتيموثاوس في أفسس فلقد قال له في رســالته الأولى لتيموثاوس: " إلى أن أجي اعكف على القراءة والوعظ والتعليم" (اتي ٤: ١٣) ولكنه لم يذهب.

فلقد قام بولس بإرسال تيموثاوس إلى أفسس، أما هو فتوجه إلى كولوسي.

ونجده يُذكر تيموثاوس بهذا في الرسالة الأولى التى كتبها له من مكدونية: " *كمــا طلبــت إليك أن تمكث في أفسس إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونية*" (اتي ١: ٣).

ولعلنا نجد أن بولس قد قام بذكر مرض تروفيمس وتركه مريضاً في ميليتس في رســالته الثانية إلى تيموثاوس ولكنها لم تكن في هذه الزيارة الأولى بل كانت في زيارته الثانية لها أثناء قيامه بالرحلة التبشيرية الخامسة له قبل القبض عليه.

"وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً" (٢تي ٤: ٢٠).

كولوسي: ذهب بولس إلى كولوسي ليلتقي بفيلمون ويجلس معه.

"وفي الوقت نفسه أعدد لي منزلاً لضيافتي، فإني أرجو بصلواتكم أن أرد إليكم" (فل ٢٢).

ترواس: لقد قام بولس بعد ذلك بزيارة ترواس. ولقد ترك الرداء والكتب فيها وطلب من تيموثاوس أن يحضرهم له ولكننا لا نعرف هل كان ذلك في الرحلة الرابعة أم الخامسة قبل ترحيله إلى روما.

"الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس، أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق" (٢ تي ٤:١٣).

فيلبي (مكدونية): لقد مر بولس على مكدونية والمدينة الرئيسية فيها فيلبي ومنها كتب بولس الرسالة الأولى إلى تيموثاوس حيث كتب فيها: *" إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونية"* (١ تي ١: ٣).

ومن هناك وفي صيف سنة ٦٧م قام بولس بإرسال **الرسالة الأولى إلى تيموثاوس** يقويه فيها على المسئولية التي عهدها إليه بإدارة شئون كنيسة أفسس كأسقف ليقوم بحماية الكنيسة من التعاليم الأخرى والخرافات إذ قد دخل إلى أفسس مُفسدون أتوا من الإسكندرية بعلوم وممارسات سحرية مبتدعة، فأراد تقويه إيمانه وحثه على اليقظة ضد هذه البدع. كما حذره من التعاليم الغنوسية[١] وتعاليم الربيين اليهود وقصص التلمود وتعاليم الناموس،

---

١ الغنوسية: كانت الغنوسية تصوراً عقلياً محضاً. بدأت بمسألة أصل الشر والخطية والعذاب، ومن أين أتت هذه الأشياء؟ ولو كان الله كامل الصلاح لا يعقل أن يكون قد خلق هذه الشرور، إذن كيف دخلت العالم؟ وكان جواب الغنوسيين هو أنه في البدء لم تُخلق الخليقة من لاشيء، فقبل أن يبدأ الزمان كانت المادة، والمادة خاطئة وغير كاملة وشريرة وبهذا أمكنهم تعليل الخطية والعذاب وعدم الكمال في العالم، ولكن تعليلهم هذا أدخلهم في مشكلة أخرى وهي كيف لله الصالح أن يلمس أو يمسك أو يشكل أشياء من هذه المادة. فظهرت نظريات أخرى تقول إن الله بعث انبثاق والانبثاق بعث انبثاقاً آخر وأن ثالث انبثاق بعث انبثاقاً رابعاً وهكذا توالت الانبثاقات حتى أتي انبثاق على بعد كاف من الله يستطيع إزاءه أن يلمس ويمسك المادة وأن هذا الانبثاق هو الذي خلق العالم لا الله. وأن هذه الانبثاقات قلت معرفتها بالله حتى أن الإله الذي خلق العالم كان جاهلاً بالإله الواحد الحقيقي وذهبت أفكارهم لحدود أبعد، فطابقوا بين إله العهد القديم وهذا الإله الجاهل المعادي خالق العالم وبين إله العهد الجديد مع الإله الواحد الحقيقي ثم زودوا كل واحد من هذه الانبثاقات بتاريخ كامل وعملوا أساطير ضخمة لهذه الآلهة والانبثاقات كُل له قصته وتاريخ حياته وأنسابه. وعندما دخل هذا الفكر الكنيسة جعل من يسوع أعظم الانبثاقات أي أكثرها قرباً لله ووضعته كأعلى وصلة في السلسلة التى لا تنتهي بين الله والإنسان. وكان التفكير الغنوسي يتميز بخواص معينة، هذه الخواص هي خواص المهرطقين الذين هددت هرطقتهم الكنيسة والإيمان ولقد أثرت في كنيسة أفسس بدليل توصية بولس لتيموثاوس بعدم السماع لهذه التعاليم المهرطقة الموجودة في ذلك الزمان حتى لا تصاب الكنيسة بضرر هذه البدع والأفكار.

كما نبهه بخصوص تعاليم شيطانية آتية في المستقبل " *أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين*" (اتي ٤: ١).

ثم أعطاه بعض التوصيات الخاصة بترتيب الصلوات والطلبات والابتهالات ثم أعطاه شروط رسامة الأسقف (١ تي ٣: ١-٧) وشروط رسامة الشماس (١ تي ٣: ٨-١٠).

ثم أعطاه نصائح خاصة باعتباره أسقف الكنيسة "*يا تيموثاوس احفظ الوديعة (الإيمان) مُعرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم (الغنوسية)* " (اتي ٦: ٢٠).

ولقد حدث اختلاف بين بعض العلماء في تحديد ميعاد كتابة هذه الرسالة بناء على البيانات التاريخية المشتركة والمتشابهة في سفر الأعمال مع الرسالة فقالوا إن بولس كتبها عند أع ٢٠ أم أع ٢٩ ولنتتبعها سوياً لنعرف الإجابة:

في أع ٢٠: ١ يقول لوقا: "*خرج (بولس) ليذهب إلى مكدونية*".

وفي أع ٢٠: ٤ يقول: "*فرافقه .. وتيموثاوس ... وهؤلاء سبقوا وانتظروه في ترواس*".

إذن لقد خرج بولس وفي رفقته تيموثاوس من أفسس متجهين إلى مكدونية مروراً على ترواس.

أما في اتي ١: ٣ فبولس يقول: "*كما طلبت إليك (يا تيموثاوس) أن تمكث في أفسس، إذا كنت أنا(بولس) ذاهباً إلى مكدونية*".

أي أن بولس طلب من تيموثاوس أن يمكث في أفسس أما هو فتوجه إلى مكدونية.

وعلى هذا تكون **النتيجة** هى أن بولس لم يكتب هذه الرسالة كما زعم البعض في أع ٢٠ بل كتبها سنة ٦٧م من مكدونية أثناء كرازته بعد الإفراج عنه في روما.

كما قام بعض العلماء الآخرين بعمل حسابات أخرى لتحديد تاريخ هذه الرسالة وباقي الرسائل ووجدوا أنها كُتبت في حدود ما بعد سنة ٦٦م بقليل. وأن هذا التاريخ يحصره أولاً عمر تيموثاوس الذي يخاطبه بولس بصفته قد صار أسقفاً على أفسس وهو حديث السن: *" لا يستهن أحد بحداثتك"* (١تي ٤: ١٢). والأسقف يُعتبر حديث السن إذا كان عمره في حدود الخمسة والثلاثين عاماً. فلو اعتبرنا أن تيموثاوس عندما تعرف على بولس وهو عند والديه سنة ٥١م، كان لا يزيد آنئذ عن ١٧ عاماً وليس أقل من ذلك، علماً بأنه انخرط في الخدمة مع بولس مباشراً في مكدونية (٢كو ١: ١٩) فنكون الآن محصورين بخدمة بولس التى انتهت رسمياً بإنتهاء حياة نيرون سنة ٦٨م، كما يقرر جيروم ويوسابيوس في تاريخه. وهكذا يكون افتراض عمر تيموثاوس صحيحاً: ٦٨-٥١=١٧ سنة.

وبهذا تكون الرسالة التى أرسلها بولس إلى تيموثاوس محصورة فيما قبل سنة ٦٨ م بقليل جداً، أي تقريباً سنة ٦٧م كما سبق وذكرنا.

ونتأكد ثانياً من ذلك أن بولس لو كرز بعد الإفراج عنه سنة ٦٣م واستشهد سنة ٦٨م فيكون قد قضى مدة ٤-٥ سنوات يكرز حتى تم القبض عليه وحوكم واستشهد.

أما **الرسالة إلى تيطس** فلقد كتبها إلى تيطس ربما من منطقة أفسس من ميليتس أو من كورنثوس (منطقة بلاد اليونان) قبل أن يغادر إلى نيكوبوليس ليشتي هناك، ولكن أنه كتبها من أفسس نفسها فالكثير لا يقبل هذا الرأي لأننا سبق وأثبتنا أن بولس لم يمر على أفسس ثانياً بل مر على جوارها.

ولقد قام بكتابتها أولاً ليوجهه على تنظيم العبادة والخدمة وإقامة القسوس والشماسة وضبط وربط الكنيسة حسب التوجيه والوصية الرسولية.

" تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك" (تي١: ٥).

وأيضاً ليحذره من التعاليم المضلة بين الكريتيتن: *" فهناك كثير من العصاة الثرثارين المخادعين وخصوصاً بين المختونين. فعليك أن تكم أفواههم لأنهم يهدمون أسراً بجملتها، وإذ يعلمون ما لا يجوز تعليمه من أجل مكسب خسيس..... فلذلك وبخهم بشدة ليكونوا أصحاء الايمان ولا يعنوا بخرافات يهودية ووصايا قوم يُعرضون عن الحق"* (تي١: ١٠-١٤).

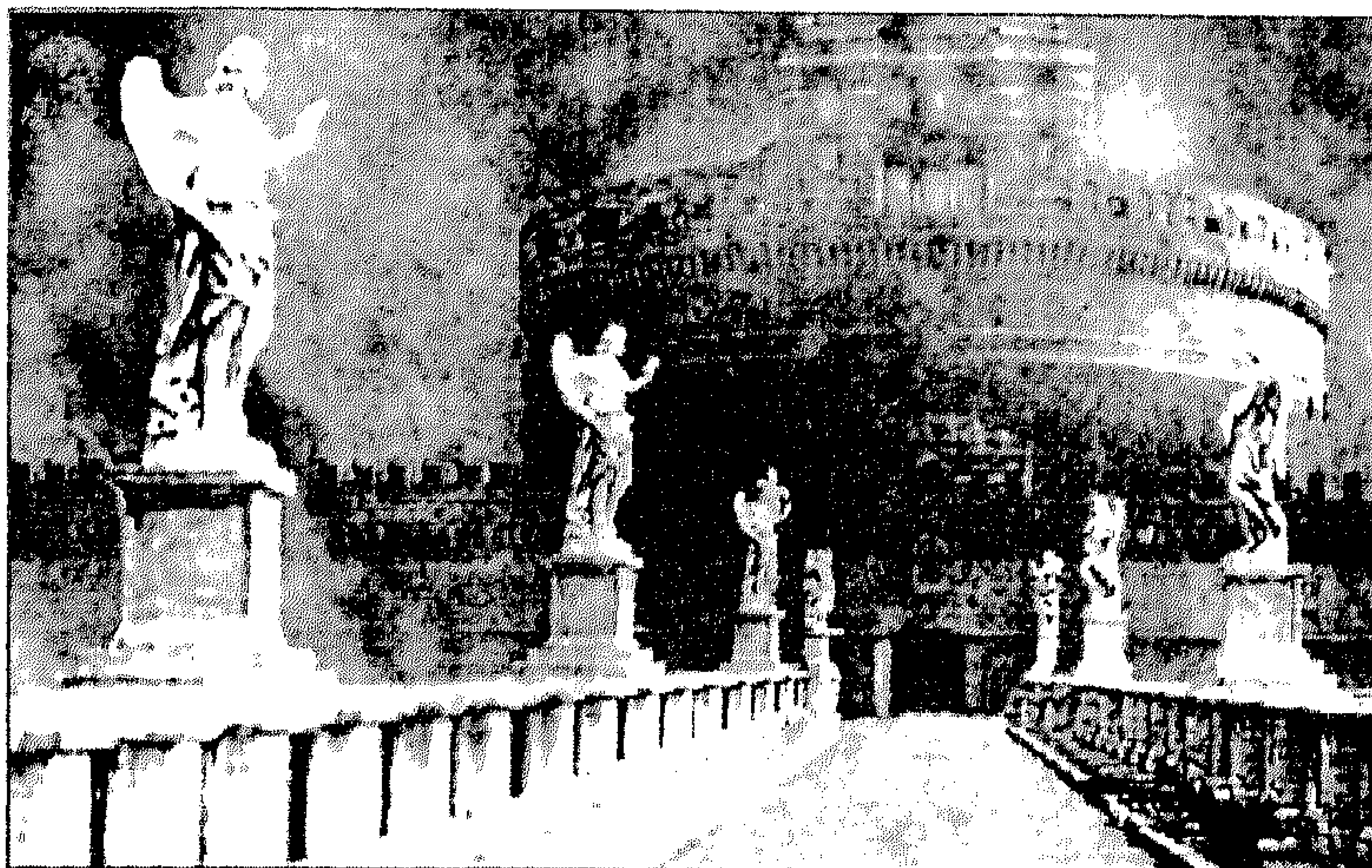
كورنثوس: مر بولس بعد ميليتس على كورنثوس قبل أن يذهب ليشتي في نيكوبوليس.

نيكوبوليس: طلب بولس من تيطس في رسالته: *" بادر أن تأتي إليّ إلى نيكوبوليس لأني عزمت أن أشتي هناك"* (تى٣: ١٢).

ولقد كانت نيكوبوليس مدينة لها تاريخ مجيد بالنسبة للإمبراطور **أغسطس قيصر** فهو الذي أنشأها تخليداً لذكرى انتصاره في موقعة **أكتيوم** على انطونيوس سنة ٣١ق.م، وترجمة اسمها "**مدينة النصر أو الظفر**".

ويقول أهل نيكوبوليس: نحن لا نفتخر بمدينتنا لأنها كانت موقعة النصر لقيصر ولكن نفتخر بالحري لأن أسلافنا رأوا بولس الرسول وعاشروه لما نزل إلى شواطئنا" (Conybeare).

ويُقال إن بولس ربما يكون قد قُبض عليه فيها ورُحل لروما بعد أن بلغ عنه يهود هذه المدينة كمسيحي من ضمن المسيحيين الذين كانوا مطلوبين للمحاكمة وفقاً للمرسوم الصادر بالقبض على المسيحيين بجريمة إشعال الحريق في روما كما أدعى ذلك نيرون ليتملص من جريمته هو لأنه هو الذي أشعل روما في يوليو سنة ٦٤م كما تحقق التاريخ، ليبني روما الجديدة وقصره الذهبي الجديد.



حريق روما العظيم سنة ٦٤م
(منظر تخيلي لقصر نيرون الذي حرقه ليبني القصر الذهبي الجديد)

وإليكم النص التاريخي للمؤرخ الروماني الوثني العظيم **تاسيتوس(٥٥-١٢٠م)** الذي عاصر هذا الحريق الهائل لمدينة روما وقام بتدوين هذا الحدث الكبير ليكون مرجعاً للتاريخ يُرجع إليه.

وهذا ما كتبه المؤرخ بالنص (طبق الأصل):

«ولكن لم يفلح هذا القيصر سواء في إقامة الحفلات الدينية أو بالهدايا السخية أن يمسح من أذهان الشعب الروماني الفكرة السائدة بأن روما أُحرقت بناءً على أوامره!! إن فضيحة هذا العمل لا تزال لاصقة به، وهو لكي يحول هذه الجريمة نحو الآخرين، من أجل هذا ابتدأ يعاقب بعذابات أليمة جنساً من الناس كانوا مكروهين بسبب ممارستهم للشر الذين يُسمون باسم دنئ يُقال له: المسيحيون. وهذا الاسم مأخوذ من المسيح الذي في أيام حكم طيباريوس حُكم عليه بالموت بواسطة بُنتيوس بيلاطس والي اليهودية، وعلى أثر هذا الحادث فإن الشيعة التي كونها تلقت ضربة أوقفت إلى حين نمو هذه الخرافة الخطيرة ولكنها انتعشت مرة أخرى سريعاً وانتشرت بقوة من جديد ليس في اليهودية وحدها موطن

ظهورها بل وحتى في روما، البلاعة العمومية التي تستهوي كل ما هو خامل وكريه ليُصب فيها من كل أقطار العالم.

ونيرون شرع بخبثه المعهود أن يجد لنفسه مجموعة من المشهورين بالخلاعة والمستهترين والبؤساء الذين أوحى إليهم تحت الضغط أن يعترفوا(كذباً) أنهم مُدانون ودسوا معهم **المسيحيين بالقوة ليس بناءً على أسباب واضحة، ولا لأنهم أشعلوا النار في روما، وإنما بسبب البغضة والاحتقار التي يكنها الجنس الروماني لهم. وقدموا للموت بأقسى وحشية وأضاف نيرون على آلامهم الهزء والسخرية. بعضهم ألبسوهم جلود وحوش برية وتركوهم للكلاب تنهشهم. وبعضهم صلبوهم، وعدد منهم أُحرقوا أحياء. وآخرون غطوهم بمواد ملتهبة وأشعلوا فيهم النار ليكونوا شُعلات تضيء الليل؛** ولكي يُمتع الشعب برؤية هذه المناظر المأساوية فتح للجمهور حدائقه التي تجرى فيها هذه المناظر، وجعل معها ألعاب السيرك. وكان يشترك فيها بنفسه، فكان يقود عربته ذات العجلتين ويختلط مع الدهماء والرعاع وهو في ثياب العربجي.

ولكن هذه المناظر الوحشية ملأت كل الصدور بالشفقة وتغلبت الإنسانية بحنانها نحو المسيحيين. وإن كانت أحوال هؤلاء المسيحيين تستحق بلا شك بسبب جرائمهم وخبثهم يد العدالة، ولكن من الواضح أنهم وقعوا ضحايا لا من أجل صالح الشعب بل لإشباع شره وحقد وقسوة رجل واحد».

ولو أن بولس قد قُبض عليه فيها ورُحل إلى روما لحدث ذلك سريعاً بالرغم من الشتاء وإقفال البحر وعدم الإبحار فأمر القيصر يجب تنفيذه بلا عوائق أو موانع.

ولكن لو لم يتم القبض عليه فيكون بذلك قد انتهى من الرحلة الرابعة وبدأ الرحلة الخامسة والتى بدأها بـ**ميليتس** أما بعد نيكوبوليس لو اعتبرنا أنه زار أسبانيا في بدايه الرحلة أو بعد أسبانيا لو اعتبرنا أنه زار أسبانيا بعد نيكوبوليس.

ميليتس: قام بولس بزيارتها مرة ثانية في بداية الرحلة الخامسة.

ولقد أثبت العلماء وجود رحلة خامسة لبولس بناء على ما ورد في رسالة بولس الأولى لتيموثاوس: *" إلى أن أجي(منطقة أفسس) اعكف....."* (١تي ٤: ١٣).

كذلك قول بولس في الرسالة الثانية لتيموثاوس: *" وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً"* (٢تي ٤: ٢٠).

من هذين الموقفين يُستدل أن بولس قد قام بعمل رحلة خامسة وأخيرة مر فيها أولاً على منطقة أفسس كما قال لتيموثاوس وكانت ميليتس هي المدينة المختارة في هذه المنطقة ورحل وقد ترك تروفيمس مريضاً فيها.

ترواس: " الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس، أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق" (٢ تي ٤:١٣).

كورنثوس: ثم مر بولس على كورنثوس أيضاً كما قال لتيموثاوس في ٢ تي ٤: ١٩" *أراستس بقي في كورنثوس"* .

وأريد أن يعرف القارئ أن كل هذا ما هو إلا اجتهادات علماء وباحثين ودارسين استطاعوا تفسير الرسائل التى كتبها بولس لتيموثاوس وتيطس بطريقتهم ذلك لأنه لا دليل مادي أو كتابي تحت يدينا يقول لنا ماذا قام بولس به فعلاً، فهل زار أسبانيا أم لم يزرها، هل ذهب لأفسس أم لا، هل مر على ميليتس وترواس وكورنثوس مرتين أم مرة واحدة، هل تم القبض عليه في نيكوبوليس أم في مدينة من الثلاثة مدن الذي زارهم في الرحلة الخامسة.

الأمر فيه الكثير من الغموض والحيرة ولكننا بذلنا من استطعنا حتى نجمع كل ما قيل وكل ما كُتب بخصوص هذه الرحلة الأخيرة له.

القبض على بولس للمرة الثانية وترحيله إلى روما:

لقد تكلم الكثير من العلماء وأثبتوا أن بولس قد قُبض عليه مرة ثانية ورُحل إلـــى رومـــا. ولكن لم يذكروا أين قُبض عليه بالضبط، فالبعض يقولون في نيكوبوليس وآخرون في بيت كاربس في ترواس حيث اضطر أن يترك امتعته والبعض قال في منطقة أفسس بل فـــي أفسس نفسها وآخرون يقولون في أسبانيا الذي زارها بعد نيكوبوليس.

والغريب أن البعض يقول وربما يكون رآياً أقرب للحقيقة إنه ذهب بنفسه إلى روما فـــي ربيع ٦٧م لينعش الكنيسة بعد الاضطهاد الذي أصابها إلى أن قُبض عليه، وفي روما تقليد قديم يُنسب إلى **لينـــوس** البابا الأول بعد القديس بطرس وعنوانه " تألم بطـــرس وبـــولس" يقول: إن بولس وجد مأوى على ضفة التبر اليُسرى بقرب الجزيرة التي هناك وأنه كـــان يعظ في حانوت فارغ استُخدم حيناً لبيع علف الحيوان بقرب بـــاب أوســـتيا، وإن بعـــض الجنود كانوا يحضرون مواعظه. وقد قامت على ذلك الموضع كنيسة صغيرة على اســـم الرسول، أظهرت فيها الحفريات الحديثة العهد(سنة ١٩٣٦) آثار مخازن قديمة. ولعل في هذا المأوى الصغير قُبض على بولس الرسول عن طريق أحد أوشى به، وتم القبض عليه ووضع في السجن.

وأوضح شهادة جاءتنا من الأسقف **ثيؤذور** الذي من مبسوستا وقد عاش مـــا بـــين ســـنتي ٣٥٠-٤٢٨م وهو لاهوتي أنطاكي وشارح للإنجيل وهو صديق يوحنا الذهبي الفم وزميل دراسته، ولقد قال عن بولس الرسول:

[القديس بولس زار روما مرتين أثناء حكم نيرون. المرة الأولى بعـــد المحاكمـــة أمـــام فستوس في اليهودية..... وسيق مكبلاً بالسلاسل إلى روما، وهناك بعد أن أطلق نيـــرون سراحه أمره أن يذهب بسلام، ومكث في روما سنتين وبعدها غادر روما وقد وعظ وعلم كثيرين بعقيدة التقوى. ولكن في مناسبة ثانية زار روما وأثناء ما هو هنـــاك حـــدث أنـــه حوكم أمام نيرون وصدر ضده حكم العقوبة الكبرى لكونه يعلم التقوى (المسيحية).]

كذلك المؤرخ يوسابيوس الذي كان أول ما ذكر موضوع سجن بولس للمرة الثانية في روما واستشهاده في زمن نيرون حيث قال: " بعد ان دافع بولس الرسول عن نفسه ذهب مرة أخرى في رحلاتة التبشيرية. ولكن جيء به مرة أخرى إلى نفس المدينة واستشهد في زمن نيرون. وبينما كان في سجنه هذه المرة كتب رسالته الثانية إلى تيموثاوس، مُبيناً فيها أنه أكمل دفاعه الأول وأن استشهاده على الأبواب"

ويُقال إن القبض على بولس الرسول هذه المرة كان عنيفاً ومُرعباً للغاية لأنه شمل المسيحيين بالجملة من قرار نيرون غير الرحيم بالقبض على المسيحيين لأنهم هم الذين حرقوا روما.

فلقد خاف جميع رفاق بولس بعد القبض عليه وتركوه لذلك نجده وهو في سجنه يكتب لتيموثاوس قائلاً: *" بادر أن تأتي إليّ سريعاً لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسبس(هو الآخر) إلى غلاطية(هرباً)، وتيطس إلى دلماطية(هرباً). ولوقا وحده معي"* (٢تي ٤: ٩-١٠).

ويؤكد بولس قائلاً: *" الجميع تركوني"* (٢تي ٤: ١٦).

ويقول البعض إن الذي وشى به وقدم الشهود والإثباتات هو **إسكندر النحاس** صائغ فضة الأوثان في أفسس: *" إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله"* (٢تي ٤: ١٤).

فلقد كانت القيود هذه المرة ثقيلة ومتعبة فالاتهام هذه المرة مباشر من قيصر **بتهمة حرق روما** مع تهمته الأولى التي أيدت هذه التهمة وهي *"مقدام شيعة الناصريين"*.

ووضع بولس في سجن العامة في قلب روما، **سجن المامرتيني Mamertine** بكهوفه المخيفة. وكان من الصعب الوصول إليه. ويقول التقليد إن بولس لما قُبض عليه في المرة الثانية وُضع في هذا السجن وعومل معاملة أشد وأقسى من المعاملة الأولى.

فمعاملة المسيحيين بعد حريق روما كانت في غاية الصعوبة، فالسجن كان أهون من التعذيب المرير الذي تعرضوا له ولكن هذه الصورة وضحت لنا من النص التاريخي للمؤرخ تاسيتوس الذي سبق وذكرناه.

ولقد بقي بولس في السجن فترة طويلة بين الاستجواب الأول والثاني وأُتيح له أن يصلي ويفكر ويكتب **لتيموثاوس الرسالة الثانية** التي هي كلمة وداع لتلميذه الحبيب، فيها يُقيمه منفذاً لوصيته ويتمنى لو يراه مرة أخيرة قبل أن يموت *"بادر أن تجيء إليَّ سريعاً"*، ولقد طلب منه أن يتقوى ويتحمل المشقات ولا يخجل من الشهادة بالمسيح.

وطلب منه أثناء مجيئه أن يحضر الرداء الذي تركه عند كاربس لأن السجن كان بارداً رطباً تحت الأرض.

ويقول بولس لتيموثاوس إن أثناء الاستجواب الأول لم يجد أحد معه فالكل تركوه وهو حزين لهذا الموقف ولكن الله كان معه وأعطاه القوة.

" في دفاعي الأول لم يحضر أحد للدفاع عني، بل تركوني كلهم عساهم لا يحاسبون على ذلك ولكن الرب كان معي وقواني...." (٢تي ٤: ١٦-١٧).

ويقول **كليمندس الروماني** إن بولس حوكم هذه المرة أمام المحليين وليس أمام نيرون، لذلك لم تأخذ القضية وقتاً كثيراً. ولكن هؤلاء الولاة المحليين لم يكن في سلطتهم إصدار الحكم بالموت، ولكن كان عليهم استيفاء كل المحاكمة بكل أصولها، ثم تحويلها لهيئة القضاء الأعلى، الذين كانوا يُختارون بالقرعة من بين شيوخ السيناتور الذين كانوا يعطون أصواتهم بالأوراق السرية للحكم إما بالإطلاق أو بالموت.

ولقد تم الحكم على بولس بالموت بسبب الخيانة العظمى والثورة على نظم الدولة وأديانها مع تهمة إحراق روما.

وترقب ميعاد تنفيذ الحكم عليه.

ولكن هناك سؤال طرح فعلينا أن نبحث عنه وهو **هل جازف تيموثاوس وذهب إلى روما ليرى بولس؟**

في الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٢٣: *" اعلموا أن أخانا تيموثاوس قد أُخلي سبيله، فإن قدم عاجلاً، جئت معه لأراكم".*

إذن فقد قام تيموثاوس بالذهاب إلى روما ليرى بولس في السجن وأعلن أنه صديق بولس فوُشي به وتم القبض عليه واستُودع السجن ولكن لم تثبت عليه أية تهمة، فأُفرج عنه.

ويقول العالم **كونيبير:** هذا يقودنا إلى أن نفكر أن تيموثاوس وصل قبل الحكم على بولس الرسول بالموت، وإلا ما كان هناك ضرورة لكي يقرر أنه قُبض عليه هو أيضاً في روما. لأنه إن كان قد أتي متأخراً كان يمكن أن يعود إلى آسيا في الحال، دون أن تشعر به السلطات في إيطاليا.

لذلك نرجو أن تكون رغبة بولس في رؤية تيموثاوس قد تحققت لأن الرسالة التي أرسلها بولس لو فرضنا أنها وصلته في أول مارس فإنه بالجهد يكون قد وصل روما آتياً من أفسس في نهاية شهر مايو. ومعروف أن نيرون مات في يونيه سنة ٦٨م، إذا فيكون بولس قد تلقى الحكم ليس بعد أول شهر يوليه بأي حال من الأحوال.

ويبقى لنا شيئاً واحداً قبل أن نُنهي الكتاب وهو **الرسالة إلى العبرانيين** التي يُقال إنها تُنسب حسب بعض التقاليد الكنسية لبولس الرسول ولكنه لم يكتبها.

وسنتعرض سوياً في لمحة سريعة عن هذه الرسالة من ناحية كاتبها وقانونيتها وظروف كتابتها وتاريخ كتابتها والكنيسة الموجة إليهم.

<u>الكاتب وقانونية الرسالة:</u>

لقد كانت هذه الرسالة موضع جدل ونقاش منذ بداية القرن الثاني الميلادي وكانت نقطة اهتمام لعلماء كثير سواء من الشرق أو الغرب لتفسير من هو كاتبها ومدى قانونيتها؟

وسنتطرق لآراء هؤلاء العلماء بالتفصيل بعد أن نقسمهم إلى مجموعتين:

علماء الشرق وعلماء الغرب.

علماء الشرق: هذه الرسالة كانت ذات وزن عالي ودخلت ضمن الأسفار القانونية بوضوح منذ أيام العلامة بنتينوس.

فبحسب التقليد الإسكندرى والتسليم الكنسي، فإن كاتبها هو القديس بولس الرسول وأول من قال ذلك هو العلامة **كليمندس الإسكندري** (١٥٠-٢١٥م) مبيناً أن بولس كتبها باللغة العبرانية لأنها مرسلة إلى العبرانيين وأن الذي قام بترجمتها إلى اليونانية هو لوقا البشير بسبب تواجد كثير من التعبيرات اللغوية في الرسالة مطابقة لإنجيل لوقا وسفر الأعمال، مما جعل البعض يقول إن لوقا ربما يكون هو كاتبها مع عدم وجود أي إثبات على أنها مترجمة. ولكن البعض الآخر ينفي هذا القول لأن لوقا لم ينشغل أصلاً باللاهوتيات أو شرحها بل كانت مواهبه مقتصرة على جمع وثبت الحقائق والتسجيل الوثائقي فيما يخص سيرة المسيح.

ولقد أخذ العلامة كليمندس قوله هذا عن أستاذه العلامة **بنتينوس**[٢] مدير المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية.

وبعد كليمندس جاء **أوريجانوس** ليري أن ليست اللغة فقط بل الأسلوب نفسه ليس مطابقاً لأسلوب بولس ولكنه أكد أن الأفكار هي أفكار بولس، كما استشهد بآيات منها في كتاباته لتأكيد قانونيتها.

ولقد نقل **يوسابيوس القيصري** نص رأى العلامة أوريجانيوس من مخطوطة شرحه للرسالة إلى العبرانيين كالآتي:

---

[٢] **العلامة بنتينوس**: أستاذ ومعلم القديس كليمندس الإسكندري ومدير المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، ذهب إلى الهند وبشر بالإنجيل هناك وذلك بحسب تحقيقات المؤرخ يوسابيوس.

[إذ كنت أقول رأيي (في الرسالة إلى العبرانيين) فإنني أقرر أن الأفكار فيها هي أفكار بولس الرسول، ولكن اللغة والتركيب اللغوي هما لواحد يسترجع من الذاكرة أو كأنه يعود إلى مذكراته التي دون فيها ما قيل بفم معلمه. لذلك فإن كانت أية كنيسة تقرر أن هذه الرسالة لبولس فهذا حسن وموافق في هذا الأمر لأنه يخص حقيقة لا يُناقش فيها، لأنه لم يكن بدون سبب أن الآباء السابقين في الأزمنة السالفة سلموها لنا باعتبارها أنها لبولس الرسول، إذ هي تشرح عن جوهرها آراء بولس الرسول، أما فيما يخص كتابة الرسالة على وجه التأكيد فالله وحده يعلم ذلك. فالتقرير الذي وصل إلينا هو على وجهين وجه يقول إن كليمندس الروماني الذي صار أسقفاً على روما هو الذي كتبها وآخرون يقولون من وجه آخر إنه هو لوقا الذي كتبها وأما عن هذا الأمر فأنا لا أقول أكثر من ذلك].

ويضيف يوسابيوس عن أوريجانوس قوله: [إن الأفكار في الرسالة عجيبة وباهرة وليست من دون كتابات بولس المعترف بها].

وهذه الشهادة التي لأوريجانوس هي ذات وزن عالٍ جداً كمكملة لشهادة كليمندس الإسكندري السابق عليه، لأن بهما معاً يتكون لدينا التقليد الإسكندري منذ ما قبل العلامة كليمندس وأوريجانوس.

كما أكد البابا **ديونيسيوس الإسكندري** المدعو **بالكبير** (تنيح ٢٦٤م) الذي كان مديراً للمدرسة اللاهوتية بالإسكندرية صحة نسبها لبولس وكذلك قانونيتها وكذلك العالم اللاهوتي **ثيوجنوستس** الذي خلف القديس ديونيسيوس. كما اقتبس منها القديس **بطرس بابا الإسكندرية وخاتم الشهداء** (استشهد ٣١١م) واعترف بقانونيتها.

وقد اعترف مجمع أنطاكية سنة ٢٦٤م بقانونيتها ونسبها إلى بولس.

ولقد حسم **القديس أثناسيوس الرسولي** هذا التردد في خطابه الفصحي لسنة ٣٦٧م إذ حسبها ضمن الأسفار القانونية وجعل رسائل بولس الرسول أربع عشرة رسالة وحسبها

ضمن **(الأسفار القانونية الإلهية)** مؤكداً أن هذا بحسب أقدم المخطوطات المتوفرة لديه في ذلك الوقت حيث جاءت الرسالة إلى العبرانيين في ترتيبها هكذا (الرسالتان إلى كورنثوس ثم الرسالة إلى العبرانيين ثم تيموثاوس الأول). وما إن وضع أثناسيوس هذا الترتيب حتى أخذ به الآباء والكُتاب اليونانيين ومنذ أيام أثناسيوس حتى اليوم وكنائس الشرق وبالأخص مصر تقول بقوله.

فلقد اعترف كل آباء الشرق الذين جاءوا بعد أوريجانوس بصحة نسب الرسالة إلى العبرانيين إلى بولس وتجنبوا التشكيك فيها. ولقد رتبها التقليد الكنسي بعد الرسالة إلى أهل رومية مباشرة في مجموعة مخطوطات **تشستر بيني** التي اكتشفت في مدينة هرموبوليس (الأشمونين) بصعيد مصر والذي يرجع تاريخ كتابتها إلى أوائل سنة ٣٠٠م.

أما من الآباء الرهبان المشهورين المتضلعين في شرح الأسفار المقدسة القديس **إيسيذوروس الفرمي** أو **البيلوزي** الذي أقر بقانونية الرسالة إلى العبرانيين ونسبتها إلى بولس الرسول.

وكذلك القديس **كيرلس الكبير** بابا الإسكندرية اعتبرها رسولية وقانونية.

علماء الغرب: لقد اختلف وضع الرسالة عند آباء الغرب، فمنذ البداية لم تُحسب هذه الرسالة قانونية ولم تُعد أصيلة لبولس الرسول.

فمنذ أيام **كليمندس الروماني** أسقف روما الثاني بعد لينوس في القرن الأول لم يُعترف بها ورغم أنه قد استشهد في خطاباته بآيات مطابقة تماماً لآيات الرسالة إلى العبرانيين إلا أنه لم يتطرق إلى الحديث عنها.

وهكذا أيضاً حسبتها وثيقة موراتوري التي لم يُذكر فيها إلا ثلاث عشرة رسالة لبولس الرسول وأسقطت العبرانيين. وحتى القديس **كبريانوس** في القرن الثالث الذي يُعتبر خير

من يمثل الفكر الغربي، لم يأخذ بقانونيتها، وكذلك رفضها **ترتليان**(١٥٥-٢٢٠م) و**ايرينيئوس** و**هيبوليتس**.

وأول من قبل قانونيتها في الغرب هو القديس **هيلاري** أسقف بواتييه (٣١٥-٣٦٧م) المعتبر أنه **(أثناسيوس الغرب)**.

ولقد مشى على دربه بعد ذلك القديس **جيروم** (٣٤٢-٤٢٠م) والقديس **أغسطينوس** (٣٥٤-٤٣٠م) الذي لم يكن قاطعاً في وجهة نظره من جهة الرسالة على العبرانيين، ففي بداية كتاباته أخذ بقانونيتها وأصالتها كونها لبولس الرسول ولكن في نهاية أيامه فرق بين كونها قانونية وبين كونها للقديس بولس.

وفي مجمع هيبو سنة ٣٩٣م ومجمع قرطاجنة سنة ٣٩٧م، سجل الآباء المجتمعون الرسالة إلى العبرانيين مع الثلاث عشرة رسالة التي لبولس الرسول. وهكذا وبناءً على هذا الإجراء اعتبرها **إينوسنت الأول** سنة ٤١٧م (بابا روما منذ ٤٠٢م) أنها قانونية بجراءة.

وانتهى آباء الشرق والغرب على أن الرسالة على العبرانيين قانونية ومنسوبة لبولس الرسول حتى إن كان بها ما يخالف شكلاً، سواء في الألفاظ أو النظام أو اللغة، باقي رسائل بولس الرسول.

<u>عنوان الرسالة:</u> بحسب أقدم المخطوطات وُجد عنوان الرسالة هكذا: " **إلى العبرانيين**". وأما المخطوطات السريانية فتضيف كلمة الرسالة إلى الاسم ليصبح " **الرسالة على العبرانيين**".

وأما المخطوطات اليونانية فتعطي العنوان: " **بولس الرسول إلى العبرانيين**".

لمن كُتبت هذه الرسالة؟

اختلفت الآراء سابقاً ولاحقاً على الجماعة أو الكنيسة التي كُتبت إليها. فقال البعض إنها كُتبت لكنيسة أورشليم إلى قائل لا بل إلى روما نفسها، إلى من قال بل إلى الإسكندرية، لا بل أنطاكية، بل كورنثوس، بل تسالونيكي، حتى إلى من قال أنها أُرسلت لرافنا Ravenna.

ويوضح كبار الآباء الدارسين أن عنوان هذه الرسالة يكشف عن الأشخاص الذين كُتبت إليهم وهم اليهود عامةً إذ أن كلمة **عبرانيين** لا تفيد انحصاراً محلياً في مكان أو دولة معينة ولكنه لقب عام شعبي يفيد صفة الجنس واللغة ليس صفة السكنى أو الوطن.

ولكن البعض الآخر يعلل أن بما أنها مرسلة لمسيحيين يهود ١٠٠% لا اختلاط لهم بالأمم، فهذا يجعلها تكون منحصرة بين يهود فلسطين على أغلب الظن.

ويعللون أن روح الرسالة تدل على أنهم جماعة قليلة العدد فقدت إيمانها نتيجة ظروف اضطهاد وفقر وتجارب عصيبة، فأرادوا أن يعودوا إلى اليهودية بسبب عدم تعمقهم في أصول الإيمان مع الظروف الصعبة التي يواجهوها كما أنهم كانوا تحت تعسف حكم السنهدريم وأن إيمانهم قد جلب عليهم القطع من المجمع والحرمان والاضطهاد.

ولقد أورد المؤرخ يوسابيوس القيصري تسجيلات تاريخية تثبت أن هذه الجماعة كانت في أورشليم وأن كنيسة أورشليم بقيت يهودية تماماً لا يوجد فيها أي عنصر أممي حتى قيام ثورة هادريان [كانت مكونة كلياً من العبرانيين].

ويتفق هذا القول مع عظات كليمندس الروماني الذي يقول:

(إن يعقوب الذي يُقال له أخو الرب كان هو المؤتمن على تدبير كنيسة العبرانيين في أورشليم).

تاريخ كتابة الرسالة:

لقد اختلفت الآراء في تحديد زمن كتابة هذه الرسالة إلى العبرانيين، ولكن مفردات الرسالة أعطتنا فرصة لتحديد زمنها تقريبياً.

فلقد عرفنا منها: ١) أن الفئة التي أُرسلت إليهم هم من الجيل اللاحق لجيل الرسل مباشرة وذلك بحسب الآيات: *" فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصنا هذا مقداره؟ قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا..."* (عب٢: ٣).

فالكاتب يضع نفسه مع الذين يخاطبهم ويقول **تثبت لنا من الذين سمعوا** والذين سمعوا هم الرسل والتلاميذ.

وأيضاً *" اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم"* (عب ١٣: ٧).

فمرشديهم نالوا إكليل الشهادة وهذا مؤكد، فمعروف أن من أوائل الذين استشهدوا يعقوب أخا الرب المسمى « بأسقف أساقفة كنيسة العبرانيين بأورشليم».

كما يقرر بذلك المؤرخ اليهودي المتنصر القديس **هجسيبوس** الذي عاش في القرن الثاني وله عدة كتابات منها خمسة كتب تسمى: Memoirs والتي احتفظ لنا بها يوسابيوس القيصري وهي تؤرخ الكنيسة الأولى في فلسطين ويقول: إن يعقوب الملقب بالبار والمدعو أخا الرب استشهد في موقف مؤثر للغاية سنة ٦٣م.

وهناك آية أخرى قامت بتوضيح شيئاً هاماً وهو: ٢) ميعاد كتابة هذه الرسالة كان قبل خراب أورشليم.

"فإنه لو كان (المسيح) على الأرض (الآن) لما كان كاهناً إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس الذين يخدمون شبه السماويات وظلها" (عب٨: ٤-٥).

وهذا تعبير أننا أثناء الكتابة كان الهيكل لا يزال قائماً وكانت الذبائح والقرابين تُقدم فيه، وهكذا فنحن في الفترة قبل خراب أورشليم والهيكل أي بين ٦٧-٧٠م.

ومن كل هذه التواريخ وبحسب تحقيقات الكثير من العلماء نستطيع القول أن الرسالة كُتبت بين سنة ٦٤ وسنة ٦٥ وهذا يعطي فرصة جيدة ليكون بولس لرسول هو كاتبها لأنه قد استشهد بعد هذه التواريخ.

مكان كتابتها:

يقول العلماء النقاد إن ما كُتب في آخر الرسالة هو *" إلى العبرانيين كُتبت من ايطاليا على يد تيموثاوس"* ولكن هذا لا يعني أنها قد كُتبت من إيطاليا فربما تكون كتبت من هناك وربما لا.

كما أن قول *"يسلم عليكم الذين من ايطاليا"* لا يشير أنه كان في إيطاليا مباشرة بل أن ربما كان حوله بعض الناس الآتين من إيطاليا.

وأرجو من الله أن نكون أوفينا بعض الشيء على تساؤلاتكم الكثيرة بخصوص هذه الرسالة التي كانت محل تساؤل واختلاف وتعارض للكثير على مر العصور وحتى اليوم. ولقد أعاننا الله على تقديم الكثير مما قام العلماء والآباء بذكره في كتاباتهم عن آرائهم بخصوص هذه الرسالة.

وأخيراً استشهاد القديس بولس الرسول:

لقد كانت نتيجة الجلسة الثانية من المحاكمة الحكم بالموت. ولم يكن الموت غريباً على بولس الرسول، فلقد تلاقيا غير مرة في أنواع مختلفة، فتعلم بولس أن يموت كل يوم قبل أن يموت حقاً.

وأما هذه المرة فالملتقى للصراع الأخير الحاسم، وفي الليلة الأخيرة التي قضاها بولس في السجن كان بولس شبيهاً بالمصلوب فاسلم ذاته لله في هذه الليلة الأخيرة.

وفي الصباح قاد الجنود هذا السجين الشيخ إلى منقع العذاب، فبعد أن خرجوا مـن **البـاب الثلاثي** Porta Trigemina على طريق أوستيا، حيث تقوم اليوم **كنيسة القديس بولس الكبرى خارج الأسوار**، يقول تقليد روماني قديم إن امرأة ضريرة تُدعي بتـرونلا قـدمت منديلها ليعصب به عينيه في الساعة الرهيبة. وبعد مسيرة نصف ساعة وصلوا إلى وادي رطب يدعي **المستنقع السلفياني** بقرب النصب الكيلومتري الثالث. هناك قد انشأ الرهبان «**دير الينابيع الثلاثة**» بين أشجار الكينا الباسقة.

هناك قضي بولس وقتاً ولقد قال الآباء إنه لولا التقليد الذي بين أيدينا لما كنـا نتخيـل أن يموت بولس في مثل هذه الأرض المقرفة.

وهنالك تقليد آخر يصور بولس الرسول جاثياً إلى الشرق موثوق اليدين يصـلي صـلاته الأخير التي استخدمها يسوع على طريق دمشق ليدعو شاول المضطهد إلى خدمته. فـي ذلك المكان عينه سقطت رأس الرسول بضربة سيف.

وبعد أن ضربت عنق بولس بالسيف، جاء بعض المسيحيين ودفنوا الرسول على مسـافة ميلين من موقع العذاب، في مزرعة لسيدة رومانية تدعي لوشينا، حيث تقوم الآن الكنيسة الكبرى على اسم القديس بولس، خارج الأسوار، في منطقة وثنية كما كان يليق أن يُـدفن من يفتخر أنه رسـول الأمم فـي مثـل هـذه المنطقة.



وقد حققـت الأبحـاث العصرية والحفريـات كل ما حفظه لنا التقليـد من هذا القبيل.

وبقي جسم القديس مدفوناً في مدفن بسيط حتى القرن الثالث. ولما هبت عاصفة اضطهاد جديدة في عهد الإمبراطور **فالريانوس**، سعت الدولة في الاستيلاء على كنوز المسيحيين وأخذت تخرب مدافنهم.

فتدبر مسيحيو روما الأمر ونقلوا جسد الرسولين بطرس وبولس إلى دياميس القديس سبستيانوس على جادة آبيا. ذلك هو التذكار الذي حفظته الكنيسة واقامت له عيداً في التاسع والعشرين من شهر حزيران. وفي عهد البابا **سلفسترس في القرن الرابع أُعيدت** الذخيرتان إلى مقرهما الأول، إلى الكنيسة الصغيرة التي أقامها العاهل **قسطنطين الكبير** خارج الأسوار.

وبعد خمسين سنة، في عهد الأباطرة **فالنتنيانوس الثاني وهونوريوس وأردكايوس،** شُيدت بدل هذه الكنيسة الصغيرة الكنيسة البولسية الكبرى- كنيسة القديس بولس الرسول خارج الأسوار.

ويقوم ضريح بولس الرسول من جهة طريق أوستيا، إلى اليسار، حيث يعانق النهر المروج. المشهد فتان عجيب. عاهل ممتاز شيد الهيكل وملحقاته فجاء بناءً عظيماً فخماً. وقد أسند القبة الذهبية على عمدان لها تيجان ذهبية فقسم صحن الكنيسة إلى أربع أقسام كبيرة.

وفي سنة١٨٣٣ قام حريق هائل في الكنيسة أتلفها كلها ما عدا ضريح بولس وشُيدت كنيسة أكبر وأفخم من الأولى على نفس القياسات وقد نُقش على المذبح فيها هذه العبارة البولسية، شعار الرسول:

" إن الحياة لي هي المسيح، والموت هو ربح"

(فيلبي ١: ٢١)

وتقول إحدى الروايات إن بولس وبطرس استشهدا في وقت واحد وإن كان كلاهما قد استشهد منفرداً، وتصور إحدى القصص المؤثرة هذين الرجلين يرتبطان برباط الصداقة حين يلتقيان في طريقهما إلى الموت.

وفي الختام، أريد أن أشكر الله العظيم وابنه يسوع المسيح والروح القدس الملهم، على منحي القوة والصبر في كتابة هذا الكتاب الخاص بالقديس العظيم صاحب فضل انتشار المسيحية في أوروبا كلها، وبين الأمم جميعاً.

فلقد أعطاه الله منذ أن كان في بطن أمه نعمة عظيمة لم يكن يشعر بها في البداية، هذه النعمة العظيمة هي التبشير بإنجيل ربنا يسوع المسيح له المجد، فهذا شرف عظيم ونعمة كبيرة منحها الله له، ولقد كان هو عند حسن الظن به.



ونحن نتذكر معه قوله: " *فإني أنا الآن أسكب سكيباً، ووقت انحلالي قد حضر، قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وُضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً* " (٢تي٤: ٦-٨).

المراجع العربية

- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) الجزء الأول والثاني، طبعة دار المشرق، بيروت، لبنان.
- الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) ترجمة تفسيرية، طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- ابن العسال، أبلغ الوسائل لعلم الرسائل، ط١، ١٩٩٠، الأنبا رويس العباسية، القاهرة.
- أحد المرسلين البولسيين، بولس رسول الأمم (مقتطفات من كتاب بولس الطرسوسي لواضعه جوزف هولزنر)، المطبعة البولسية، حريصا- لبنان، ١٩٦٣.
- أنطاكي، أكرم. حول الدافع والتوق اللامتناهي (محاولة في مسار وفكر بولس الرسول)، لبنان.
- باركلي، وليم. تفسير العهد الجديد، الرسائل على تيموثاوس، تيطس، فيلمون، نقله للعربية لطيف زكي بدروس، القاهرة: دار الثقافة.
- ———. تفسير العهد الجديد، رسالتا كورنثوس، ترجمة القس باقي صدقة، القاهرة: دار الثقافة.
- بارندر، جفرى. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧٣ صادرة عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ١٩٧١.

- -ديورانت، ول. قصة الحضارة: قيصر والمسيح، ترجمة محمد بـــدران، المجلـــد الخامس (٩-١٠)، مكتبة الأسرة.
- راهب من برية شيهيت، نُساك قُمران و مخطوطاتهم، ط١، مايو ١٩٩٩.
- راهب من دير البراموس، كتاب التلمود (نشأته-تاريخه-مقتطفات من نصوصه) عن كتاب التلمود للدكتور/ صموئيل موريال، ط١ ٢٠٠١، دار الجيل للطباعـــة، القاهرة.
- سعيد، حبيب. سيرة بولس الرسول، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالتعاون مع دار الثقافة، القاهرة.
- شفيق، انسطاسي. أعمال الرسل (سفر ثمار الروح القدس)، طبعة الأنبا رويـــس القاهرة، ١٩٧٥.
- فارار، فردريك و. حياة المسيح، تعريب الدكتور جورجي يوسف عقداوي واعده للنشر راهب من الأسقيط المقدس، ٢٠٠٥.
- كامل، بيشوي. مارمرقس الرسول.
- المسكين، متي. تاريخ شعب إسرائيل، دير الأنبا مقار، وادي النطرون، ١٩٩٧.
- --------. الرسالة إلى العبرانيين (شرح و دراسة) "أغنى الرسائل في التعرف على شخصية المسيح"، الطبعة الأولى، مطبعـــة أنبـــا مقـــار- وادي النطـــرون، ١٩٩٣.
- --------. شرح الرسالة إلى أفسس للقديس بولس الرسول، الطبعـــة الأولـــى، مطبعة أنبا مقار- وادي النطرون،١٩٩٤.

- ---------. شرح رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية، الطبعة الأولى، مقار وادي النطرون- مطبعة دير أنبا مقار، ١٩٩٢.
- ---------. القديس بولس الرسول (حياته، لاهوته، أعماله)، الطبعة الأولى، مطبعة دير أنبا مقار- وادي النطرون، ١٩٩٢.
- مقار، إلياس. رجال الكتاب المقدس، الجزء الرابع، دار الثقافة، القاهرة.
- ملطي، تادرس يعقوب. أعمال الرسل، الجزء الأول والثاني، طبعة الأنبا رويس العباسية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ---------. الرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس، الأنبا رويس العباسية، القاهرة.
- ---------. رسالة بولس إلى أهل غلاطية، الأنبا رويس العباسية، القاهرة.
- يؤانس، أنبا. الكارز الأعظم، القاهرة.

المراجع الأجنبية

- The International Standard Bible Encyclopaedia, Volume 3, p.696-720, Paul The Apostle(GK Paulos).
- Web Bible Encyclopaedia.
- The Catholic Encyclopaedia

Paul on Trial.

- Paul's Trial Before Felix – Part1- The Case against Paul by John MacArthur.
- Paul's Trial Before Agrippa – Part2- The Commencement of Paul's Testimony by John MacArthur.
- Paul's Trial Before Felix – Part3- The Tragedy of Postponing Salvation by John MacArthur.

Internet:

- The Twelve Apostles of the Lamb - Chapter Thirteen (The Apostle Paul).
- Paul's First Missionary Journey.
- Paul's Second Missionary Journey.
- Paul's Third Missionary Journey.
- The Apostle Paul.
- All the pictures present in the book.

* شرح مفصل لكل المراحل المختلفة في حياة بولس الرسول.
* وصف دقيق لكل الظروف الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي عاش فيها.
* تصوير شامل لكل المدن والأماكن التي زارها بولس الرسول.
* استعراض وافٍ لكل الآراء البحثية التي تناولت حياته و كرازته وتعاليمه.
* متابعة متأنية لكل رحلاته وكرازته ورسائله.

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ يمثل عملاً بحثياً متميزاً بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً لكي يقدمه لك بصورته الحالية. وهكذا فهو يتناول كل النقاط السابقة بنظام ووضوح، ويجيب على الكثير من الأسئلة التي عادةً ما نطرحها عن شخصية ورحلات وأعمال القديس بولس الرسول.

في هذا الكتاب سوف تتقابل مع شخصية بولس الرسول وتراه في أسفاره ورحلاته وتسمعه في عظاته وكرازته، وتزور معه المدن والأقاليم، وتتعرف على كنيسته ورفاقه، وتتلامس مع احتياجات وظروف عص[ره] وتتمتع بروعة عمل الرب من خلال هذا القديس العظيم.

دار الثقافة
١٠١٠١٩١٩